T
53 A
C.1

الازمـــــــة البطريركيـة الانطاكيـــة الارثوذكســـــــــــية

من ســـنة ١٨٩١ ـ ١٨٩٩

الياس قربـــــــان

الجامعة الاميركيـــة ـ بـــــــــــــــــــــيروت
٥ حزيران ســنة ١٩٥٤

محتويات البحث

١ـ المقدمة

٢ـ المخطط العام

أ) لمحة في تاريخ الكنيسة الانطاكية

أ) تاسيس الكرسي الانطاكي المقدس

٢) انطاكيه واهميتها التاريخية

٣) انتقال مركز البطريركية منها الى دمشق

٢) الفصل الاول

أ) الاسباب البعيدة للازمة البطريركية

أ ـ نشوء الكتلكة

٢ـ تسلط اليونان على الكرسي

٣ـ تعسف اليونان واغلاق المدارس وعدم الائتمان على اموال الرعية

٤ـ تنبه العرب ومطالبة السلطة بتعيين مطارنة من الاكليروس العربي

٥ـ العمل بوحي المصلحة الجنسية وتسخير الكرسي لمارب عنصرية

٣) الفصل الثاني

أ) انتخاب البطريرك اسبريدون

١ـ المرشحين للمقعد البطريركي بعد استقالة البطريرك جراسيموس

٢ـ تدخل رهابين القبر المقدس وحملات الصحف اليونانية المغرضة

٣ـ انشطار المجمع الى شطرين عربي ويوناني

٤ـ تدخل الحكومة العثمانية لصالح اليونان

٥ـ الانقسام بصفوف الوطنيين واحتجاج الشعب

٦ـ تزوير الانتخاب وما عقبه من حوادث

٧ـ انتخاب اسـبريدون بطريركا على انطاكيه
٨ـ وقائع الانتخاب

الفصل الثالث

أ) بطريركية السيد اسبريدون
١ـ نبذة عن حياة البطريرك الجديد
٢ـ طعن قسم من المطارنة السوريين في شرعية الانتخاب
٣ـ قدوم البطريرك الى بيروت ومقاومة الابرشية له
٤ـ وصوله الى دمشق
٥ـ صعوبات جمة تواجه البطريرك

الفصل الرابع

أ) خلع البطريرك وما رافقه من اضطرابات
١) الاصطدام بين البطريرك والشعب
٢) تنزيل البطريرك
٣) تدخل التركي لصالح الحزب اليوناني
٤) تدخل بطاركة القسطنطينية واوروشليم والاسكندرية (والهيئات اليونانية المختلفة) لصالح اكليروس اليونان .
٥) تدخل الجالية اليونانية في سوريا
٦) رد فعل الوطنيين على تحدي القوى المعاكسة للحركة الوطنية
٧) انتصار القضية الوطنية انتصارا نهائيا

الفصل الخامس

أ) ارتقاء ملاتيوس سدة البطريركية الانطاكية

١) انتخاب ملاتيوس بطريركا على انطاكية
٢) اعتراض الحكومة على قانونية الانتخاب
٣) اعتراف الدولة والكنيسة الروسية بالانتخاب
٤) اعتراف الحكومة العثمانية بالبطريرك
٥) حفلة تنصيب البطريرك
٦) عصيان المطارنة اليونان وفصلهم عن الكرسي
٧) تصميم شامل للاصلاح
٨) سيرة حياة البطريرك .

٦ - لائحة المصادر

مقدمـــــــــــة

لا اقصد من كتابتي هذا الموضوع اثارة جوا من الكراهية والبغضاء بين ابناء كنيستين شقيقتين ترتبطان باوثق الروابط وامتنها ، وتسيران جنبا الى جنب مع بقية الكنائس الارثوذكسية الاخرى لبث كلمة الله في العالم . وان من ينكر على الكنيسة اليونانية فضلها العميم في نشر التعليم المسيحي على توالي الازمان وفي المحافظة على العقيدة سالمة من دون عيب ولها في ذلك مواقف جليلة تذكر ، وفي مساهمتها بتوطيد اركان الكنيسة الجامعة على اساس تتحدى الزمان يكون مارقا في الدين غريبا عن الارثوذكسية ، اذ يتعمد اخفاء نور الحقيقة الساطعة المنبعث من بطون التاريخ والاحقاب الغابرة لا بل يخالف الحقائق التاريخيه الثابتة .

وليس المجال هنا ان نتبسط في ذكر افضال الكنيسة اليونانية ولا ان نذكر ابطالها المجاهدين الذين مهروا تاريخها بالدم المراق دفاعا عن الحقيقة المسيحية .

ولكن مما ناخذه على بعض رجال الدين اليونان في العصور المتاخرة تعصبهم العنصرى الذميم وايثارهم حب الجنس على محبة الكنيسة . وهذا ما لا ينحصر فيهم دون غيرهم من ابناء الكنائس الاخرى ، وهذه العصبية العنصرية قد سببت وتسبب اليوم اكبر معضلة في الكنيسة المسيحية قاطبة ، لا بل هي مشكلة الساعة في الكنيسة .

اما في الكنيسة الارثوذكسية ، فان القضية تكاد تكون محلولة تقريبا لوجود كنائس وطنية مستقلة تتساوى جميعها بالصلاحية اوالعمل وليس لكنيسة ما تسلط على كنيسة اخرى وليس لها حق التدخل بشؤونها الادارية ما دامت كل كنيسة تحافظ على المعتقد القويم والتعليم الصحيح . وهذا ما يفسر لنا وجود الكنائس العديدة = كاليونانية والروسية ، والبلغارية والرومانية واليوغسلافية والانطاكية وغيرها . واما ما يجمع بين هذه الكنائس فرابطة العقيدة الصحيحة والتعليم الارثوذكسي القويم .

وتعدد لغات هذه الكنائس لم يكن يوما ما عامل تفريق بينها وبشارة الانجيل يكرز بها باية لغة شئت ما دامت هذه اللغة تؤدى المعنى الصحيح لكلمة البشارة . وان كان للغة ما بعض الفضل فيرجع ذلك لاعتبارات تاريخية فقط .

وفي حالة شذوذ اية كنيسة عن جادة الصواب فعلى الكنائس الاخرى ان تتدخل فورا للنظر في هذا الشذوذ . وكلمة الفصل تقولها الكنيسة مجتمعة ، هذه الصلاحية لا تنحصر بكنيسة ما دون اخرى واوضح دليل يؤيد صحة هذا القول المجامع المسكونية التي كانت تبت بكل قضية تطراء في الكنيسة . فالكنيسة مجتمعة حكمت على آريوس ومن ثم على نسطوريوس ولم تنفرد كنيسة ما بمفردها بهذه الاحكام . وليس لنا من دليل في التاريخ الكنسي الطويل والتقليد الكنسي ما ينفي هذه الحقيقة (الصاطعة) الساطعة

ولا يمكن للباحث المدقق ان يتغاضى عما قامت به كنيسة القسطنطينية مع اخواتها الكنائس الشرقية الاخرى عندما قامت تحكم على بدعة جديدة نشات في الغرب حين اراد رئيس اساقفة روما ان يفرض سلطته على بقية الكنائس لغايات عرقية وعنصرية فوقفت كالصخرة الراسخة امام موجة العرقية الرومانية وردتها على اعقابها من حيث اتت .

انه لا مجال لتشبيه ازمة البطريركية الارثوذكسية الانطاكية بتلك الازمة التي هزت اركان الكنيسة هزة عنيفة كان من نتيجتها ان انصدعت وحدتها وانشقت على بعضها هذا الانشقاق الذى يشكل اليوم معضلة الكنيسة الكبرى الا ان هذا لا يمنع من وجود شبه من بعض الوجوه بين الازمتين ولا سيما ما ينحصر بالتمييز العرقي الذى ظهر جليا في حوادث الازمة وذلك عند تدخل رجالات الكنيسة اليونانية وكل ما يمت لليونان بصلة في شتى الامصار في حوادث الازمة فقاموا يشدون ازر ابناء جنسهم لدعم مركزهم المتداعي الذى سقط اخيرا وكان سقوطه عظيما امام العاصفة الهوجاء .

هذه ظاهرة غريبة تلوح لنا من خلال حوادث الازمة لم تعهدها الكنيسة الارثوذكسية من قبل فادعاء اكليروس ما من جنسية معينة احتكار السلطة المطلقة في كنيسة اخرى هو خروج على تقاليد الكنيسة الارثوذكسية ولم تكن هذه الظاهرة الشاذة الا تحد عنيف من قبل رجال الدين اليونان للوطنيين وكان من الطبيعي ان يقابل هذا التحدى برد فعل اعنف من قبل الوطنيين اطاح به وقض عليه قضاء مبرما لا قيام له من بعده ، وكان انتصار القضية الوطنية انتصارا مبينا .

لم تكن محاولتي لتبيان عناصر هذه القضية واسباب نشوئها وتسلسل حوادثها المحاولة الاولى فلقد سبقني الكثيرون الى ذلك ولكني لم اعثر اثناء تحرى المصادر والاوراق على بحث واحد يتناول القضية من كل وجوهها ومن الفها الى يائها ·بل هناك ابحاث متفرقة كل منها تعنى بناحية خاصة وبفترة معينة · وان قامت بعض المحاولات لعرض القضية بمجملها فان هذه المحاولات لم تكن موفقة لانها تاتي لماما على ذكر الحوادث وتمر عليها مر الكرام دون ان تتعمق في درس اسبابها وحسباتها فتعطينا صورة ناقصة ومشوهة لا تشبع نهم الباحث المدقق ولا ترضي طموحه العلمي ·

ومع يقيني باني لم اف الموضوع حقه تمام الايفاء فاملي ان تكون محاولتي هذه قد سجلت بعض التقدم عما سبقها من محاولات في تعليل الامور و ربط الحوادث وتفسيرها تفسيرا ينطبق على المنطق العلمي والبحث التاريخي المنظم ·

الياس قربان

لمحة في تاريخ الكنيسة الانطاكية

تأسيس الكرسي الانطاكي المقدس

الكنيسة الانطاكية المقدسة اقدم الكنائس (١) بعد كنيسة اورشليم المقدسة قبلت نعمة الايمان في القرن المسيحي الاول على يد بعض جماعة من المسيحيين المهاجرين من اورشليم.

اما مدينة انطاكية فتخبرنا كتب التاريخ بأنها مدينة قديمة جدا بناها سلوقس نيقاتور (٢) قبل المسيح بثلاث مئة سنة وسماها انطاكية باسم ابيه انطيوخس. وكانت عاصمة زاهرة للدولة السلوقية وقد احصي سكانها عندئذ فانافوا على ٧٠٠ الف (٣) نفس وكان بينهم عدد كبير من اليهود.

وتقدمت انطاكية في عهد الدولة الرومانية ولا سيما في زمن الامبراطورية فصارت قاعدة لولاة سوريا ومحورا لتجارة اسيا الغربية ومركزا لفنون اليونانيين وعلومهم ولم تزل تنمو وتسمو في عصر الرومانيين الى ان بلغت درجة باذخة في العظمة فاعتبرت مدينة حرة يسمح لها ان تدير امورها بنفسها وعاصمة ثالثة للامبراطورية الرومانية. ولم تزل انطاكية عاصمة للامبراطورية الشرقية الى ان نقل كرسي الامبراطورية الى القسطنطينية في اوائل الجيل الرابع للميلاد (٤)

وكان اليونانيون يلقبون انطاكية بالجميلة لكثرة ابنيتها العظيمة كالقصور والهياكل والتياترو والامفيتياترو والحمامات العمومية.

وبمقدار ما كانت انطاكية مهمة في السياسة والتاريخ القديمين كانت اهميتها عظيمة في التاريخ المسيحي. فليس في العالم كله مدينة غير اورشليم تفوقها ارتباطا بتاريخ الكنيسة

١ــ رسالة المجمع الانطاكي المكاني المقدس عدد ٣٧١ ايار ١٩٦٩

٢ــ ابن العبري ــ غريغوريوس ابو الفرج صفحة ٩٨

٣ــ خير الله ــ الارج الزاكي ص ٢٢ والمحبة عدد ١٠ المجلد ١ صفحة ١٤٧

٤ــ المحبة عدد ١٠ المجلد ١ صفحة ١٤٧

في ايام الرسل . ومما يوضح لنا اشتراك هاتين المدينتين فيما يتعلق بانتشار الديانة المسيحية ان احد الشمامسة السبعة الذين انتخبهم الرسل لخدمة الموائد وهو نيقولاوس كان دخيلا انطاكيا (١) .

ولما تشتت الموءمنون من اورشليم ما عدا الرسل من جراء الضيق الذى حصل بعد قتل استفانوس سافر قوم منهم الى انطاكية وبشروا بالانجيل (٢) .

وانحدر اغابوس وغيره من الانبياء من اورشليم الى انطاكية وانبأ بالروح ان جوعا عظيما كان عتيدا ان يصير في جميع المسكونة (٣) . ومنها ارسل برنابا وشاول (بولس الرسول فيما بعد) الى اورشليم للقيام باعمال خيرية (٤) .

واهمية هذه المدينة من الناحية الكنسية تقوم على ظهور اول كنيسة مسيحية للامم (٥) ومها دعي التلاميذ مسيحيين اولا (٦) .

وكان يكوز فيها القديس بولس الرسول في بدء اعماله التبشيرية فسافر منها مع برنابا في ابتداء سياحته الاولى للتبشير واليها رجع (٧) .

وبعد ان عقد المجمع الرسولي الاورشليمي الذى انفذت اوامره الى " الاخوة الذين من الامم في انطاكية " (٨) خاصة ابتداء الرسول بولس بسياحته التبشيرية الثانية واخذ معه تلميذه سيلا ورجع اليها . ثم خرج منها مبتدئا بسياحته الثالثة (٩) . التي انتهت في اورشليم سنة ٥٨ للميلاد.

١ــ اعمال الاصحاح السادس عدد ٢ و ٥

٢ــ اعمال الاصحاح ٨ عدد ١ و ١١

٣ــ اعمال الاصحاح ١١ عدد ٢٧

٤ــ اعمال الاصحاح ١١ عدد ٢٠

٥ــ اعمال الاصحاح ١١ عدد ٢٦

٦ــ اعمال الاصحاح ١١ عدد ٢٦

٧ــ اعمال الاصحاح ١٣ عدد ١

٨ــ اعمال الاصحاح ١٥ عدد ٢٣

٩ــ اعمال الاصحاح ١٨ عدد ٢٣

وقد كرز في انطاكيه القديس بطرس الرسول واقام فيها ايضا (١) ثم رسم تلميذه افوديوس ٠ اسقفا عليها وهو اول اساقفة الكرسي الانطاكي المقدس وعليه فاهمية انطاكيه وعظمتها من الناحيتين السياسية والعمرانية ومن ثم كرازة الرسولين بولس وبطرس فيها اعطت للاساقفة الانطاكيين تقدمات الكرامة على سائر اساقفة المشرق ٠

وكان الكرسي الانطاكي يعتبر احد تلك الكراسي الرسولية (٨٢) التي اسسها الرسل الاطهار واقاموا فيها مدة ٠

وكان مسيحيو الشرق مع اساقفتهم ينظرون الى اسقفها كالى متسلم للتقاليد الرسولية ويقدمون له اكراما خصوصيا ٠ وكان له امتيازات خصوصية وتقدم شرفي بين باقي الاساقفة الشرقيين واليها اشار المجمع المسكوني الاول في قانونه السادس حيث يقول = " ومثل ذلك فلتحفظ الكرامة سالمة في الكنائس التي في انطاكيه وفي الابرشيات الاخرى (٣) " ٠

والمجمع المسكوني الثاني يقول في قانونه الثاني " واساقفة المشرق يديرون بلاد المشرق وحدها فقط مع حفظ التقدمات التي اعطيت للكنيسة انطاكية في قوانين مجمع نيقيه (٤) " ٠

وفي اواخر الجيل الرابع لقب اسقفها البطريرك (٥) وكانت رتبته في الاهمية بعد بطاركة روميه والقسطنطينيه والاسكندرية ٠٠٠

١ـ غلاطيه الاصحاح ٢ عدد ١١

٢ـ اعطي هذا اللقب لكراسي روميه ـ الاسكندرية وانطاكيه واورشليم وافسس وغيرها ٠

٣ـ اشارة لما ذكر قبله من السلطة المعطاة لاساقفة الاسكندرية وروميه ان يقول هذا القانون " فلتحفظ السنن القديمة التي في مصر وليبيا وبطابوليس في ان اسقف الاسكندرية يكون له السلطان على هذه كلها من حيث ان اسقف روميه له هذه العادة ايضا " ٠

٤ـ راجع رسالة المجمع الانطاكي المقدس عدد ٣٧١ ١٠ ايار سنة ١٨٩٩

٥ـ ان كلمة بطريرك هي كلمة يونانية مركبة تركيبا مزجيا من لفظتين ؟ باثيريا) اى العشيرة و (ارشيس) اى الرئيس ولما كان ابناء الكنيسه الانطاكية من المتكلمين باللغة اليونانية اذ ذاك دعوا مع التمادى اسقفهم بهذا الاسم ٠

وليس لنا ادلة (راجع صفحة) عن الوقت الذى ابتداء فيه المسيحيون يدعون اسقفهم بهذا الاسم . الا ان احد بطاركة انطاكيه الذى كان في سنة ٤٦٥ قال في رساله له ارسلها الى رئيس اساقفة كيليا (١) ان هؤلاء اى البطاركة الخمسة لم يسمى كل واحد منهم بطريركيا الا على سبيل الجواز فرئيس كهنة روما يسمى بابا والقسطنطيني يسمى رئيس اساقفة والاسكندرى بابا والاورشليمي رئيس اساقفة ورئيس كهنة انطاكيه فقط مسمي بطريركيا (٢) .

وقد اشتهرت انطاكيه بمدرستها اللاهوتية التي اسسها في اواخر الجيل الثالث كاهنا انطاكية العالمان دوروثاوس ولوقيانوس ويعرف هذا الاخير بانه من العلماء المصححين نصوص الكتاب المقدس (٢) .

وفي الجيل الرابع زهت هذه المدرسة وكانت مغايرة لمدرسة الاسكندرية فكانت متبعة مذهب Realism وهو احد مبادئ ارسطو ولهذا لم تكن تفسر الكتاب المقدس الا بالمعنى الحرفي ولا تطلب في شرح العقائد الا بساطة العبادة وايضاح المعنى واما المدرسة الاسكندرية فكانت على مذهب " idealism " الماخوذ عن فلسفة افلاطون وموجبه كانت تقصد بتفسير الكتاب المقدس معانيه الرمزية وتتعمق بالتفاسير الفلسفية .

وقد نبغ في المدرسة الانطاكية كثير من الادباء كالقديس كيرلس الاورشليمي والقديس يوحنا الذهبي الفم وغيرهما . وقد تبع تعليمها واراءها القديس افرام السرياني في مدرسته التي اسسها في الجيل الرابع في مدينة ادسا . الا ان عظمة المدينة كانت تتناقص شيئا

١ــ المحبة عدد ١١ جزء ١ صفحة ١٦٤

٢ــ المحبة جزء ١ عدد ١١ صفحة ١٦٤

فشـــيئا لكثـرة الزلازل والمجاعات والثـورات والحروب · وقد توالت عليها الزلازل والمجاعات الواحـــدة بعد الاخرى ســـنة ٤٤٧ و ٤٥٨ و ٤٩٤ و ٥٤٦ و ٥٢٨ ·

وفي ســـنة ٦٣٨ (١) فتحها العرب صلحا على يد ابي عبيـده بن الجراح فـــي ايام الخليفـة عمر ولقد استرجعها البيزنطيون سنة ٩٧١ (٣) ثم افتتحها السلاحقة (٣) ســ ١٠٨٤ وســـنة ١٠٩٧ (٤) حاصرها الصليبيون ففتحوها بعد ان تكبدوا مشاق واهوالا كثيرة وجعلت انطاكية قاعدة امارة وهي احدى الامارات الاربع المسيحية التي اقامها الصليبيون في سوريا وفلسطين وبقيت في ايدى الفرنجة حتى ســـنة ١٢٦٨ (٥) حين حاصرها الظاهر بيبرس ففتحها بعد حصار ثلاثة ايام وقتل من اهلها ما لا يحصى من الخلق وســـبى اكثر من ١٠٠ الف نسمة واحرق الكنائـــس بالنار · ولم تقف المصائب التي تتابعت عليها عند هذا الحد بل منيت بتكاثر الهرطقات فيها · واعظم انفصال عنها كان انفصال كنيسة نصيبين في منتصف الجيل الخامس على اثر هرطقـــة نسطوريوس ·

وفي ســـنة ١٢٦٨ هجر البطاركة الارثوذكسيون انطاكيه ولم يكن لهم مكـــان معين يقيمون به (٦) الى ان اختاروا سنة ١٣٦٦ مدينة دمشق الشام وكانت وقتئذ اعظم مدن سوريا ولقد ذكر الشماس بولس الحلبي (٧) ابن البطريرك مكاريوس الحلبي ســـبب الانتقال (٨) بما ياتي

١ــ ابو الفدا بن كثير ــ عماد الدين اسماعيل ــ البداية والنهاية في التاريخ صفحة ٧٥

٢ــ ابن العبرى صفحة ٢٩٤

٣ــ ابو الفدا بن كثير ص ١٢٦ الجزء الثاني عشر مطبعة السعادة

٤ــ ابن العبرى ١ ٣٤ وايضا ابو الفدا بن كثير صفحة ١٥٥ الجزء الثاني عشر مطبعة السعادة

٥ــ ابو الفدا بن كثير صفحة ٢٥٢ الجزء الثاني عشر مطبعة السعادة

٦ــ راجع سلسلة البطاركة الانطاكيين بعد نزوحهم الى دمشق في ملحق رقم ١ وكذلك راجع تطور ابرشيات الكرسي الانطاكي وعددها في ملحق رقم ٢ ·

" اني اردت ان اضع باول هذا الكتاب سلسلة البطاركة الانطاكيين الذين اقاموا في مدينة دمشق من ايام نقله اليها حتى وقتنا الحاضر . فنطلب من الخالق المساعدة والمعونة " .

" بعون الله تعالى رب الكمال التام نبتدئ قبل كل شيء بالتحرى عن اسباب نقل الكرسي البطريركي الانطاكي الى مدينة دمشق الشام " .

" كما انتخب والدى وسيدى بطريركا على المدينة المذكورة اى " الشام " دمشق ابتداء بفحص كتب البطريركية من مدينة الله . انطاكيه العظمى الى دمشق المحروسة ثم يذكر كيف دخل الظاهر بيبرس انطاكيه وكيف اعمل السيف برقاب اهلها وضرب بناياتها وكنائسها ومن جملتها الدار البطريركية .

٧ــ هو الشماس بولس بن البطريرك الانطاكي مكاريوس . وكان ابوه في اول امره كاهنا في مدينة حلب وبعد وفاة امرأته دخل في سلك الرهبنة وسيم اسقفا على حلب ومن ثم انتخب بطريركا سنة ١٦٤٧ عند شغور هذا الكرسي .

اما بولس ابنه فكان له عناية خاصة بالتنقيب عن تاريخ الكرسي الانطاكي فكتب ثلاثة مؤلفات فقد منها اثنان وموضوعهما سلسلة البطاركة الانطاكيين . اما المؤلف الثالث فموضوعه سفرة البطريرك مكاريوس الى الفلاخ والبغدان وروسيا من سنة ١٦٥٤ ــ ١٦٥٦ قد حفظ من هذا الكتاب خمس نسخ خطية منها واحدة في انكلترا مؤرخة في ١٢ ايار سنة ١٧٦٥ اقتناها في حلب الكونت فريدريك غريغورد . واثنتان في بطرسبرج وواحدة في موسكو اما النسخة الخامسة فكانت محفوظة في مكتبة المرحوم عريضة في عين طوره .

٨ــ راجع المحبة صفحة ١٨١ جزء ١ العدد ١٢

لما لم تعد انطاكيه مدينة مهمة ولما لم يبق للمسيحيين قوة ان يجددوا الكرسي فيها نزحوا عنها الى دمشق .

ثم يقول " فلما تاكدت من صحة اخبار ذلك بعد التعب والاعتناء ضاعفت عزمي لاعرف من كان اول بطريرك في دمشق وكنت امل ان ارى تاريخا مطولا لبطاركتها لا مع ذكر سلسلتهم فذهبت اتعابي ادراج الرياح الا بعض ملاحظات في كتب قديمة متفرقة تشتمل على ذكرهم حتى ايامنا هذه . فاعتنيت بجمعها وفحصها والفت منها تاريخا متتابعا .

ثم وجدت اخبار وردت في خاتمة كتاب قديم يدعى " المحيط " وهو من كتب مدينة قارة كتب بيد الراهب بيمن في دمشق انتهاؤه في ١٨ نيسان سنة ٦٧٢٤ للخليقة الموافق ١٢١٦ مسيحيه فجمعت كل ما وجدته في هذا الكتاب والكتب التاريخيه الاخرى المحفوظة في الكنيسه وما وجدته في تواريخ الافرنج ورتبته والفت منه كتابا مخصوصا لكي ينتفع به كل من اراد . " .

ملحق رقم ١ -

اما سلسلة البطاركة الانطاكيين (١) الذين تولوا في دمشق كما اوردها العلامة كريسوزتوموس بابا ذوبولس رئيس اساقفة اثينا في كتابه تاريخ الكرسي الانطاكي سنة ١٩٥١ هي كما يلي =

اغناطيوس الثاني	١٣٤٢ — ١٣٦٣
بخوميوس	١٣٦٣ — ١٣٦٦
ميخائيل الاول	١٣٦٦ — ١٣٧٥
بخوميوس السابق لثاني مرة	١٣٧٥ — ١٣٧٦
مرقس من القسطنطينية	١٣٧٦ — ١٣٧٧
بخوميوس لثالث مرة	١٣٧٧ — ١٣٩٣
نيلوس	١٣٩٣ — ١٣٩٩
ميخائيل الثاني	١٤٠١ — ١٤١٠

١ - تاريخ الكرسي الانطاكي Chrysostomas ص ٣٥٨

بخوميوس الثاني	١٤١٠ — ١٤٢٤
يواكيم الثاني	١٤٢٤ — ١٤٢٦
مرقس الثاني	١٤٢٦ — ١٤٣٥
ذوروتاوس الثاني	١٤٣٥ — ١٤٥٣
ميخائيل الثالث	١٤٥٣ — ١٤٥٦
مرقس الثالث	١٤٥٦ — ١٤٥٨
ميخائيل الرابع	١٤٥٨ — ١٤٧٣
دوروسيوس الثالث	١٤٧٣ — ١٤٨٤
يواكيم الثالث	١٤٨٤ — ١٤٨٦
غريغوريوس الثالث	١٤٨٦ — ١٤٨٦
يواكيم الرابع	١٥١١ — ١٥٥٥
ميخائيل الخامس	١٥٥٥ — ١٥٦٧ — ١٥٨٠
يواكيم الخامس	١٥٨١ — ١٥٩١
يواكيم السادس	١٥٩٣ — ١٦٠٤
ذوروثانوس الرابع	١٦٠٤ — ١٦١٢
اثناسيوس الثاني	١٦١٢ — ١٦٢٠
كيرلس الرابع	١٦٢٠ — ١٦٢٠
اغناطيوس الثالث	١٦٢٠ — ١٦٣٤
افتيموس الثاني	١٦٣٤ — ١٦٣٥
افتيموس الثالث	١٦٣٥ — ١٦٣٧
مكاريوس الحلبي	١٦٤٧ — ١٦٧٢
كيرلس الخامس	١٦٧٢ — ١٧٢٠
نيوفيتس	١٦٧٢ — ١٦٨٤
اثناسيوس الثالث	١٦٨٦ — ١٧٢٤
سيلفستروس	١٧٢٤ — ١٧٦٦

فيليمون	١٧٦٦ ـ ١٧٦٧
ذانيال	١٧٦٧ ـ ١٧٩٢
اثناسيوس الرابع (اقليموس)	١٧٩٢ ـ ١٨١٣
سارافيم البيزنطي	١٨١٣ ـ ١٨٢٣
متوديوس	١٨٢٤ ـ ١٨٥٠
باروثيوس	١٨٥٠ ـ ١٨٨٥
جراسيموس	١٨٨٥ ـ ١٨٩١
اسبريدون	١٨٩١ ـ ١٨٩٧

ملحق رقم ٢

ابرشيات الكرسي الانطاكي

ان اقدم الشروح اليونانية التي تعدد ابرشيات الكرسي الانطاكي هو ما ورد في الجزء الخامس الصفحة ٤٦٨ ـ ٤٧٢ من مجموعة القوانين والنواميس المطبوعة في اثينا سنة ١٨٥٥ بعناية العالمين دالليي ويوتللي وقد اخذاه عن شرح يذكر في اخره انه وضع سنة ٨٨٣ في زمن لاون الحكيم والبطريرك فوتيوس من مجلة المنار صفحة ١٥١ عدد ٨ جزء ٣ .

وهذه اسماء ابرشيات الكرسي الانطاكي كما وردت في الشرح الموضوع على زمن لاون الحكيم سنة ٨٨٣ .

١ ـ ابرشية كيليكيا الاولى وفيها ثماني اسقفيات
٢ ـ ابرشية كيلكيا الثانية وفيها عشرة اسقفيات
٣ ـ ابرشية سلفكية الابصودية وفيها ٢٩ اسقفية
٤ ـ ابرشية سورية الاولى وفيها ٥ اسقفيات
٥ ـ ابرشية سوريا الثانية وفيها لا يذكر ؟

٦ــ ابرشية الفرات وفيها ١١٤ اسقفية

٧ــ ابرشية ثيود ورياس وفيها ١١٣ اسقفية

٨ــ ابرشية اداسيس وفيها ١٦١ اسقفية

٩ــ ابرشية مابين النهرين او ارمينيه الرابعة وفيها ١٣٤ اسقفية

١٠ــ ابرشية ارمينيه الثانية وفيها ١١٩ اسقفية

١١ــ ابرشية فينيقيه الساحلية وفيها ١١٦ اسقفية

١٢ــ ابرشية فينيقيه اللبنانية او تيلي سيريا البقاع وفيها ١١١ اسقفية

١٣ــ ابرشية بلاد العرب او حوران وفيها ١٣٤ اسقفية

١٤ــ ابرشية قبرص وفيها اربع عشرة اسقفية .

وان المؤرخ البيزنطي ثيلوس ذوكصا باتريس فقد عدد هذه الابرشيات مبينا امام كل ابرشية عدد اساقفتها على النسق الاتي = (١)

١ــ صور عدد اساقفتها	١٣
٢ــ طرسوس عدد اساقفتها	٦
٣ــ اداسيس عدد اساقفتها	١٦
٤ــ اباميه عدد اساقفتها	٧
٥ــ ايرابوليس عدد اساقفتها	٩
٦ــ بصرى عدد اساقفتها	٢
٧ــ علين زوبة عدد اساقفتها	٩
٨ــ سلفكيه الايصورية عدد اساقفتها	٢٤
٩ــ دمشق عدد اساقفتها	١١

---

١) المنار العدد ٨ جزء ٣ صفحة ١١٥

١٠- امد (ديار بكر) عدد اساقفتها ٨

١١- مدينة سرجيوس عدد اساقفتها ٥

١٢- دارا عدد اساقفتها ١٠

١٣- حمص عدد اساقفتها ٤

وقد استهل هذا المؤلف الكلام عن الكرسي الانطاكي بقوله =

" ان البطريرك الانطاكي كان يراس بلاد اسيا والشرق قاطبة ومن ثم كاهت بلاد الهند داخلة تحت سلطته وكان لا يزال يرسل لها جاثليقيا يلقب دوموغيروس وكانت بلاد فارس ايضا تحت رئاسته وبلاد بابل المدعوة الان بلاد بغداد حيث كان يرسل جاثليقا اخر الى مدينة السلام ايرينيو بوليس وبلاد الارمن كانت في حوزته وكذلك بلاد الكرج والماديين وجميع ما بين النهرين ."

هذه هي الحال كما كانت عليه قديما ولم يكن هذا التقسيم نهائيا بل كان يتغير حسب مقتضى الظروف وتغير الاحوال السياسية والحروب والهجرات الخ ...

اما تقسيم ابرشيات الكرسي الانطاكي حاليا فهي على الوجه الاتي =

١- ابرشية صور وصيدا	مركزها الدائم	جديدة مرجعيون
٢- ابرشية بيروت	مركزها	بيروت
٣- ابرشية جبيل والبترون	مركزها	الحدد قرب بيروت
٤- ابرشية زحله	مركزها	زحله
٥- ابرشية طرابلس	مركزها	طرابلس
٦- ابرشية اللاذقية	مركزها	اللاذقية

٧ـ ابرشية حوران وجبل الدروز	مركزها	السويدا
٨ـ ابرشية حمص	مركزها	حمص
٩ـ ابرشية حماه	مركزها	حماه
١٠ـ ابرشية حلب	مركزها	حلب
١١ـ ابرشية بغداد	مركزها	بغداد (تاسست حديثا)

ويتبع الكرسي الانطاكي ابرشية اميركا الشمالية واستقفيتا الارجنتين وبلميرا وله كنائس ومعتمدين بطريركيين في البرازيل واورغواى والتشيلي .

ز

الفصـــــــل الاول

الاســباب البعيدة اللازمة البطريركيـــة

١ـ نشـوء الكثلكــة ـ

١٦٧٤

اعتلى البطريرك كيرللس الحلبي (١) كرسـي الرئاســة من غير جدارة ولا اسـتحقاق ولا يمتــاز بشـيء سـوى انه حفيـد البطريرك العظيـم مكاريوس الحلبـي الذي زار بـلاد الفـلاخ والبغدان وكانت له اعمال تذكر في حقـل الطـــة . الا ان حفيـــده كان ضعيف الراى بسـيط الفكر وكان الراهبـان الفرنجه قد اتوا البـلاد بكثـرة في عهده (٢) واخذوا يبنون المدارس والكنائـس وابتداوا يسـتميلون اكثـر ما يمكن ان يسـتميلوا من الارثوذكـس الى مذهبهم . فقـام بعض مطارنـــة اليونــان وخصوصـا نوفيطس مطـران حماه يسـاعده البطريرك الاورشـــليمي يومئـذ ، يطـالب لنفســه بالكرسـي البطريركـي (٣) لعدم لياقة كيرلـس لهذا المقـام . وبالفعـل فقد نجح بدعواه وارتقـى السـدة البطريركيــة . فالتجـاء كيرللس الى بطريرك القســطنطينيــة وطلب اليه المعونة . فســاعده واعاده الى الكرسـي البطريركـي (٤) الا ان البطريرك الاروشـليمي لم يرق له هذا الحل فاخذ يعمل كل ما في وسـعه لزحزحة كيرللس عن كرسـيه وتصـادف ان كان يوجد في ديـر مار سـابا في فلسـطين راهبا يدعي اثناسـيوس من دمشــق (٥) فراى البطريرك الاورشـليمي ان يحرك اهل دمشـق بواسـطة هذا الراهب ضد بطريركهم كيرلـلس . فسـامه بطريرك اورشـــليم

١ـ الباشـا ـ قسطنطين ـ تاريخ طائفـة الروم الملكيـة القسم الاول ص ٧٢

٢ـ الطاكي ـ عبد المسيح فتح الله ـ اللالىء السنية لعروس الكنيسـة الانطاكية ص ٣٠

٣ـ " "

٤ـ انظر ايضا يوبيك الاب جبرائيل الحقائق الوضية في تاريخ الكنيسـة الانطاكية الارثوذكسـية ص ٥٩

٥ـ الباشا قسطنطين ـ تاريخ طائفـة الروم الملكيـة ص ٧٧

٦ ـ انطاكي ـ اللالىء السـنية ص ٧١ وكذلـك الحقائق الوضيـة ص ٦٠

مطـرانا وارسـله الى دمشـق حيث انضم اليه حزب كبير ونادوا بـه بطريركا (١) فنجح بطريرك اوروشـليم بمسـعاه ، وانقسـمت الطائفـة بدمشـق الى قسـمين الواحد يوالي البطريرك كيرللس والاخر يوالـي اثناسيوس وكادت ان تعم الفتنـة ويتفاقـم الخطب بعد هذا الانقسـام . ولما كان حزب كيرللس اقوى مـن حزب اثناسيوس وراى هذا الاخيـر انه لا يقـدر عليـه مال الى رهبـان الفرنجه وانحاز الى مذهبهم (٢) وبعث الى البـابا بصـورة ايمانه (٣) ومن هنا بداء تصـدع جبهة الكنيسـة الارثوذكسـية وتوصل الرهبان الفرنجـة الى ما يصبـون اليـه ! ولم يكن من كيرللس الا ان تقـرب بـدوره ايضـا الى الفرنجه ولكنـه لم يعلن كتلكتـه . وعلى اثـر ذلـك تدخل بعض العقـلاء وصالحوا البطريركيـن واعادوا الميـاه الى مجاريها . ثم اقنعوا اثناسـيوس ان يتسـلم زمـام ابرشـية حلب مع اعطـائه حق لقب البطريرك . ولكن كيرللس توفي بعد مـدة وجيزة فالـت البطريركيـة الى اثناسـيوس الذى اخذ يحسـن امور الطائفـة ويوفـق بين جميع وجهات النظـر فيها بعد ان عاد الى الايمـان الارثوذكس وقام بمسـاعي جليلـة لارجـاع من اعتنق الكتلكـة من ابناء رعيتـه الى احضـان الكنيسـة الارثوذكسـية ولقد توفـق الـى ذلـك الى درجـة كبيـرة . الا ان مـدة بطريركيتـه لم تطـل كثيرا فتوفـي سـنة ١٧٢٤ (٤) . وكـان قد اوصـى بالبطريركيـة الى شـماسه سلـفسـتروس .

اما سلـفستروس فكان قبرصـي الاصـل خدم ارشـدياكونا عند البطريرك اثناسـيوس ثم انزوى في احد اديـرة جبل اثوس وعند موت معلمـه اصـاخ الحلبيون الى مشـورة بطريركهم المتوفـي فانتخبـوه بطريركـا وسـاعده بعض المطـارنة وكتبـوا الى القسـطنطينيـة يلتمسـون من المجمع المقدس فيها ان يشـرطن لهم سـلفستروس بطريركـا على انطاكيـه (٥) . اما الدمشـقيون فعارضـوا في الامـر اشـد معارضـة وانتخبـوا كيرللس احد المطـارنـة بطريركـا فتعاظـم الخطـب وانشـقت الطائفـة والتحق قسـم كبير منها الى طائفـة الكاثوليـك

١ــ اللالىء السـنية ص ٣٢

٢ــ الحقائق الوضنيـة ص ٦١

٣ــ الحقائـق " "

٤ــ اللالىء السـنية ص ٣٢

٥ــ الحقائق الوضنيـة ص ٦٣

ولا سيما وكان كيرللس من محبذي الكتلكة . فاتي سلفستروس بسرعة الى دمشق وبوصوله هرب كيرللس (١) وراء تباعه ليلا بعد ان اخذ جميع نفائس البطريركية ونجا الى دير القمر فاستاذن الامراء واقام بدير المخلص الذي بناه خاله افتيموس مطران صور وصيدا وانضم نهائيا الى الكتلكة .

اما البطريرك سلفستروس فقد عامل الغربيين اي الكتلكيين معاملة قاسية وخصوصا في مدينة حلب فقبض على عدد كبير منهم بمساعدة الوالي وساقهم الى السجون فكان رد فعل الحلبيين شديدا اذ انضم القسم الاعظم منهم الى الكتلكة (٢) وصمموا على قتله فهرب ليلا الى القسطنطينية .

وهناك رواية اخرى عن سبب اختلاف سلفستروس مع اهالي حلب وهي انه عندما كان قادما الى حلب كان الاهالي قد اعدوا له استقبالا رائعا واعدوا له مائدة فاخرة وكان بين اصناف الاكل سمكا مشويا ولما كان الوقت صوما (الصوم الكبير) والسمك محرم اكله في هذا الصوم غضب البطريرك ورفس المائدة برجله (٣) وحرم الحلبيين من اكل السمك في الصوم . ومن ثم فقد عامل اعيان حلب معاملة لا تليق بمقامهم مما جعل هؤلاء ينضمون تحت راية الكتلكة ويلتفون حول الرهبان الفرنجة . وارسلوا الخوري سليمان اللاذقي الى روميه (٤) سنة ١٧٢٥ فلاقى هذا من البابا كل رعاية والتفات وارسله الى الاستانة معززا بالمال والتوصيات . ويذكر الانطاكي في كتابه اللآلىء السنية ص ٣٥ بان هذا الكاهن تمكن من الحصول على براءة سلطانية في عزل سلفستروس وارجاع كيرللس الى الكرسي . ولكن سلفستروس سرعان ما استحصل براءة اخرى فاخذ يضطهد بقسوة وعنف كل من لم ينضو تحت طاعته فانحاز اهالي حلب باجمعهم الا قسم ضئيل الى الكتلكة .

---

١ ـ بريك ـ الحقائق الوضية ص ٦٤ واللآلىء السنية ص ٣٥

٢ ـ " " ص ٦٣

٣ ـ اللآلىء السنية ص ٣٤

٤ ـ " ص ٣٥

اما البطريرك كيرللس فهرب الى جبل الشوف وقطن نهائيا في دير المخلص (١) وباشر مع اتباعه بسياسة اساقفة وكهنة وشماسه وفي سنة ١٧٥٩ كان لديه عشرة اساقفة . وكان هؤلاء يقيمون في لبنان خوفا من التعديات . وكانت روميه وفرنسا كما راينا تبذلان جهودا كبيرة لتثبيت وتقوية الطائفة الجديدة واعلانها طائفة مستقلة عن طائفة الروم الارثوذكس .

وهكذا فنرى ان البطريرك سلفستروس خدم دون ان يعلم وبدون قصد منه الاراسليات الاجنبية بانضمام قسم كبير من شعبه الى روميه وكان بامكانه ان يعيدهم الى احضان امهم الكنيسة الارثوذكسية فيما لو كان سياسيا محنكا . ان صفاته الشخصية لا غبار عليها فكان الكليركيا صادقا يطبق القوانين والانظمة على حذافيرها . ولكن التشدد الزائد في تطبيقها تم معاملة البعض معاملة قاسية وخشنة جعلتهم يبتعدون نهائيا عن الارثوذكسية .

ولذلك فان الكثلكة ثبتت اقدامها بقدوم اول بطريرك يوناني . ولقد اتخذ اليونان من نشوء الكثلكة وترعرعها وتوسعها سببا للتدخل بشؤون الكرسي الانطاكي خوفا من ان يصبح الكرسي تابعا باجمعه لروميه .

٢ــ تسلط اليونان على الكرسي = بعد موت سلفستروس توالى على الكرسي الانطاكي بطاركة يونان فاخذوا يمعنون في اضطهاد الكاثوليك اعتقادا منهم بانهم سوف يعودون الى احضان الكنيسة الارثوذكسية تحت الضغط والاكراه ولم يكونوا ليعرفوا بانهم كانوا يساعدون على ترسيخ اقدامهم تحت ويعملون على ابعادهم نهائيا عن شركة الكنيسة .

١ــ اللالىء السنية ص ٣٥

وفي سنة ١٧٩٢ (١) عندما توفي البطريرك دانيال الصاقزي انتخب المجمع المقدس الانطاكي اثناسيوس فخلع الدمشقي بطريركا على انطاكيه فاغفلت البطريركية انتخابه (٢) لانه من اصل عربي والعرب بنظرهم لا يصلحون للبطريركية فارسلت القطريركية القسطنطينية احد مطارنتها وهو افتيموس سنة ١٧٩٢ (٣) وزودته باوامر عاليه فجاء دمشق والشعب في هرج ومرج اما اثناسيوس المنتخب من قبل المجمع الانطاكي فرضخ للقوة خوفا من اتساع الخرق وجاء افتيموس بويلات واضطهادات هائلة للطائفة الكاثوليكية ولقد استعمل كل ما في وسعه لتوحيد الطائفة فلم يفلح لانه اتخذ من القوة والعنف حليفا له . ولقد اصيب الكاثوليك باضرار جمة في مدة رئاسته مما وطدهم في ايمانهم الجديد ومات سنة ١٨١٢ فخلفه سيرافيم (٤) في الكرسي القسطنطيني وهذا ايضا سار على خطة سلفه واضطهد الكاثوليك بقسوة وعنف فكان ينفي قسسهم ويحبس معتديهم بدون شفقة ولا رحمة وفي مدة بطريركيته حدثت حادثة الشهداء (٥) بحلب سنة ١٨١٧ ومات في هذا العام ١٨٢٤

ثم خلفه منوديوس ١٨٢٦ وهو من مطارنة الكرسي القسطنطيني وسار على خطة السلف باضطهاد الكاثوليك . ولكن الحكومة العثمانية اخيرا انعمت على البطريرك مكسيموس مظلوم بطريرك الكاثوليك ببراءة (٦) له فنعمت الطائفة الكاثوليكية منذ ذلك الحين بالحرية والامان كغيرها من الطوائف .

وهكذا فاننا نرى بان سوء تصرف البطاركة اليونان وعدم اخلاصهم في خدمة الرعية قد ساعد على انقسام الطائفة وتهورها وتقهقرها ومع ذلك فكانوا يعتقدون بانهم وحدهم قادرون على ادارة شؤون الرعية من دون ابناء العرب وقد خلقوا بذلك ازمة اخرى في الكنيسة كادت تطيح بها وتاتي على البقية الباقية منها .

---

١ ـ الحقائق الوضية ص ٦٨

٢ ـ " " واللالىء السنية ص ٣٦

٣ ـ " "

٤ ـ " ٦٨

٥ ـ اللالىء السنية ص ٤٢

٦ ـ الحقائق الوضية ص ٦٩

٣ــ تعسف اليونان واغلاقهم المدارس وعدم الائتمان علي اموال الرعية

بعد ان انفصل الكاثوليك نهائيا عن الارثوذكس حول البطريرك مقوديوس انظاره لتوجيه ضربة قاضية للطائفة الارثوذكسية الوطنية باقفاله مدرسة البلمند (١) عن غير قصد منه راسله موسسها ومديرها القس اثناسيوس القصير الى الكرسي الاوروشليمي ليكون واعظا في القدس . لا شك انه بعمله هذا قد افاد اهالي القدس ولكنه من الناحية الاخرى فقد اضر ضررا بالغا بالكرسي الانطاكي اذ عطل الدروس في المدرسة الاكليريكية الوحيدة في هذا الكرسي ولو بقي القس في هذه المدرسة لكانت افادته اعظم في تربية نخبة من الاكليروس لخدمة الرعية . ومع ان البطريرك متوديوس قد حصل على ثروة طائلة من واردات الاديرة التي تحت سلطته في سوريا ومن ريع الكرسي الانطاكي في بلاد الفلاخ والبغدان وسرابيا ومن ريع الاطوش الانطاكي في موسكا (٢) لم يبذل بارة الفرد في سبيل فتح المدارس وتشييد الكنائس بل مات عن ١١٤ الف ليرة اوقفها لابناء وطنه في جزيرة نكسوس (٣) وكانت وفاته سنة ١٨٤٩ .

وبعد موت متوديوس اجتمع الاساقفة واجمعوا على حصر الانتخاب فيهم الا ان اجماعهم هذا لم يات بفائدة فتبخرت جميع جهودهم امام تدفق اموال اخوية القبر المقدس اليونانية التي كانت لا تالوا جهدا في سبيل حفظ الكرسي بايدي اليونان فبمعاضدتهم انتخب ايروتيوس (٤) مطران الطور بطريركا على انطاكيه وهو احد افراد هذه الاخوية . ومما تجدر الاشارة اليه ان المطارنة الانطاكيين كانوا قد انتخبوا مطران بيروت بطريركا ولما وصلت العريضة الى الباب العالي توصل البطريرك القسطنطيني الى ابدال كلمة بيروت بكلمة طور فصادق الباب العالي على انتخاب مطران الطور . ولقد سار البطريرك الجديد على الخطة التي وضعها له اعضاء جمعية القبر المقدس وهي القضاء على الاكليروس الوطني في سوريا والبلاد العربية . وهذه السياسة

١ــ اللالئ السنية ص ٤٤

٢ــ "

٣ــ الحقائق الوضية ص ٦٩

٤ــ "

لا تزال متبعة الى الان في الكرسي الاورشليمي والكرسي الاسكندري في مصر . فالاكليروس العربي في هاتين الكرسيين توصد من دونهم ابواب الترقي في درجات الكهنوت العليا وهذا الحق هو محصور فقط في الاكليروس اليوناني مع العلم ان الشعب الارثوذكسي في فلسطين جله من العرب الارثوذكس.

ولم يقم البطريرك باى عمل اصلاحي داخل الكرسي وعلى العكس اخذ يضطهد الاكليروس العربي ويعاملهم بغظاظة وبهزاء بالشعب ولا يسمح لاحدهم ان يتجاسر على الكلام بحضرته ومن شتائمه المشهورة (١) " اخرس يا فلاح . روح من هون يا خمار اطلع برايا وخش " .

وبعد حادثة ١٨٦١ (٢) المشهورة كان نصيب الطائفة في دمشق من التعويضات خمسة وسبعين الف ليرة صرف بعضها على اعادة بناء كيسة المريمية الكاتدرائية في دمشق اما الباقي فقد استبد به وتصرف به كيفما شاء .

وبينما كان يجمع الاموال بكثرة من واردات الكرسي الانطاكي كان يبذل المال بسخاء في سبيل انشاء المشاريع العمرانية من فتح مدارس وبناء هياكل ولكن ليس في الكرسي الانطاكي الذى يتراسه ولكن في وطنه . فان دل هذا على شيء فانما يدل على النعرة العنصرية الكامنة في نفوس الاكليروس اليوناني المخالفة للتعاليم المسيحية وللمحبة المسيحية .

ثم بذر اموال الطائفة على اعوانه ومساعديه واودع المبالغ الضخمة في بنك اثينا وقفا لاهله واقاربه من بعد مماته . ولما ساله البعض ان يؤسس مدرسة اكليركية اجابهم (٣) " مالكم وللمدارس الاكليريكية فعندكم الانجيل والتوراة تعلموه وتعلموه لاولادكم .

١ـ اللالئ السنية ص ٤٨

٢ـ " " " والحقائق الخفية ص ٧٠

٣ـ " "

٤ـ تنبه العرب ومطالبة السلطة بتعيين مطارنة عن الاكليروس العربي

كان من شان هذه التصرفات ان تخلق رد فعل عنيف عند العرب في طول الكرسي وعرضه فالبطاركة اليونان لا يحسنون سياسة الكيسة مما حدا بالشعب ان يهب هبة واحدة ويطالب برؤساء من العرب . وكان من النعرة العنصرية عند اليونان ان خلقت نعرة عنصرية عند العرب انفسهم ودار بين الفريقين صراع عنيف استمر ردحا من الزمن تعرضت الطائفة في اثنائه (لخضلت) واخطار شتى كادت تؤدي الى خرابها الشام وزوالها .

ومما يجدر ذكره ان في عهده ارتقى كثيرون من الاكليروس العرب الى درجة رئاسة الكهنوت وذلك رغما عنه فلما ترملت ابرشية بيروت في عهده جرب ان يسيم عليها مطرانا يونانيا (١) غير ان اهالي بيروت عارضوا معارضة شديدة كل مرشح يوناني . وازاء معارضة اهل بيروت اضطر البطريرك وقسرا عنه ان يسيم غفرئيل شاتيلا الدمشقي (٢) مطرانا على بيروت .

ولما احس البطريرك بتنبه العرب وما سيكون من نتيجة هذا التنبه ولا سيما وهذا يبشر بقرب زوال السيطرة اليونانية اخذ يعارض بكل ما فيه من قوة سيامة وترقية اي كان من العرب الى درجة رئاسة الكهنوت . وهكذا لما توفي مطران حمص اليوناني انتخب الاهالي مطرانا لهم السيد اثناسيوس عطالله من الشويفات الا ان البطريرك لم يقبل بهذا الانتخاب وبقي مصرا على انتقاء مطران موالي له ومن بني قومه . ولكنه اصطدم بالمعارضة الشديدة وتوفي دون ان يرضي عن سيادة المطران اثناسيوس عطالله . ولقد كان لمطران بيروت غفرئيل وللمطران اثناسيوس عطالله اكبر الفضل في قيادة حملة المعارضة ليزيلوا عن الكرسي سيطرة النفوذ اليوناني .

١ـ اللآلىء السنية ص ٥٠

٢ـ " "

٥ـ العمل بوحي المصلحة الجنسية ـ

اذا رجعنا القهقرى الى العصور المسيحية الاولى نرى بان التعاليم المسيحية قضت قضاء مبرما على النزعات الجنسية والعصبيات القومية وصهرت الكل في بوتقة الخلاق المسيحية فلا يوناني ولا يهودي ولا عصبيات ولا قوميات ولا طبقات اجتماعية تتناحر وتتقاتل · " ليس فيكم يهودي ولا يوناني لا عبد ولا حر ليس ذكر ولا انثى لانكم جميعا واحد في المسيح يسوع " ·

ولما حصل شيء من الرجوع الى الاخلاق والعادات الوثنية بين بعض الجماعات المسيحية كما حصل في كنيسة رومية حيث حدثت مشاجرة بين اليهود واليونانيين اذ كان اليهود يطلبون التقدم مفتخرين بانهم استوءمنوا على اقوال الله ولهم العبادة والمواعيد وان منهم المسيح الخ · واليونانيون يفتخرون على اليهود بانهم سبقوهم الى الايمان وان اليهود سقطوا برفضهم وب المجد علمهم بولس قائلا (٢) =ن" لا فرق بين اليهودي واليوناني لان ربا واحدا للجميع " ·

ثم اذا تدرجنا في احقاب التاريخ لنصل الى القرون الوسطى نرى بان البعض قد حادوا عن التقليد الشريف وابتعدوا عن التعاليم المسيحية وعادوا بتفكيرهم الى ما قبل المسيحية فكان من نتيجة ذلك ان حصلت في الكنيسة المسيحية هزة كبيرة ترجع الى اسباب عنصرية بحتة وعلى اثرها حصل ذلك الشقاق الكبير بين الشرق والغرب وذلك لان رومية ارادت ان تفرض سيطرتها على العالم المسيحي بعد ان فقدت نفوذها المدني ·

مالنا وللعصور السحيقة في القدم تعالوا معي لنرجع الى القرن الماضي ولنحصر اهتمامنا في هذه البقعة من العالم دون سواها ·

١ـ غلاطيه الاصحاح الثالث عدد ٢٨

٢ـ روميه الاصحاح الاول عدد ١٢

اذا استعرضنا احوال الكرسي الانطاكي في الجيل التاسع عشر نرى بان الاساقفة اليونان كانوا يعتبرون انفسهم القيمون على بيعة المسيح وانهم وحدهم قادرون على رئاستها وادارة شؤونها فكان من الطبيعي ان تحصل مشاغبات واضطرابات اقلقت راحة الكنيسة مدة كبيرة من الزمن . ولا يمكنني ان اتبين بالضبط مدى تعلق هذه الحركة الخاصة بالحركات التحررية للشعوب العربية وغيرهم من الشعوب . فهذه الفترة عرفت وثبات عديدة لشعوب مختلفة نحو الحرية والاستقلال والتخلص من ربقة النير الاجنبي . ولقد كان الشعب اليوناني اول من ثار على الظلم والاستبعاد ولقد دفع ثمن حريته غالبا وكذلك السرب ومن ثم البلغار والعرب ايضا .

ان من الناحية المبدئية لا يجوز للكنيسة ان تتدخل في خضم هذه الحركات المتلاطمة ولكن الواقع اظهر عكس ذلك، فلقد كان ليد القديس الكنائس ككنيسة اليونان مثلا اكبر الاثر في استقلال بلاد اليونان ولقد ارتدت الحركات الدينية في غير اليونان ايضا ثوب الوطنية والقومية . وان كانت حركتنا الدينية في هذه البلاد تختلف نوعا ما عن حركة الكنيسة اليونانية فهدف الحركة هنا التخلص من الاستعمار الديني الاجنبي .

كان على اليونان ان يلتفتوا الى هذه الناحية ويعطونها بعض الانتباه ولا سيما وقد اختبروا العبودية اكثر من غيرهم . ولو عقلوا لكفوا الكنيسة شر تلك المصادمات العنيفة التي كانت من اهم الاسباب في تاخرها وتضعضها .

وفي الوقت التي كانت فيه كنيسة انطاكية تتلمس طريقها نحو الاستقلال كان البلغار ايضا قد ساروا شوطا بعيدا في هذا المضمار . واعلنوا استقلال كنيستهم نهائيا عن الكرسي القسطنطيني (١) مما حدا ببطاركة الاسكندرية واورشليم وانطاكيه وجلهم من اليونان ان يعقدوا مجمعا مكانيا سنة ١٨٧٣ (٢) ←

١ــ اللالئ السنية ص ١٥

٢ــ " "

حرموا فيه الكنيسة البلغارية ولما لم يكن من سبب لهذا الحرم اختلقوا لذلك بدعة دينية سموها الانانية (محبة الذات) (١) .

وما كان اسخف هذا السبب . ولقد هاج الشعب الارثوذكسي في سوريا ولبنان لما علم ان البطريرك الانطاكي ايروتيوس قد امضى ذلك الحرم الجائر ضد ارادة المجمع الانطاكي واراء شعبه فهب ستة من المطارنة (٢) واخذوا يرسلون الاحتجاج تلو الحتجاج الى كل من البطاركة المجتمعين في القسطنطينية وخصوصا الى البطريرك الانطاكي الذى لم يعلن راى الكنيسة الانطاكية على حقيقته وطلبوا اليه ان يسحب امضاءه بالحال على الحرم الذى لم يستند على اسس قانونية وانما على العكس فقد اظهر نوايا البطاركة اليونان وتعصبهم الذميم للعنصرية والجنس (٣) وكذلك فقد هب الشعب الارثوذكسي العربي ولا سيما البيروتي الذى بعث بمنشور عمومي الى جميع المسيحيين في سوريا يقولون فيه ان الشعب الارثوذكسي العربي ولا سيما البيروتي الذى بعث بمنشور عمومي الى جميع المسيحيين في سوريا يقولون فيه ان الشعب الارثوذكسي الانطاكي لا يقدر ان يحتمل براحة ضمير بطريركا قد خان رعيته (٤) وزيادة على ذلك فهو لا يالوا جهدا في بث الفتن والشرور وهذا ما لا يليق وما لا يتلاءم ومقامه كبطريرك .

ان المسالة البلغارية ترمي بعض الضوء على قضية الكرسي الانطاكي اذ ان اسباب نشوئهما واحدة . فالبلغار قاسوا الامرين من معاملة الاكليروس اليوناني وكذلك فالعرب في سوريا قد قاسوا نفس المعاملة . وذلك فان هم رجال الدين اليونان الاول هو جمع المال والركض وراء الثروة اما ان يلبوا حاجات الشعب الروحية فهي من الامور الثانوية وكيف لهم ان يلبوها ويبعدون عن الشعب بعد الارض عن السماء فلا وحدة بين الرعية والرعاة ولا تفاهم لا باللغة ولا بغيرها واكثرية الاكليروس اليوناني لا يفقه عن اللغة العربية شيئا . فما هي اذا المبررات لوجود هم هنا كراعاة . ان الراعي الصالح هو من يبذل نفسه عن الخراف والرعية تسمع صوته .

١ــ اللالىء السنية ــ ص ٥١

٢ــ "

٣ــ الرسالة الايضاحية في المسالة البلغارية لم يذكر اسم المؤلف ص ٥ ــ ٦

٤ــ اللالىء السنية ص ٥١

ولقد وضح موقف الرعاة اليونان خير توضح اسقف البلغار الذى وجه رسالة (١) الى رؤساء الكنائس المستقلة يعرض لهم القضية من جميع وجوهها . ويطلب من هؤلاء الرؤساء ان يؤيدوا وجهة نظره فيما اذا ارادوا وحدة الكنيسة البلغارية وامنها . ولقد استعرض جميع الادوار التاريخية التي مرت بها الكنيسة . ومن ثم حاجتها الملحة للاستقلال الادارى بعد ان تبين له ان الاكليروس اليوناني اهملوا دعوتهم الاكليريكية والكهنوتية واصبحوا لا يختلفون عن اى موظف في الدولة يومذاك يركضون وراء القرش وهذا ما باعد الشقة بين الشعب والاكليروس الاجنبي . ثم يوجه اشد اللوم الى غبطة البطريرك المسكوني الذى اخذ يشجب كل حركة اصلاح وتحرر داخل الكنيسة البلغارية التي لم يعد بامكانها ان تتحمل اكثر مما تحملت يقول الاكسرخوس (٢) " اننا نعترف ونقر بان كنيسة القسطنطينية التي هي اولا قادت شعب البلغار على عهد البطريرك فوتيوس الى تعليم يسوع المسيح الانجيلي هي نفسها بعد عشرة اجيال مزقت شمل الاتحاد ونادت بمشاقيه الشعب المذكور في ما يتعلق برؤساء كهنته " .

ثم يقول بان الكنيسة البلغارية سوف لا تحيد عن تعليم الكنيسة الارثوذكسية الجامعة هذه الكنيسة التي تتالف من عدة كنائس كالكنيسة اليونانية والروسية والرومانية والسربية ثم يطلب من رؤساء الكنائس ان يستجيبوا ما اتى بقرار الحرم الذى اصدره البطريرك القسطنطيني انتيموس بالاتفاق مع بطاركة انطاكيه واورشليم والاسكندرية الذين تجمعهم وايـاه جامعة اللغة والعرق . ولاسيما ولا توجد اسباب توجب مثل هذا الحرم فالكنيسة البلغارية لم تشذ مطلقا عن تعاليم الكنيسة الجامعة ولم تختلق اية بدعة جديدة في الكنيسة فهي تقبل عن اقتناع كل العقائد الارثوذكسية وتتمسك تمسكا شديدا بقرارات المجامع المسكونية وان ما يطالب به الاكليروس البلغارى من اصلاح ونهضة يجب ان يلاقي اذانا صاغية

١ـ الرسالة الايضاحية في المسالة البلغارية ص ١٠ لم يذكر اسم الاكسرخوس . وهذا المقال مترجم عن جريدة نيولوغس اليونانية .

٢ـ الرسالة الايضاحية ص ٢٣

(عن اقتناع كل العقائد الارثوذكسية وتتمسك تمسكا شديدا بقرارات المجامع المسكونية وان مايطالب به الاكليروس البلغارى من اصلاح ونهضة ليجب ان يلاقي اذانا صاغية) من البطاركة المذكورين ويمكن ان يكون لهم حافزا ليقوموا بالاصلاح ضمن نطاق كراسيهم . وان ما ابتدعوه للحكم على الكنيسة البلغارية ليدعوا الى السخرية والالم في نفس الوقت . وليست بدعة محبة الذات التي اوجدوها للحكم على البلغار الا بدعة يونانية في الاصل . فمحبتهم لذواتهم ظاهرة كالشمس .

ثم هل هناك من داعي ليتفرد اليونان فقط في ادارة دفة الكنيسة . الم يقيض الله لكنيسته رجالا اكفاء الا من اليونان ام هل هناك نصوص انجيلية صريحة تعطيهم هذا الحق وحدهم من دون بقية الشعوب . اوهل كان بطرس وبولس وغيرهما من الرسل يونان . ؟

لا شك بان الكنيسة اليونانية قدمت للكنيسة في كل ادوار تاريخها رجالا افذاذا من لاهوتيين وكتبة وقادة وروساء ولكن نرى ايضا بان امثال هؤلاء الرجال قد لمعوا في كنائس اخرى ومن جنسيات متباينة . فليس من حق على اية كنيسة محلية ان تدعي احتكارها للمسيحية فلا كنيسة رومية تحتكرها ولا كنيسة اليونان . وان كل تمسك من كنيسة مهما كانت درجة تلك الكنيسة فمنتهي الاهمية بحق احتكار التعليم المسيحي لهو خروج عن هذا التعليم وهكذا فان تمسك الاكليروس اليوناني بهذه الحقوق لهو خروج عن تعليم المسيح وان ذلك الاكليروس يتحمل المسؤولية الكبرى عن كل ما حدث من خضات في كنائس انطاكيه وبلغاريا واوروشليم .

ومن اراد زيادة ايضاح لهذه النقاط فعليه بمراجعة خلاصة تاريخ كنيسة اوروشليم الارثوذكسية (١) فالموء لفان يحملان الروساء اليونان كل المسؤولية في ضعف الادارة الكنسية في كرسي اوروشليم وفي الكنائس المجاورة . ويهاجم الموء لفان جمعية القبر المقدس اليونانية مهاجمة عنيفة لان هذه الجمعية أدغمت البطريركية في عضويتها (٢) .

١ــ خورى ــ شحاده ونقولا خ خلاصة تاريخ كنيسة اوروشليم الارثوذكسية ٢٠٤

٢ــ خورى ــ شحاده ونقولا ــ خلاصة تاريخ كنيسة اوروشليم ص ٢٠٤

" واستأثرت بالرئاسة العليا وحصرت التوحد والترقي الى اعلى درجات الاكليروس في العنصر اليوناني ففصلت من الراعي والرعية وكانت سدا حائلا بين البطريركية والشعب واصبحت هي الكنيسة برمتها التي يتالف منها الرئيس والمرؤوس يعادلها المزارات الشريفا والاوقاف والواردات وهي الكل في الكل وما الشعب في نظرها الا فضلة زائدة لا حساب له " .

ومما يؤيد هذا القول ما كتبه الكاتب الروسي ميخائيل اسلافيوف في كتابه المسمى " الارض المقدسة والجمعية الامبراطورية الفلسطينية الارثوذكسية " (١) وهاك تعريبه (٢) " ان روح الجنسية اليونانية قد اعمى بصائر اعضاء اخوية القبر المقدس الى درجة امسوا يرغبون فيها لانحياز جميع الارثوذكسيين الوطنيين الى اللاتين والبرتستات كي يجعلوا انفسهم في اوروشليم بصفة مواطنين مثل الارمن بدون رعية محلية فيتسنى لهم حينئذ التسلط المطلق على جميع واردات القبر المقدس وسائر الاماكن الشريفة . ولكن قد فاتهم في عماهم الجنسي بان انقراض الرعية المحلية يعود عليهم بالخراب لان وجود بطريرك وبطريركية انما هو موقوف على وجود شعب ورعية ... حينئذ تفقد البطريركية الارثوذكسية في اوروشليم سندها الوحيد وتسقط لذاتها " .

اجل هذا ما ينطبق اليوم على مجرى الحوادث في فلسطين . ويرى البعض وخصوصا اليونان بان هذا الكاتب يذهب بعيدا وراء الحقيقة وليس كلامه الا مجرد دعاية روسية لان للكنيسة الروسية مطمع في هذه البلاد . ربما يكون لبعض هذه الآراء قسما من الحقيقة ولكن هذا لا يخفي واقع الكنيسة المؤلم في هذه الديار وموقف الرؤساء من الشعب . ان الشعب الارثوذكسي العربي في فلسطين لا يزال الى الان يرزح تحت كابوس السيطرة اليونانية . والاكليروس العربي في فلسطين محروم من الترقي الى درجات الكهنوت العليا . فبماذا نفسر هذا (؟ ؟

١ـ نقلا عن كتاب ـ لمحة تاريخيه في اخوية القبر المقدس بقلم الشيخ عبد الاحد الشافي . اما الاسم فهو مستعار واسم المؤلف الحقيقي فهو روفائيل هواويني .

٢ـ لمحة تاريخيه ـ ص ٦٤ ـ ٦٥

ان التاريخ الكنسي يقدم لنا ابـاء ابرارا ولا هوتيين من الدرجة الاولى من اصل سوري وفلسطيني والمجال يضيق لسرد اسمائهم ولكن هل يمكن للكنيسة ان تتناسى يوحنا الدمشقي ويوحنا الذهبي الفم وغيرهما من الادباء والكتبة والرهبان الذين احتلوا مركزا مرموقا في التاريخ الكنسي وملأت موءلفاتهم وخطبهم صفحات مجيدة في الادب الكنائسي واللاهوت العقائدى ٠

ان مناسك سوريا واديرة لبنان وفلسطين كانت تعج بالعديد من الرهابين والنساك والمتوحدين ٠ فكيف يخطر على بال ابناء جلدتهم اليوم ان ينضموا الى جمعية القبر المقدس = فباية سلطة وباية قوانين تمنع السلطة الكنائسية في اورشليم هذا الحق المقدس الذى هو رهن فقط بإرادة الشخص وبتصرفاته ٠ ومهما تعلل رهبان القبر المقدس ومهما دافعوا عن وجهة نظرهم فالوقائع الحالية في كنيسة اورشليم تدحض هذه العلل وتبين اخطاءهم الفاضحة ٠

انا لا ادعو الى العنصرية والى الانكماش وعدم تبادل الاشخاص بين الكراسي لان هذا يتنافى والمبادىء المسيحية ولكن ما اراه خطاء هو ان يتباهى البعض ويزعمون بانهم وحدهم خلقوا للسلطة وهذا ما ينطبق على رجال كنيسة تي روما واليونان اليوم وهذا الواقع الحالي في كلتا الكنيستين ليتنافى وحقائق التاريخ الكنسي فكثير من اساقفة الشرق ترأسوا على روميه قديما والعكس صحيح ايضا ٠ وارى بان كل نظرية تقوم على تحبيذ جنس على جنس لهي نظرية فاسدة في الكنيسة والمسيح نفسه امر بالتاخي ولا فرق عنده بين يوناني ويهودى وعربي وروسي ٠ الكل بالمسيح واحد ٠

ولكنه لا بد للراعي من ان يفهم لغة الرعية ولا معنى لكهنة واساقفة يخدمون في بيئة لا يفهمون لغة اهلها ٠ فباية وسيلة اذا يبلغون رعيتهم كلمة الله ما داموا لا يفهمون لغتها ٠

انني لا انتقص من قدر اللغة اليونانية عند ما انتقد رجال الدين اليونان فلهذه اللغة تاريخ مجيد ودور عظيم في حفظ كلمة الله ونشرها وستبقى هذه اللغة منبعا اساسيا

ومصدرا رئيسيا من مصادر التاريخ الكنسي والتقليد الكنسي منذ العصور الاولى المسيحية . ولكنها لن تصبح اللغة المقدسة في الكنيسة فالله يخاطب الشعوب بكل اللغات ولا تنحصر كلمته بلغة دون سواها . فهي تعلن للجميع بكل السنة الارض وقبائلها .

ولذا فان سياسة رجال الدين اليونان في هذه البلاد كانت خاطئة وهي التي سببت هذه الازمة التي نحن بصددها الان .

وسنتتبع في الفصول القادمة مراحل الازمة وسنبين بالوقائع الدامغة روح التعصب الجنسي .

الفصل الثاني

انتخاب البطريرك اسبريدون

المرشحين للمقعد البطريركي بعد استعفاء البطريرك جراسيموس

استعفى البطريرك جراسيموس من منصب البطريركية في ٢٨ اذار سنة ١٨٩١ (١) قام بعض الاساقفة وعينوا السيد سيرافيم مطران يرونوبوليس قائمقاما بطريركيا بالاتفاق مع وجوه الشعب وسائر المطارنة (٢) .

وظهر على الفور ثلاثة اتجاهات متباينة . القسم الوطني او الحزب الوطني وقوامه السيد ملاتيوس مطران اللاذقية والسيد غفرئيل مطران بيروت والسيد اثناثيوس مطران حمص والسيد غريغوريوس مطران طرابلس والحزب اليوناني وقوامه السيد سيرافيم مطران اليوونوبولس والسيد جرمانوس مطران اطنه والسيد نيقوديموس مطران عكار والقسم الثالث متزيب لا من هؤلاء ولا من اولئك وقوامه السيد ميكائيل مطران صور وصيدا والسيد اغابيوس مطران اواسيس والسيد غريغوريوس مطران حماه والسيد جراسيموس مطران زحله .

اما الشعب فاخذ يكثر من اللغط حول هذا الموضوع اما اكثريته فتناصر المطارنة الوطنيين الا بعض الوجهاء الذين اشتروا بالمال . وكان قد جاء الى دمشق وبيروت رجل يوناني اسمه ملاتيوس حسبما يذكر الانطاكي في كتابه الخلاصة ص ٦٣ . اما هذا الرجل فقد كان من سكان يافا جاء رسولا من قبل اسبريدون مطران طابور وملأ جعبته بالاصفر الرنان ، حسب تعبير الانطاكي جاء سمسارا ليشتري الارادات الضعيفة من ابناء البلاد .

وكان السيد مارينا ك القنصل اليوناني يقوم بنشاط عظيم ليسند ابناء جلدته

١ـ سجل جلسات المجمع المقدس من سنة ١٨٨٨ ـ ١٩٠٧ ص ٨٧

٢ـ " " " "

اليونان . وكان لمجيئ ملاتيوس وتدخلات القنصل اليوناني تاثيرا مهما في مجرى الانتخاب . اما عدد المرشحين فكان احد عشر (١) وهذه هي اسماءهم =

جراسيموس متروبوليت اللاذقية

ملاتيوس متربوليت اللاذقية

غفرئيل " زحله

جراسيموس " زحله

غفرئيل " بيروت

اسبيريدون " طابور من البطريركية والاورشليمية

فيلوثاوس " ازمير من البطريركية القسطنطينية

اغابينوس " اداسيس

جرمانوس مطران ترسيس وادنه

نيكوديموس " عكار

ميصائيل " صيدا وصور

اثناسيوس " حمص

غريغوريوس " حماه

اما عدد المرشحين فبلغ ستة عشر وهم شعب انطاكية وقد ناب عنهم الشماس بولس ابو عضل وشعب دمشق ومطارنة اللاذقية وبيروت وحمص وطرابلس وزحله وترسيس وعكار وحاصبيا وسيرافيم مطران ابريتوبوليس واغابيوس مطران اداسيس وناب عن مطران حماه مطران اللاذقية وناب سيرافيم عن مطران ارزوروم وناب نيقوديموس عن ابرشية ديار بكر والارشمندريت جهارة عن حلب .

---

١ ـ السجل البطريركي ص ٨٣

٢ـ تدخل رهابين القبر المقدس وحملات الصحف اليونانية المغرضة

اخذ رهبان القبر المقدس في تهيئة الجو وتمهيد الطريق لمن سيخلف البطريرك المستقيل · وراوا بانه من الافضل انتقاء مطران يوناني ذى ثروة طائلة يرشحونه للمقعد البطريركي الانطاكي وذلك لاجتذاب انظار الشعب الى مرشحهم لان المطارنة السوريين هم على العموم فقراء وبنظرهم ليس احد منهم بكفوء ان يتبواء هذا الكرسي · وعلى الاثر اتى رجل يوناني يسمى ملاتيوس وقد اثبت على ذكره فيما سبق · ارسله اسبريدون من فلسطين وحمله بالاموال الطائلة لشراء الكرسي · ولقد عضده بمهمته هذه القنصل اليوناني في بيروت السيد مارينا ك وبعض وجهاء الطائفة الموالين للسيد اسبريدون والذين بهرت ابصارهم الاموال الطائلة · لقد ذكر الجهني اسماء بعضهم وهم السادة = جبرائيل اسبر ـ جبرائيل شاميه واخوه وفائيل شاميه وسليم شاهين وجبران ليويس وميخائيل صيدح والياس قدسي وغيرهم · (١)

وظل هؤلاء الوجهاء يتخابرون وملاتيوس الرسول اياما لتهدئة الجو والسير على خطة مرسومة تضمن الفوز والنجاح لمرشحهم السيد اسبريدون الذى وعد بانه سينعم على الملة بعشرة الاف ليرة فرنسية تصرف في سبيل شراءاوقاف حسبما تتطلبه حاجة الكنيسة وكذلك وعد بتكريم الوجهاء وغيرهم بقدر من المال ·

ولقد عاد ملاتيوس الى القدس بسرعة البرق يزف معلمه البشرى فلم يتردد السيد اسبريدون في امداده بما يلزم من الاموال ·

وبينما كان رهبان القبر المقدس اليونان يصرحون بعطية الشراء كانت الجرائد اليونانية تنشر المقالات والافتتاحيات تثني فيها على المرشحين اليونان وتحقر ابناء الوطن والمطارنة الوطنيين ودونك يعلن هذه المقالات ·

١ـ الجهني ـ سليمان بن داوود ـ الخلاصة الوافية في انتخاب بطريرك انطاكيه ص ٢٩

نشرت جريدة ميثارتميسيس في عددها ١٦٢٣ المؤرخ في ٤ حزيران سنة ١٨٩١ ما يلي تعريبه (١) وهي رسالة بعث بها احد افراد الجالية اليونانية هنا ٠

عن بيروت في ١ حزيران سنة ١٨٩١
الباب العالي يريد بطريركا يونانيا

" منذ سفر السيد جيراسيموس نرى هدوءا خارجيا متسلطا على مسالة الانتخاب اى انتخاب بطريرك انطاكية الجديد وهي المسالة الكثيرة التموج ٠ المرشحون للكرسي كثيرون وهم مختلفون فيما بينهم وحتى الان لم يظهر من منهم ستكون كفته الراجحة ٠ اما الراى العام فلا يبالي ٠ بيد ان السوريين يرغبون في ان يروا مطرانا وطنيا يراسهم ٠ وربما غيرتهم الجنسية كانت تخولهم حق الحصول الى مطلوبهم لو كان امر كهذا يوافق لا الجالة اليونانية فحسب بل الكنيسة الارثوذكسية الشرقية والشعب السوري على الخصوص ٠

فلا يوجد وطني لاهوتي يقدر ان يسوس الكنيسة ويقودها الى مراعي الخلاص والكنيسة الانطاكية اليوم باس الحاجة الى راعي مقتدر بالقول والعمل لرد كيد الدعايات الغريبة الى نحورها " ٠

ثم ياتي الكاتب على ذكر اسباب عديدة اخرى واحجم عن ذكرها كلها لانها في الواقع اسبابا تافهة لا يجوز ذكرها ٠ واما ما تعجبت له ويعجب له كل وطني مخلص ما (اردفه) كاتب الرسالة بقوله = ان سورية حيث تتلاطم الاغراض المتباينة وحيث يتركون اليوم وغدا تحتاج الى رئيس روحي لا تتغلب عليه محبة هذه السلطة او تلك ٠ كل القبائل اضطربت في ارض ارام وثارت الا الشعب الارثوذكسي لانه يتبع منذ خمسة قرون نصائح بطاركته اليونان وقد بقي امينا للدولة العثمانية " ولكن يظهر بان صاحبنا يجهل تماما ما يدور في انحاء الامبراطورية العثمانية جهلا تاما ٠ ويظهر بانه يعيش بمنعزل عن الشعب ٠ فماذا يقصد هنا من الشعب الارثوذكسي ٠ اما اذا كان يقصد

---

١ ـ راجع الخلاصة الوافية ص ٣١ ـ ٣٢

شعوب البلقان بما فيها اليونان والبلغار واليغوسلاف فالحوادث برهنت على ان هذه الشعوب اول من تحركت في سبيل نيل حريتها واستقلالها ورفع الجور والظلم عنها · واذا قصد بها الشعوب العربية فالشعب الارثوذكسي في سوريا هو عربي هو من صميم الشعب السوري لا بل اذ هبالى ابعد من ذلك واقول بان المسيحيين العرب او سكان البلد ان الاصليين هم اقدم من المسلمين العرب في هذه الاوطان · وما هذا الراى الذى عاد يسود بعض الاوساط اليونانية في ان الشعب الارثوذكسي (في هذا الراى الذى يسعود وما هذا الـ) في هذه البلاد من اصل يوناني الا رايا مغالطا للحقيقة وللتاريخ وللواقع · فسوريا قبل الفتح العربي كانت باكثرية شعبها مسيحية ولم تكن بالضرورة يونانية ولم تكن اللغة اليونانية اللغة المحكية السائدة في كل بيئاتها وان كانت قد توطدت هذه اللغة في المدن الكبرى حيث كانت تسكن جاليات يونانية كبيرة الا ان الشعب السورى باكثريته الساحقة كان يتكلم اللغة الارامية حتى ان الكنيسة الارثوذكسية نفسها كانت تستعمل اللغة الارامية في طقوسها وصلواتها · وان هذه الحركات التي بينها الكاتب انما تهم بالدرجة الاولى الشعب السورى باجمعه والارثوذكسيهم من صميم هذا الشعب · وما هذا القول الذى ينطق به صاحبنا الا دعاية رخيصة لانه هو نفسه يجهل التاريخ والواقع · وما طلب الشعب الارثوذكسي بابعاد اليونان عن الرئاسة الا خطوة في سبيل التحرر من كل نير اجنبي دينيا كان ام سياسيا ·

ثم قامت بعض الجرائد اليونانية الاخرى الصادرة في استانبول واثينا تهاجم مطالب الوطنيين المحقة وتؤلب عليهم الدولة العثمانية ·

وساورد نبذة من مثال نشر في جريدة كبرى (الوقت) في اثينا · لينتبهن جهل من نشروا هذا المقال وامثاله من مقالات اخرى نشرت في جرائد ومجلات اخرى كبرى · اثينا في ٢٨ حزيران سنة ١٨٩١ · وهاك تعريب المقال (١)

" يوجد في سوريا جم غفير من الارثوذكسيين من اعقاب اليونانيين وما برحوا مع وجودهم مع العرب محافظين على تقاليدهم الدينية وعلى جهم المملكة اليونانية وتعلقهم بها بيد انه

---

١ ـ راجع الخلاصة الوافية ص ٣٦

اخيرا قد نستهم الحكومة اليونانية تماما واضعوا لغتهم الاصلية تحت نير وكرباج الاستعباد ... و والاستبداد ... ولقد تناقصوا تناقصا مهما واخذوا في الشرود الى الكنائس الغربية بواسطة المرسلين البابويين والبروتستانت تاركين دينهم وجنسيتهم عن جهل ورغما عما ذكر بقي في سوريا عدد وافر من اليونانيين ينطقون باللغة العربية ويرعاهم بطريرك يوناني ولكن يخشى ان يخسروا هذا الصالح الجنسي ايضا الذى يربطهم بسائر الامة اليونانية لان كنيسة انطاكية الان مترملة بعد انتقال البطريرك جراسيموس اى كرسي اوروشليم وقد غدا يونان سوريا المذكورون بمساعي الدعايات ومداخلات الروسيين في خطر شديد ان يخسروا البطريركية اليونانية ابدا وان يحصلوا على بطريرك يجهل اللغة اليونانية ... فهذه المسئلة الكنائسية غاية في الاهمية وتقلق كنيسة انطاكية جدا " .

فيتبين لنا من هذه النشرات وما شكلها جهل اليونان لحقيقة الامر والغريب ان البعض منهم والبعض ممن يتاثرون بارائهم من سكان هذه البلاد لا يزالون الى اليوم يؤمنون بهذه الاراء التي لا تستند على حقيقة تاريخيه وان دلت على شيء فانما تدل على الجهل التام للحقائق التاريخيه الثابتة . فالشعب المسيحي في هذه البلاد لم يكن يوما من الايام يوناني الاصل مع انه كانت تسكن بعض المدن الكبرى جاليات يونانية الا ان هذه على كبرها احيانا كانت تذوب في بوتقة الاكثرية الساحقة من سكان البلاد الاصليين . وان تاريخ الكنيسة والتاريخ العام يقدم لنا اسماء ابناء عظام نبغوا في حقل العلوم الدينية وكانوا تعد من ابناء هذه البلاد فيوحنا الدمشقي مثلا هو سورى من دمشق وكذلك القديس افرام السرياني ويوحنا الذهبي الفم وغيرهم الذين خلفوا لنا اثارا عظيمة ويضيق بنا المجال هنا لذكر اسماء او باء وتراجمة وكتاب ممن كان لهم الفضل العميم في نشر العلوم والمعارف في هذه الاصقاع ولقد قام هؤلاء الكتبة بنقل العلوم والطب والهندسية من اليونانية الى العربية عن طريق السريانية ولقد قامت مدارس عديدة في انطاكيه والاسكندرية ونصيبين وحران وغيرها كما كانت اديار عديدة تقوم بقسط وافر بنشر العلوم . وان كانت الكنيسة السورية قد استعملت اليونانية فاليونانيين كانت يد منزلفة التمدن والعلوم ولان الاناجيل المقدسة قد دونت فيها . ولا ارى لزاما علي ان ابين هذه الناحية

بتفصيل اشمل وادق ولقد اصبحت هذه الحقيقة امر مفروغ منها · وان تعلل اصحابنا بهذه العلل فانما هي علل واهية لا تجديهم نفعا وانما تقيم الدليل على بطلان دعواهم وعلى جهلهم للامور والحقائق الثابتة ·

٣ـ انشطار المجمع الى شطرين عربي ويوناني ـ

ارسل القائمقام البطريركي السيد سيرافيم يستدعي المطارنة اعضاء المجمع المقدس للقيام بانتخاب بطريرك جديد عوضا عن البطريرك جراسيموس المستقيل · ولدى اكتمال عدد المطارنة عقدت جلسة في الثاني والعشرين من شهر حزيران (١) تحت رئاسة سيرافيم الموما اليه وهاك ملخص عمل الجلسة الاولى (٢) ·

في يوم السبت الواقع في ٢٢ حزيران سنة ١٨٩١ التأمت تحت رئاسة القائمقام البطريركي نيافة مطران ايرنيوبوليس كيريوس سيرافيم هيئة المجمع الانطاكي المقدس مؤلفة من السادة ملاتيوس مطران اللاذقية وميصائيل مطران صور وصيدا وغفرئيل مطران بيروت ولبنان واغابيوس مطران ادا سيس وجرمانوس مطران ترسيس واطنه ونيقوديموس مطران عكار واثناسيوس مطران حمص وجراسيموس مطران زحله وغريغوريوس مطران طرابلس ·

افتتح الجلسة السيد سيرافيم مبينا سبب استدعاء المطارنة واهمية المسالة التي سيتذاكرون بها وضرورة حلها الا وهي انتخاب بطريرك خلفا للبطريرك جراسيموس المستقيل والمنتقل الى اوروشليم فطلب الى الاعضاء الموجودين ان يصلوا لاستدرار نعمة الروح الكلي قدسه قبل المباشرة بعمل الانتخاب ثم بعد انتهاء الصلاة الاعتيادية وابتداء النقاش ظهر على الفور ان المجمع قد انشطر شطرين · اما الشطر الاول وهو الفئة اليونانية التي كانت تريد توسيع دائرة الانتخاب خارج نطاق الكرسي الانطاكي ليتسنى للاكليروس الغير الانطاكي الدخول في هذه المعركة ويكون المجال اوسع لتدخل بطاركة القسطنطينية اوروشليم والاسكندرية · واما

١ـ السجل البطريركي ص ٨٤

٢ـ " ٨٤

المقصود تماما بتوسيع نطاق الانتخاب هو ان لا يتعدى حدود البطريركيات الانفة الذكر فلا يشمل مثلا روسيا او رومانيا وغيرها وعلى الاخص لم يكن لاكليروس هذا البلد ان اية مداخلة قانونية مع كرسينا الانطاكي واما العلاقات فلا تتعدى كونها علاقات اخوية فقط ٠

اما الفئة الوطنية فكانت ترى غير هذا الراى ولقد اختبر المطارنة الوطنيون فرض هذه السياسة على الكرسي واراد وا ان يقيد وا ويحصروا الانتخاب ضمن نطاق حدود الكرسي الانطاكي فالبطريرك الانطاكي يجب ان يكون من الكرسي الانطاكي لانه يفهم امور هذا الكرسي اكثر من اى شخص غريب لا تربطه بهذا الكرسي اية رابطة قوية والغرض الثاني الذى كان يرمي اليه المطارنة الوطنيون هو انتخاب بطريرك وطني اى من العرب المقيمين فكان الاتجاه قويا في سبيل رفع نير الوصاية اليونانية على هذا الكرسي ولقد طال امدها واصبحت تضر ضررا بالغا بتقدم الكنيسه وهناك عدم انسجام بين الشعب وبين السلطة الكنسية التي كانت تشبه الى حد كبير السلطة المدنية ايضا ٠ ولدراستنا للتاريخ السورى في تلك الحقبة يمكننا ان نجعل التشابه كبيرا بين هذه القضية المحصورة في فئة من الشعب السورى وبين قضية الشعب السورى على العموم فالولاة الاتراك ووضعيتهم في البلاد هي نفس وضعية البطريرك اليوناني بالنسبة للكنيسة المحلية فكما ان هؤلاء الولاة هم حكماء غرباء عن البلاد لا يقيمون وزنا للاصلاح ولا لمصلحة البلاد فالمصلحة الشخصية هي المهيمنه كذلك كانت مصلحة الاكليروس الغير الوطني هي مصلحة شخصية لا تمت بصلة الى تقدم الكنيسة وفلاحها ٠

ظهر هذا الاتجاهان للخطة الاولى من انعقاد الجلسة وكل من القسمين كان يورد الحجج ويبين صواب نظريته وانفرط عقد هذه الجلسة الاولى دون ان يصلوا الى حل ما ٠ ثم عقدت جلسة ثانية فيوم الجمعة الواقع في ٢٨ حزيران سنة ١٨٩١ وكذلك عقدت جلسة ثالثة نهار الثلاثاء في الثاني من تموز سنة ١٨٩١ ويظهر من خلال الوقائع ان الطرف اليوناني قد كسب الجولة الاولى وركز هجومه تركيزا جيدا ٠

ولقد راينا فيما مضى ان المال الذى ارسله السيد اسبريدون مطران الطور قد لعب دورا كبيرا في مجرى الانتخاب ٠

وارفضت الجلسات بعد ان حدد عدد السادة المنتخبين وعدد من له الحق بالاشتراك في الترشيح وكانت النتيجة كما اوردناها في بداية هذا الفصل ·

٤ـ تدخل الحكومة لصالح اليونان

ان الحكومة العثمانية كانت تناصر المطارنة اليونان · وكانت الصدارة العظمى تحث المجمع على الاسراع بالانتخاب · وكان البطريرك القسطنطيني يتدخل بما لديه من نفوذ لدى السلطان العثماني في سبيل حل القضية البطريركية ·

وصادف انه لما تم تعيين المطران سيرافيم بالقائمقامية وقبيل مجيء المطارنة الى دمشق خرج والي سوريا عاصم باشا ليتفقد انحاء الولاية الشمالية فجاء المعلقة ووفد عليه السيد جراسيموس مطران زحله مسلما ومهنئا فرحب به الوالي واخذا في الحديث الى ان اتيا على ذكر الانتخاب البطريركي فقال الوالي للمطران (١) اظن ان الانتخاب سيجرى بوقت قريب فاجابه نعم ·

فقال الوالي ـ اظن بانه سوف لا يخلو الانتخاب من بعض الصعوبات

اجاب المطران ـ ولكنها ستسهل بتوجيهات الدولة ·

قال الوالي ـ تسهل ولا شك اذا بقي القديم على قدمه وقد جرت العادة ان ينتخب غريب لهذه الوظيفة ولا يجب الان الخروج من هذه القاعدة · فاجاب المطران بانه لا يوجد بين الارثوذكسيين غريب او قريب فالكل اخوة وهم جميعا يتساورون في الحقوق ·

وان دلت هذه الحادثة على شيء فانما تدل على السياسة التي كانت تتبعها الحكومة العثمانية ·

وكان المطارنة اليونان يصرحون على رؤوس الاشهاد بان الدولة لا ترضى عن انتخاب احد اساقفة الكرسي الوطنيين · وكان الوالي العثماني ومن ثم الصدارة العظمى تعطي اذنها عن قصد وعن غير قصد لكل وشاية من اليونان فيفضل هذه الوشايات سنرى كيف ابعدوا عن الانتخاب ركنا من اركان المطارنة الوطنيين السيد غفرئيل مطران بيروت بعد خلق اسباب

١ ـ الخلاصة التاريخية ص ٢٨

اوهي من خيوط العنكبوت لذلك وكانت السلطة تضغط على الوطنيين العوام المتحمسين للقضية كما حصل للسيد ديمترى شحاده احد وجهاء بيروت الذى ام دمشق . وعندما وشى عليه بان يقوم بنشاط فيحرك الخواطر ويبث بين الشعب روح المقاومة ويدعو الى الاجتماعات ليلا ونهارا ويضع الخطط . انقذ بطلبه الوالي وامره بان يبارح البلدة باسرع ما يمكن وان الراحة اولى به من التدخل في شؤون الانتخاب البطريركي (٣) فما كان من هذا الوطني الغيور الا ان يبارح دمشق مكرها كما حصل ايضا لكثيرين غيره .

٥ـ الانقسام بصفوف الوطنيين واحتجاج الشعب

نجح ملاتيوس اليوناني رسول السيد اسبريدون نجاحا باهرا بشراء اصوات بعض الوجوه وكذلك ايضا بعض اصوات المطارنة العرب . الا ان الشعب كان يزداد كرها وغيظا لاسبريدون ولاتباعه وللطرق التي يتبعونها في سبيل نوال مارمهم فهاج الشعب في جميع الابرشيات يطالب بتنحية القائمقام البطريركي وبابعاد السيد اسبريدون عن لائحة الانتخاب بعد ان تبين ان هذا الاخير كان يخطو بسرعة وبشده نحو المنصب البطريركي بفضل ما بذلوه من اموال . واقبلت بعض الابرشيات على تقديم عرائض واحتجاجات الى المجمع المقدس والحكومة العثمانية . وهاك بعض هذه العرائض المقدمة للمجمع الانطاكي المقدس(٢)

" حضرة السادات الافاضل والاباء الاجلاء اعضاء المجمع الانطاكي المقدس الجزيلي الشرف والاحترام .

غب لثم الانامل الشريفة وتقديم شعائر الاحترام نعرض انه لدى مبارحة غبطة السيد جراسيموس للكرسي الانطاكي الرسولي وشخوصه الى اوروشليم قد صرحنا عن رغائب الشعب بلزوم انتخاب ذلك الكرسي البطريركي المقدس من ضمن اكليروس الكرسي الرسولي لا من سواه ويكون متصفا بالتقى والفضل والغيره عارفا باحوالنا خبيرا باحتياجاتنا يسعى في نجاحنا وتقدمنا بظل ظليل الدولة العلية الابدية القرار وعلى ذلك وطدنا الرجاء لكن بلغنا بمزيد الاسف ان مجموكم المقدس قد خرج عن هذه الخطة القديمة الموافقة رغائب عموم

١ـ الخلاصة الوافية ص ٥٢

٢ـ الخلاصة ص ٦٤

الشعب الارثوذكسي بترشيحه البعض من خارج الكرسي الانطاكي الرسولي لا يحوون الصفات المطلوبة وعلى الخصوص السيد اسبريدون مطران الطور الذى بلغنا عن ثقة ببذل الدراهم والدينار في سبيل حصوله على البطريركية الانطاكية وبناء عليه جاء اولادكم بلسان الكهنة وعموم الملة الارثوذكسية هنا يصرحون لكم اننا لا نقبل بانتخاب السيد اسبيريدون المذكور بطريركا علينا لانه غير متصف بالصفات التي تنطبق على رغائبنا ولعدم استحقاقه ولاستخدامه السيمونيا واذا لا سمح الله صار انتخابه نرفض قبوله ومعرفته منذ الآن رفضا تاما ونضطر عند ذلك الى رفض قبول سيادة مطرانا ننا ايضا لخروجه عن الحد الذى تفوض به ونرجو ان يلهم الله مجمعكم المقدس الى الصالح العام فيتدبر كلما يوجب تجنب القلق في الكنيسة المقدسة التي اؤتمنتم على رعاية شعبها وبركة مجمعكم المقدس فلتشملنا امين " .

واردف الشعب الارثوذكسي هذه العريضة بعرائض اخرى وكذلك رفع احتجاجات برقية الى الصدارة العظمى .

فلا عجب ان نرى الملة باكثريتها الساحقة تجمع على رفض بطريرك يريد ان يشترى الكرسي بالمال . وان بطريركا كهذا سوف لا يكون الا وبالا على الكنيسة . ان هذه الطرق لتعلن منها الكنيسة . الا ان الكنيسة كانت قد وضعت حدا لمثل هذه الامور التي كانت تجرى في بعض الازمنة . وان القانون الرسولي يحرم تحريما تاما كل ما من شانه بيع الوظائف الكنيسية وشرائها لا بل ان هذه القوانين تذهب الى ابعد من ذلك تذهب الى حرم وقطع كل من يرشي او يرتشي من شركتها . وهاك ما جاء في القانون التاسع والعشرين من قوانين الرسل " اى اسقف او قس او شماس حصل على درجة بالمال فليتجرد هو والذى شرطنه وليقطع ايضا بالكلية من الشركة كما قطع سيمون الساحر مني انا بطرس " .

فهذا القانون صريح فهو يشجب بقوة كل مرشح جعل المال واسطة لارتقائه في سلم الكهنوت . وكما ان من القوانين الكنيسية ما تحرم شرطنة قس او اسقف ما دام شخصا واحدا لا يرضى عن رسامة ذاك القس او الكاهن فيما اذا راى فيه عيبا . فكيف الحال مع صاحبنا وشعب كامل وامة باسرها لا ترضى عنه . انه لو كان الكيريكا صادقا لما تردد مطلقا في ان يسحب ترشيحه في الحال عندما يرى بان الشعب لا يرضى عنه ولا يريده راعيا له .

٦ـ تزوير الانتخاب وما عقبه من حوادث

بعد ان وضعت قائمة الترشيح كما سبق وذكرنا ارسلت هذه القائمة بواسطة ولاية سورية الى الباب العالي . وصدف ان ذهب مطران بيروت الى مركز ابرشيته ليتفقد امورها فمرض فجاة واشتد عليه المرض فامتنع من الرجوع الى دمشق فاتخذ اشياع اسبريدون مرض سيادته سبيلا يتمكنون من الانتصار فدسوا للوالي وجوب استثنائه من قائمة الترشيح وهكذا كان اذ تدخل الوالي لمصلحة اليونان فورد جواب الصدارة العظمى على قائمة الترشيح باستثناء مطارنة بيروت وزحله وداسيس وحمص من القائمة واجراء الانتخاب على السبعة المرشحين الباقيين حسب الاصول المرعية . فورد على المجمع المقدس عشرات العرائض من جميع اقطار سوريا يحتجون بها على هذا الاجراء . ولقد ارسل ارثوذكسيو ابرشية عكار تحريرا الى مطرانهم وكان هذا قد مال للحزب اليوناني يخطروه بلزوم انتخاب بطريرك من اعضاء الكرسي الانطاكي ويطلبون منه عدم مخالفة التماسهم وهكذا فعل ارثوذكسيو حاصبيا وراشيا وارثوذكسيو دمشق .

الا ان الدسائس كانت تنتظم بدقة ومهارة في حين كان الاحتجاج والهياج الشعبي اخذ بالازدياد .

ولقد ادعى القائمقام البطريركي بان المطران غفرئيل اصبح معتل العقل بعد مرضه فلا يجوز ان ينتخب . ومن غرائب الامور ان الصدارة العظمى قد سمعت دعوى القائمقام البطريركي في حين ان شهادة الطبيب قد كذبت هذا الادعاء اذ ان المطران غفرئيل لا يزال يتمتع بكامل قواه العقلية وهاك شهادة الطبيب في هذا الصدد (١)

" حضرات الاجلاء الافاضل رئيس واعضاء الجمعية الخيرية الارثوذكسية المحترمين .

" غب الاحترام اعرض انني تشرفت بتحريركم الكريم رقم تاريخه وجوابا عليه نفيدكم ان ما كان حصل لسيادة السيد الجليل غفرئيل مطران بيروت ولبنان هو مجرد احتقان دماغي بسيط

١ـ الخلاصة ص ٨٩

اشتدت اعراضه ليلة الاربعاء الواقع في ٢٣ تموز شرقي ١٨٩١ والحمد لله بواسطة المداركة لم يحدث عن ذلك لا فالج ولا خلل في الوظائف العقلية . وقد اخذت صحة سيادته بالتحسين يوما فيوما سوى انه بحالة ضعف قليل يؤمل زواله عن قريب وهو الان متمتع بصحتي الجسم والعقل لزم عرض الكيفية تطميما لخواطركم واظهارا للحقيقة ودمتم تحريرا في ٢ اب شرقي ١٨٩١

كاتبه الدكتور

حبيب طوبجي

فهذه الشهادة تبين اختلاف وكذب القائمقام وما يدور على مداره .

ومن المعلوم ان السيد غفرئيل بقي يدير امور ابرشية اكثر من عشرة سنوات من بعد هذا الوقت .

الا ان الغرض الذى كان يقصد اليه القائمقام البطريركي اصبح الان واضحا فهو يريد ان يبعد اكثر ما يمكنه ابعاده من مطارنة العرب عن المجمع المقدس . ولكن المطارنة اليونان لم يكتفوا بهذا الحد من المغالطة والدس والافتراء بل ذهب ثلاثة منهم وهم السادة سيرافيم وجرمانوس ونيقوديموس الى احد بيوت الوطنيين المرشحين بعد احدى الجلسات . والفقوا مضبطة انتخاب نال فيها السيد اسبريدون الاكثرية فنودي به بطريركا . فقدموا هذه المضبطة للوالي ليرسلها بدوره الى القسطنطينية للتصديق عليها . فلما علم المطارنة الوطنيون بهذا رفعوا للوالي عريضة احتجاج واستنكار هذا بعض ما جاء بالعريضة (١) .

" لجانب معالي وولتلو ملجاء ولاية سوريا الجليلة .

المعروض انه بلغنا ان المطارنة الافندية سيرافيم الذى لا رعية له ضمن دائرة الكرسي الانطاكي وجرمانوس مطران ترسيس ونيقوديموس مطران عكار توجهوا نهار

---

١ ـ الخلاصة الوافية ص ١٠٩

زحله شانيه

الخميس بعد حل جلسة مجمعنا القانوني الى بيت زحله شانية احد ذوات ملتنا بدمشق وبحضور بعض ذوات ايضا كتبوا مضبطة ادعوا فيها انهم اجروا الانتخاب القانوني لمسند البطريركية وان هذا الانتخاب اصاب اسبريدون افندي مطران تابور وعرضوا هذه المضبطة لاعتاب دولتكم ... وبما ان عمل المطارنة المومأ اليهم ليس فقط مخالفا للقوانين الكنائسية والاداب بل ديننا في النظام ايضا ... فاستغربناه غاية الاستغراب حتى كدنا لا نصدق ولكن بما اننا عرفنا من ذي قبل دسائس كثيرة ... فما خامرنا الظن بان ما تبلغنا عنه غير مستبعد اجراؤه من قبل المومأ اليهم ولذلك تخليصا لذمتنا ومحاماة عن حقوقنا وحقوق ملتنا الدينية جئنا بعريضتنا هذه لدولتكم بالاصالة عن انفسنا وبالوكالة عن موكلينا غفرئيل مطران بيروت وغريغوريوس مطران حماه وبها نعلن ان ما فعله المومأ اليهم ما هو الا استهزاء بقوانيننا الدينية واننا نقيم الحجة عليهم وعلى كل من شاء ان يوقع الورقة الافكية المار ذكرها موقع مضبطة انتخاب قانونية اذ معلوم دولتكم ان الانتخاب يكون في الكنيسة بحضور كامل هيئة المجمع الروحي لا في بيت بحضور زمرة من الرجال والنساء .

يلي التواقيع "

وكذلك قدم المطارنة ايضا عريضة الى القائمقام البطريركي يقيمون الحجة عليه وفهم ما جاء فيها من البنود هي الاتية =

"١ــ ان وجود نيافتكم قائمقاما للبطريركية لم يكن لتعملوا ذواتكم رئيس حزب

٢ــ ان خروجكم من البطريركية لعقد اجتماع خارجها بحضور واشتراك عصبة مشبوهة التعلق بمصالح الكنيسة هو انتهاك لحرمة القوانية الشريفة .

٣ــ ان كتمان العمل المجرى سرا بالاشتراك فيه مع العلمانيين الامر الممنوع من قبل كنيستنا المقدسة من كل الوجوه صيرورته وهو متعلق بالانتخاب عنا نحن المستدعين لهذه الغاية يعد محاولة وتلاعبا في الامور الدينية .

٤ــ زعمكم بان ملتنا في سورية تويد اسبريدون افندي بطريركا مع انها لا تعرفه بالوجه هو محض

افتراء لان هذه الملة تعرف بان المنوه عنه عديم المعارف والادارة مستبدة الامنية وتستخدم الرشوة والسيمونيا ·

٥ـ تقديمكم لدولة الوالي المعظم ورقة تحت اسم مضبطة انتخاب قانوني مع انه لم يجر انتخاب مطلقا لا في الكنيسة ولا في خارج الكنيسة مع ان هذا ممنوع دينيا برهان واضح على تصميمكم الفكر على غش الدولة ·

٦ـ عملا بموجب المحبة الاخوية نخطركم بان عملكم المذكور حائد عن شريعتنا الكنائسية ومناف لرسوم النظام العالي وان باضافة هذا الى تعدياتكم على حقوق المجمع في ما سلف تسلب تماما امنيتنا في نيافتكم فلا نعمود نعرفكم بصفة القائمقامية ما لم تبرروا انفسكم اما باطلاعكم هيئة المجمع على هذا التقرير الذى نسبتم اليه اسم مضبطة انتخاب قانوني لكي يجرى المجمع اللازم بشان ذلك التقرير قانونيا او بسحبكم امضائكم وختمكم منه بتقرير خصوصي من شخصكم تقدمونه الى دولة الوالي بعلم هيئة المجمع ·

ثم تلي العرائض

وكذلك قدمت العرائض الى الصدارة العظمى والى نظارة المذاهب والاديان والى حضرة السلطان وبعد الاخذ والرد والدرس والفحص والتنقيب تبين للمسؤولين صحة دعوى المطارنة العرب وحقيقة تزوير الانتخاب من قبل المطارنة اليونان وبعض المرشحين بالمال على هذه الصورة الفاضحة · فصدر امر بالغاء هذه المضبطة ومن ثم باعادة الانتخاب ولكن الصعوبات لم تنته عند حد فالوالي التركي يتدخل باستمرار لمصلحة المطارنة الاروام · ولا بد ان ذلك يعزى الى سببين اثنين او الى الاثنين سوية ـ اما ان يكون الوالي قد رشي بالمال وهذا امر قد اشتهر به الولاة الاتراك عند الخاص والعام او انه كان يهدف الى القضاء على اية حركة تتلبس بلباس الوطنية حتى ولو كانت دينية ·

ولو افتضح امر الوالي والدولة من ورائه فبعد كل هذه المحاولات الفاشلة التي قام بها الحزب اليوناني وتعضده الدولة من الوراء · وبعد ان تبين للجميع مدى الاعمال الشاذة التي قام

بها اليونان فان الدسائس نفسها اخذت تحاك من جديد . ولما اعادت الصدارة العظمى مضبطة الانتخاب المزورة اصدرت امرها باجراء الانتخاب على ان يستثنى من الانتخاب ظلما وعدوانا السيد غفرئيل مطران بيروت والسيد اغابيوس مطران اداسيس فلم يكن من المطارنة الوطنيين الا ان يرضخوا للامر الواقع وللقوة الغاشمة .

انتخاب اسبريدون بطريركا

اجتمع المجمع المقدس في اليوم الثاني من شهر تشرين الاول (١) واجريت رسوم التفويق (التفريق) اي سطروا اسماء المرشحين الثلاثة وهم ملاتيوس مطران اللاذقية وغريغوريوس مطران حماه واسبريدون مطران ثايور اما الاربعة الاخرون فقد استعفوا .

دخل المطارنة الكنيسة واستمدوا موهبة الروح القدس واجروا سيراقيم اقتراعهم السري فاصابت الاكثرية اسبريدون مطران تايور باصوات سيرافيم مطران ايرونوبوليس ووكيل مطران ارزوروم وجرمانوس مطران اطنه ونيقوديموس مطران عكار وميصائيل مطران حاصبيا وجراسيموس مطران زحله وغريغوريوس مطران حماه .

وكان صوتا مطراني زحله وحماه وهم من العرب قد ذيلا بتوقيعهما وهذا برهان ساطع على انهما تعهدا انتخاب مطران تابور فاستحقا الاجرة .

وعلى هذه الحال نودي بالسيد اسبريدون بطريركا على انطاكيه وتفرق المطارنة الى ابرشياتهم وتشتت شملهم غير ملتفتين الى وضع قانون للبطريركية كما وجدوا وطدوا النفس في بدء اجتماعهم وبادر وجهاء الطائفة المتشون وغيرهم المرتشين الى رفع تهانيهم للسيد اسبريدون المنتخب وانضم اليهم قسم كبير من الشعب الذين من طبيعتهم ان يميلوا للحزب المنتصر لا عن مبدأ بل للتاييد وجاهتهم .

١ـ السجل الطريركي ص ٩٣

وقائع الانتخاب

صورة للمضبطة التي تقدمت لوالي سوريا (١)

" اننا نحن العاجزين مطارنة الابرشيات المنضوية للكرسي البطريركي الانطاكي بنعمة الله تعالى وبالظل الظليل الشاهاني قد اجتمعنا في مركز الكرسي هذا دمشق لانتخاب خلف لغبطة البطريرك جراسيموس المستقيل وباتفاق اصوات من لهم حق الترشيح قد جرى الترشيح فاصاب احد عشر ذاتا اسماؤهم مدونة بذيله مع بيان ما اكتسبه كل واحد من الاصوات بناء ان ننتخب واحدا من الذوات المومأ اليهم بطريركا للكرسي الانطاكي بحسب قوانين كنيستنا الارثوذكسية فلنلتمس من دولتكم مخابرة الباب العالي بذلك وايضاح الكيفية لمعاليه والتكرم باستحصال الجواب ٣ تموز سنة ١٨٩١

ملاتيوس	مطران	اللاذقية	٩ تسعة
جراسيموس	"	زحله	٨ ثمانية
غفرئيل	"	بيروت	٧ سبعة
اسبريدون	"	طابور	٦ ستة
نيلوتاوس	"	ازمير	٥ خمسة من بطريركية القسطنطينية
اغابيوس	"	مطران اداسيس ط	٣ ثلاثة
جرمانوس	"	ترسيس واطنه	٣ ثلاثة
نيكوديموس	"	عكار	٣ ثلاثة
ميصائيل	"	صور وصيدا	٢ اثنين
اثناسيوس	"	حمص	١ واحد
غريغوريوس	"	حماه	١ واحد

يلي التواقيع

١ــ السجل البطريركي ص ٩٣

ثم حصل ما بيناه فيما سبق اذ ابعد عن الانتخاب مطران بيروت ومطران اداسيس ولقد دافع المطارنة الوطنيون عن حق مواطنيهم الا ان الارادة السلطانية شاءت ان تكون الاكثرية لليونان وثم لهم ذلك بابعاد الاثنين الموما اليهما . ثم استعفى السيد فيلوتاوس مطران ازيد والمطارنة جرمانوس مطران كيلكيا ونيقوديموس مطران عكار وميصائيل مطران صور وصيدا .

ثم ارسل برقية للسيد اسبريدون مطران الطور يعلم بها بترشيحه فاجاب سيادته برقيا وهذا نص جوابه =

شام سيرافيم قائمقام بطركية الروم
ح ـ ارادتي متعلقة بارادة الله وكنيسته
٢٩ ايلول سنة ١٨٩١

وهكذا بقي عدد المرشحين للبطريركية ثلاثة وهم السادة ـ اسبريدون مطران تابور وملاتيوس مطران اللاذقية وغيريغوريوس مطران حماه ومن ثم تقرر ان يصعد المطارنة الى الكنيسة الكاتدرائية المقدسة التي على اسم ثيماح السيدة ومن ثم ننتخب قانونيا البطريرك الجديد ولم تجد ى كثرة العرائض والبرقيات من قبل المطارنة الوطنيين والشعب العربي نفعا ولقد اصبح تدخل الوالي في دمشق مفضوحا لصالح اليونان .

وهنا نرى بان البعض ايضا من المطارنة العرب المترجحين في موقفهم انصاع بعضهم الى الحزب الاخر .

وعندئذ عقدت جلسة الانتخاب (١) نهار الاربعاء في ٢ تشرين الاول ١٨٩١

---

١ ـ السجل البطريركي ص ٨٢

وجرى التفريـــق ثم دخلوا الكنيســـة واجروا فيها اقتراعا ســـريا فاجابت الاكثرية الســـيد انتخبت
اســـبريدون مطـران تابـور وكان جملـة المنتخبيـن عشـــرة تقســـمت اصواتهم هكـذا =

٧ ســـبعة مطـران الطـور الســـيد اســـبريدون
٢ اثنان مطـران اللاذقيـة السـيد ملاتيـوس
١ واحد " حمـــاه " غريغوريوس

ونودي للحـال بالســـيد اســـبريدون بطريركـا على انطاكيـه في الكنيســـة الكاتدرائيـــة ·
ويادرا لمطـارنة الى كتابـة عريضـــة (رفعوها للوالي وبعثوا برسـالة الى المنتخب امتنع مـــكن
توقيعها مطارنـة طرابلس واللاذقيـــة وحمص · وهاك نص عمل جلســـة الانتخاب كما وردت في السـجل
البطريركـــي =

" باســم الاله المثلث الاقانيم غير المنقســـم قد التامنا نحن مطـارنة الكرســـي الرسـولي
الانطاكـي المقدس في كنيســـة دمشـق المحميـة الكاتدرائيـة البطريركيـة التي على اســـم نياح
ســـيدتنا والدة الاله الدائمـة البتوليـة مريـم · وبناء على ما تقـرر في الجلسـات السـابقة شـرعنا
في الانتـداب قانونيـا وفي وســـطنا ايقونـه٢ ربنـا والهنا ومخلصنا يسـوع المسـيح الطاهـــرة
لايجاد وانتخاب شـــخص فيه الاهليـة واللياقـــة لضبط زمـام الكرسـي الرسـولي البطريركـــي
الانطاكـي المقدس والقيام بمهامه روحيـا وزمنيـا فوضعنـا اولا اسـم قدس اخينا اسـبريدون مطـران
تابـور الكلي الطـهر من مطـارنة الكرسـي الرســـولي البطريركي الاورشـــليمي المقـدس ·

ثانيا اسـم قدس اخينا ملاتيوس مطـران اللاذقيـــة الجزيل الوقـار وثالثا اسـم قدس اخينا غريغوريوس
مطـــران حماه الكلي طهره وكلاهما من مطـارنة الكرسـي الانطاكـــي الرســـولي المقـدس الذيـن
ادرجت اســـمائهم في هذا السـجل البطريركي الشـريف لبيـان دائم وايضاح ثابـت · وبعد التضـرع
والابتهال الى الهنا العظيـم واسـتمداد نعمة روحه القدوس واعطائنا انتدابنا السـرى القانوني وقـع
الانتخاب باكثريـة الاصوات على قـدس اسـبريدون مطـران تابور الكلي الطـهر فقد هنا للاله الضابط
الشـكر القلبـي وبلغنا المنتخب عن ذلـك رسـميا · وقد صـار هذا الاجتماع يوم الاربعاء الواقع في تشرين
اول سـنة احدى وتسعين وثمان مئة والف مسيحيه الساعة الخامسة ونصف في دمشق الشام المحمية
وتلي التواقيـــع ·

ودونكم ايضا مضبطة الانتخاب التي رفعت الى والي سوريا ٠ عن السجل البطريركي

" لجانب معالي ملجاء ولاية سوريا الجليلة

دولتلو افندم حضرتلرى

المعروض اننا نحن العاجزين مطارنة الكرسي البطريركي الانطاكي المدونة اسماؤنا بذيله قد اجتمعنا اليوم بجلسة قانونية لاتمام عمل انتخاب ذات للبطريركية الانطاكية وبعد اجراء الرسوم الدينية في الكنيسة بحسب الترتيبات المرعية قد اكتسب حضرة اسبريدون افندى مطران تابور الانتخاب للبطريركية الانطاكية المذكورة باكثرية الاراء وهو ذا جئنا نعرض الكيفية لمعاليكم راجيين عرضها لمعالي الباب العالي لمعرفة حضرة المتروبوليت المومأ اليه بالصفة البطريركية المذكورة ٠

وبكل الاحوال الامر لمن له الامر افندم

وتلي التواقيع " ٠

وفي اخر شهر تشرين الاول صادقت الصدارة العظمى على انتخاب البطريركي اسبريدون ٠[1] على هذا الحال تم انتخاب اسبريدون بطريركا على انطاكيه بعد ان تفرقت كلمة المطارنة الوطنيين وابعد عن الانتخاب مطران بيروت المخيمة اختلال عقله ومطران اداسيس ايضا ولم يبق في الميدان مدافعا الا مطارنة طرابلس واللاذقية وحمص الذين اصروا على عدم الاعتراف بغبطة البطريرك الجديد ٠

ولقد تبين لنا ايضا موقف عناصر الهدم والفساد من بعض وجهاء الوطنيين الذين خانوا القضية الوطنية وسلموها بثمن بخس كما خان يهوذا الاسخريوطي معلمه وسلمه بثلاثين من الفضة وكذلك راينا ان الحكومة العثمانية لغايات استعمارية ودعت اكثر ما يمكنها ان تدعم موقف اسبريدون المتداعي ٠ ومن يطلع على مجريات الحوادث السياسية في ذلك الحين يتبين له جليا لم وقف الوالي هذا الموقف الشاذ تسانده وحكومته التي كانت تعمل جهدها للقضاء على كل حركة تحررية وطنية كانت ام ثقافية او دينية ٠ الا ان انتصار اسبريدون

١ - انطاكي - اللآلئ السنية ص ٤ ٧

هذا لم يكن الا بداية انهيار النفوذ اليوناني العام فلقد تحفزت جميع العناصر الوطنية الطيبة واخذت تراقب أعمال البطريرك الجديد وكان الصراع قد تبلور بين الفئتين انتصر في النهاية الحق وانزل البطريرك اسبريدون عن الكرسي مكرها كما سنرى في الفصول الاتية ٠

الفصـــــل الثـــالث

بطريركيـة السـيد اســـبريدون

١ــ نبـذة عن حياة البطريرك الجـــديد

ولد اســـــبريدون عـــام ١٨٤٠ (١)

في احدى قرى جزيـرة قبرص ودعـي انســطاس وفي الخامسة من عمره ارسل الـى خاله ملاتيوس مطران النور في اوروشليم فشب انسطاس في احضان اخوية القبر المقدس وتلقى العلوم في مدارســها هناك . الا انه لم يكن زكيـا فاحسن قراءة اليونانيـة وكتابتها فقط . ولما بلـغ ســن العشـرين من عمره انخرط في سلك الرهبنـة الاوروشليمية واعطي اسم اسبريدون كما هي العادة في الكنيسـة وهي ان يتسـمى المنخرط في الرهبنـة على اسـم احد القديسـين . ثم انعكف على خدمة خاله ملاتيوس .

ولما توفي ملاتيوس ورث اســبريدون ثروتـه الكبيـرة فتمكن بها من التسـلق الـى اعلى الرتب الكنائســية فصـار شماسا فارشـدياكونا فارشـمندريتيا وفي سـنة ١٨٨٣ رقي الى درجة رئاسـة الكهنوت من البطريرك الاوروشـليمي نيقوديموس الذى شـرطفه على ابرشـية الطور فحسن الكنيسة هناك وابتنى منزلا للزوار الروس وكان هذا واســطة لازديـاد ثروته على ما عرف عن الروس من حســن تدين وكرم وخصـوصـا للمقـامات الشـريفـة والاماكنة المقدسـية . وبعد سـنة ونصف السـنة انتقل اســبريدون الى ادارة ابرشـية بيت لحم بعد ان خلـع مطرانها انتيموس وهنا ايضـا كسـب اســبريدون ثروة كبيـرة فاصبح من غلاة الاغنيـاء ومن هنـاء كانـت نفســه تحدثـه بالارتقـاء الى كرسـي البطريركيـة الاوروشـليميه الا ان اعضـاء جمعيـة القبـر المقدس خذلوه في مطلبـه هذا وحولوا انظـاره الى البطريركيـة الانطاكيـة . وبالفعـل فقد نجح السـيد اسـبريدون بالاسـتيلاء على هذا المركـز العالي وكانت ثروتـه من اهم العوامل التي سـاعدته في بلوغ مأربـه لانه لم يكـن متضلعـا في العلوم اللاهوتيـة والمدنيـة . فانتخب بطريركـا على انطاكيـة في ٢ تشـرين الاول سـنة ١٨٩٠ كما مر معنا .

١ــ اللآلىء السنية ص ٧٥

راجع ــ لمحة تاريخيـه في اخوية القبر المقدس اليونانيـة الشيخ عبد الاحد الشافي ص ١٢٨

٢ـ من ذيول الانتخـــــــابات

اعتلى السـيد اسبريدون الكوسي البطريركي بعد عملية الانتخاب التي مر ذكرها فيما سبق بعد ان صدق عليها الباب العالي . وجريا للعادات والتقاليد الكنائسية اصبح من المتوجب على المطارنة في الكوسي الانطاكي ان يذكروا اسم البطريرك الجديد في ا الخدم الالهية والصلوات . الا ان مطارنة بيروت وحمص وطرابلس احجموا عن ذكر اسم البطريرك الجديد واعتبروا عملية الانتخاب عملية فاسدة . وهذا ما سيخلق مشاحنات وحوادث بين البطريرك وهؤلاء المطارنة كما سنرى فيما بعد .

وفي يوم الاحد الواقع في الثالث من شهر كانون الثاني (١) من سنة ١٨٩٢ اقام المطران سيرافيم قداسا الهيا في الكنيسة الكاتدرائية يعاونه السيد جرمانوس . وما ان ذكر اسم البطريرك اسبريدون حتى هاج الشعب وماج ونادى بصوت واحد ليعش مولانا السلطان وليسقط اسبريدون (٢) وليسقط اللصوص . فاستدعى سيرافيم قوة من الجند للمحافظة على النظام وما ان حضرت القوة حتى استتب الامن والنظام بعد ان خرج المطرانان من الكنيسة . اللذان اشتكيا الى الوالي على هذه الاعمال المخالفة للقوانين فسجن البعض ولكنهم لم يبقوا في السجن سوى ساعات معدودات . وهذا العمل كان بداية لاعمال اخرى ستجرى حين وصول البطريرك الى دمشق .

هذا ما حصل في دمشق . اما في المدن الاخرى فقد هاج الشعب ايضا وعلى الخصوص في مدينة بيروت حيث قام الاهلون يدافعون عن كرامة مطرانهم لان الاهانة الموجهة

١ـ اللآلىء السنية ص ٧٥

٢ـ " "

اليه هي موجهة ضد كل فرد منهم وهذا نفسه ما حصل في ابرشيات طرابلس وحمص وفي حاصبيا وراشيا وحلب ٠

وقبل وصول البطريرك الى بيروت في طريقه الى مركز كرسيه في دمشق بعث السيد غفرئيل مطران بيروت بالبرقية الاتية الى الصدارة العظمى يحتج فيها على حرمانه من حقه الصريح في الانتخاب السابق وهو نص البرقية (١)

" دولتلو افندم حضرتللي

غب تقديم واجبات الادعية الخيرية بدوام

وجودكم الكريم ٠ اعرض ان ليس خاف مسامعكم الشريفة بان ولاية سوريا الجليلة اصدرت امرا الى المطارنة المجتمعين في دمشق بان يسرعوا بانتخاب بطريرك انطاكية مع محروميتي من حقوقا لاشتراك في الانتخاب فهذه المحرومية اوقعتني مع ابناء ابرشيتي في بيروت ولبنان بالميوسية لانها بدون بيان سبب وربما نتجت عن تبليغات من اصحاب الدسائس والفساد الذين اتخذوا لاتمام مقصدهم المخالف لقوانين ولانظمة الكنيسة الارثوذكسية العرضي الذى استحوز على جسمي في برهة ليست بعيدة وقد زال لله المنة وشاهد تموني دولتكم هنا في سوق الغرب على اية حال من الصحة الجسدية والعقلية كما وان سلوكي وتصرفاتي معلومة لديكم فاسترحم من عنايتكم السامية معاملتي بالعدالة السنية وعدم الاجحاف بحقوق وظيفتي الدينية التي تمتعت بها احدى وعشرين سنة ولم ازل الى الان حائزا رضى اولياء الامر ٠٠٠

في ٤ تشرين الاول سنة ١٨٩١٠

عن سوق الغرب لبنان

١ـ محررات المطران غفرئيل من ٢٧ ايلول سنة ١٨٩٠ الى ٨ نيسان سنة ١٨٩٢ ص ٢٠١

وكذلك رفع كهنة الملة في بيروت ووجوهها عريضة الى ولاية سوريا يحتجون فيها اشد الاحتجاج على حرمان مطرانهم وبالتالي النيل من كرامة الشعب باسره ٠

ثم توالت العرائض للصدارة العظمى وللسلطان نفسه من كل مكان تحمل الاستنكار والاحتجاجات ٠ واخذ اهالي بيروت يعقدون الاجتماعات (١) لدراسة الموقف ولافهام الدولة حقيقة الامر وانهم مغبونون ومطرانهم ايضا غبن ٠

وبينما كان اهالي بيروت على اشد درجة من الغليان هب ارثوذكسيو لبنان ورفعوا العرائض والاحتجاجات الى المتصرفية.وهاكم بعض هذه البرقيات (٢) من اهالي بيروت

" الى باش كتابة المابين الهمايوني الجليلة

انه لدى التحقيق يظهر ان كيفية انتخاب بطريرك انطاكية لطائفة الروم الارثوذكس مبنية على الغرض والنفع وان ولاية سوريا كيف كان لم تلتفت الى امورنا المذهبية بصورة مخالفة للرضى العالي فنلجاء تكرارا الى مراحم الحضرة السلطانية والى العدالة السنية مسترحمين اصلاح هذه المعاملات لانها مخلة بقواعدنا الدينية ترمان ٠

في ٢١ تشرين الاول سنة ١٨٩١

الداعيين

عموم كهنة وجماعة الروم الارثوذكس في بيروت ثم تنظمت الامور اكثر وتالفت للحال لجنة تمثل شعب بيروت ولبنان للمطالبة بحق المطران السليب ورفعت البرقيات الى المقامات العليا ٠ وهي على غرار البرقية الانفة الذكر ٠

ولما رات جمعية القبر المقدس اليونانية شدة مقاومة الشعب الارثوذكسي

١ـ الخلاصة الوافية ص ١٩١

٢ـ محررات المطران غفرئيل من سنة ١٨٩٠ ـ ١٨٩٢ ص ٢٠٢

في سـوريا وعلى الاخص في بيروت ولبنـان ورات انه في مثل هذه الظـروف لايستحسن ان يذهب البطريرك الى مقـر عطه استنجد الرهبان المذكورون بالدولة لحل المشكلة واخذ اسبريدون من جهته يرسل الوفود والمراسيل لتمهيد الطريق له ٠

ثم تدخل اسماعيل (١) كمال بك لدى مطران بيروت واقنعه بان استثناءه من الاشتراك في الانتخاب البطريركي تسبب عن مرضه فقط وانه حائز على رضى الحكومة السنية وثقتها وانه لامر طبيعي ان حقوق نيافته محفوظة كما كانت في الماضي ٠ ولكن الشعب اصر على عدم الاعتراف بالبطريرك ما لم يصدر السيد سيرافيم الذي كان قائمقاما بطريركيا بيانا يتراجع فيه عما صدر عنه وعن اخوانه المطارنة اليونان باتهام المطران غفرئيل بالجنون ٠ الا ان بيانا كهذا لم يصدر ٠

ولما طالت اقامة البطريرك الجديد في اوروشليم بعد انتخابه بطريركا ولما كان لا بد من ان ياتي فانه طلب من السلطات ان تهيىء له السفر مهما كان الامر (٢) فتم الاتفاق بين والي بيروت ومطران بيروت على ان ياتي البطريرك بدون ان يحصل له استقبال شعبي (٣) وديني وانما الحكومة تستقبله استقبالا رسميا بما يتفق ومركزه ومتى وصل غبطته لدمشق ينظر عندئذ في كيفية فصل الخلاف الحاصل ٠

١ــ الجهني ــ سليمان بن داوود ــ الخلاصة الوافية في انتخاب بطريرك انطاكية ص ٢٠٣

٢ــ الجهني " " "

٣ــ اللالىء السنية ص ٨٠

٣ــ قدوم البطريرك الى بيروت

وبعد ان تم الاتفاق بين الوالي وبين المطران على الشكل الذي ذكرنا اخبر البطريرك بوجوب المجيء الى مركز كرسيه في دمشق عن طريق بيروت . فبارح البطريرك اروشليم الى يافا ومنها الى بيروت في التاسع عشر من كانون الثاني على الباخرة الخديوية (١) وبلغ بيروت في صباح اليوم الثاني حيث احتفلت به الحكومة العثمانية احتفالا شائقا اما مطران بيروت فنزل بمفرده في عربة مخصوصة الى البحر ومن هناك ذهب مع غبطته الى دار الحكومة وبوصولهم اليها خطب غبطته باليونانية داعيا للحكومة السنية وبعد انتهائه وقف مطران بيروت وخطب بالعربية (٢) ما خلاصته ان الطاعة للادارة السنية اجبرته ان يحتفل بغبطته احتفالا سياسيا وانه يقيم الحجة على سلب حقوقه وقدم نسختين عن خطابه الواحدة لغبطة البطريرك والاخرى للوالي . وبعد تناول المرطبات توجه البطريرك الى دار الوجيه حبيب افندي طراد ولم ينزل في دار المطرانية حسب الاصول الكنائسية نظرا للخلاف الناشب بينه وبين المطران . وكذلك اغلقت جميع ابواب الكنائس في وجهه وذلك للاعراب عن استياء الشعب والكهنة لحرمان مطران بيروت من حق الانتخاب وبذلك لم يتمكن البطريرك من تادية صلاة الشكر .

اما البطريرك فكان يرافقه الارشمندريتيان بني يامين وايوانيكوس والارشدياكون نكتاريوس (٣) وجلهم من رهبان القبر المقدس ورجل علماني اسمه طفلاريوس بصفة مستشار بطريركي وهو رجل كثير السياسة والدهاء .

١ــ اللالىء السنية ص ٨١

٢ــ الخلاصة الوافية ص ٢٠٣

٣ــ اللالىء السنية ص ٨١

لقد طالت اقامة البطريرك في بيروت ومرت عشرة ايام دون ان تتم المصالحة (١) بينه وبين مطران الابرشية . ولقد بذلت في سبيل ذلك جهود جبارة ولكن عوامل عديدة حالت دون المصالحة ومن اهم تلك العوامل تشبث حاشية البطريرك بالموقف الذي اوقفوه سابقا ازاء مطران بيروت ، ثم ان انحرافا ألم بصحة المطران مما وضع حدا للجهود المذولة في سبيل اعادة السلام الى حياة الكنيسة .

ولما يئس البطريرك من المصالحة بعد طول انتظار ولما بقي مطران بيروت مصرا تمام الاصرار على عدم تقديم الخضوع للبطريرك والاعتراف برئاسته كما وانه قد ساءه جدا ان يقضي مدة طويلة كهذه في بيروت وابواب الكنائس موصدة بوجهه لا يقيم القداديس الالهية ولا يحضر الصلوات الصباحية والمسائية قرر السفر الى دمشق . ومما حدا به ايضا ان يسرع الخطى هو ذلك الموقف الصامد الذي وقفه ابناء بيروت يشدون ازر اخطرانهم وقد تامل البطريرك ان يموت بعض التغييرات في صفوفهم المرصوصة ولكن جميع جهوده ذهبت ادراج الرياح . فعمد الى الرحيل وهو على اشد ما يكون من الالم والانزعاج يوم الخميس الواقع في الثلاثين (٢) من كانون الثاني سنة ١٨٩٢ .

اما حاشيته فبلغ الغيظ من افرادها كل ماخذ فرحلوا وهم يزمجرون ويهددون ويتوعدون .

وقد اقلت البطريرك عربات مخصوصة . وهو لا يعلم ما يخبئه له غده في دمشق

١ــ اللآلئ السنية ص ٨٢

٢ــ اللآلئ السنية ص ٨٢

٤ـ البطريرك في دمشق

وصل البطريرك اسبريدون دمشق يوم الجمعة الواقع في ٣١ كانون الثاني (١) فاستقبل استقبالا حافلا من قبل الحكومة كما حصل له تماما في بيروت . وبعد ان زار دار الولاية وتبادل الخطب مع عثمان نوري باشا والي سوريا رجع توا الى الدار البطريركية حيث ام الكنيسة وصلى صلاة الشكر ثم تلي له الدعاء البطريركي وبعد اتمام هذه المراسيم الدينية استلم العصا البطريركية من الاساقفة الحاضرين وهم لا يمثلون عموم ابرشيات الكرسي الانطاكي (٢) وكان يجب على البطريرك ان يعلم جميع المطارنة ويدعوهم للحضور الى دمشق ليشتركوا بتسليمه العصا الرعائية . الا ان البطريرك لاسباب لم تعرف بالضبط وربما كان ذلك لخلافه مع بعض المطارنة اقتصر على الموجودين منهم في دمشق . ومما يجب الانتباه اليه ان الشعب قد قاطع هذه الاحتفالات الاشر ذمة قليلة تعد بالاصابع ممن تعاونوا مع الحزب اليوفاني (٣)

وفي الرابع من شباط بعث البطريرك برسائله السلامية الى رؤساء كهنة الكرسي الانطاكي يفيدهم ارتقاءه الكرسي الرسولي (٤) ويؤكد لهم بذله الجهد فيما يعود لخير ولمجد الكنيسة وحفظ وصيانة العقائد الارثوذكسية ويطلب منهم ان يذكروا اسمه في خدمة الاسرار الالهية . ولبث ينتظر اجوبتهم فوردت عليه اجوبة المطارنة جميعهم الا مطارنة اللاذقية وبيروت وحمص وطرابلس فامتعض البطريرك واضمر لهم الشر .

١ـ اللآلىء السنية ص ٨٢

٢ـ اللآلىء السنية ص ٨٣

٣ـ "

٤ـ "

٥ـ صعوبات تواجه البطريرك

وصل البطريرك الى دمشق والجو مكهرر على اشد ما يكون الاكفهرار والمقاومة الشعبية التي صادفها البطريرك في بيروت لم تكن شيئا تذكر بالنسبة للمقاومة العنيفة التي ابداها اهل دمشق . فلقد طلب الشعب في هذه البلدة من الكهنة ان يحجموا عن ذكر اسم البطريرك في الصلوات . وذهبوا الى ابعد من ذلك فقد اجبروهم ايضا على اقامة الخدم الالهية في كنيسة القديس يوحنا الدمشقي بدلا من اقامتها في الكنيسة الكاتدرائية وذلك ليتجنبوا الاصطدام ولوالي وقت مع البطريرك . وكنيسة القديس يوحنا تبعد قليلا عن المركز البطريركي .

غير ان البطريرك وهو الرئيس القانوني للكنيسة كان على الكهنة ان يخضعوا لاوامره والا تعرضوا للحرم . فامرهم في الحال في ان يكفوا عن اقامة الصلوات في تلك الكنيسة . فانصاع الكهنة في الحال لاوامر الرئاسة .

اما الشعب فقد قاطع الكنيسة تمام المقاطعة ولجأ اخيرا الى مقبرة مار جرجس في ضواحي البلدة يصلون فيها (١) بعد ان اوصدت من دونهم ابواب الكنائس في المدينة وكان العلمانيون يقومون بالصلوات عوضا عن الكهنة . ولما كان من حق الكهنة دون غيرهم ان يتمموا الاسرار فحرم الشعب عن مناولة الاسرار الالهية ومن الاستماع الى الخدمة الالهية ومن تعميد الاولاد الصغار . واما الصلاة على الاموات فكان يقوم بها العلمانيون ويدفنون احيانا بدون احتفال ديني . ومن اطرف ما حدث انه توفي رجل ارثوذكسي اسمه الياس نصبه (٢) فدعا اهله الكهنة للصلاة عليه فاستاذن الكهنة البطريرك في الخروج بالجنازة فلم ياذن لهم ما لم يؤت بالجثه الى الكنيسة .

١ـ الخلاصة الواقعية ٢٢١

٢ـ "

وفي احيان كثيرة كان الاهالي يرسلون البرقيات الى مطارنة بيروت وحمص وطرابلس ليصلوا على امواتهم من بعيد . فنلاحظ من هذه الوقائع في اى موقف حرج يقف البطريرك يعرف في بيروت فيقاطعه الشعب ولا يستقبله وتوصد ابواب الكنائس من دونه . وفي دمشق يهجر الشعب الكنائس ويمتنعون عن القيام بالفروض الدينية . فلو كان البطريرك مخلصا للكنيسة ولو كان في قلبه بقية شعور من كرامة واباء لما تردد مطلقا في ان يقدم استقالته ويرجع على اعقابه من حيث اتى . فكيف له ان يسوس رعية لا تسلس له قيادتها ولا ترضى به راعيا لها .

ان القوانين الكنيسية لتحتم على الراعي مهما كانت رتبته ان يتنازل اذا لم ترض عنه رعيته . ولقد جرت العادة في الكنيسة الارثوذكسية في حال سيامة كاهن او اسقف او شماس ان يعلن في بصوت عال بانه مستحق وعلى الشعب باسره ان يجيب مستحق والا اعتبرت الرسامة ملغاة حتى لو تخلف فرد واحد عن الاجابة او اعلن العكس . فكيف بنا هنا وامه بكاملها وشعب باسره يرفض قبول البطريرك .

ومما زاد الطين بلة انه لم يتوفر للبطريرك مساعدون اكفاء ينظرون الى الواقع نظرة موضوعية ! فجهلهم لحقائق الامور وغطرستهم الفارغة كانت من الامور التي زادت الموقف خطورة على خطورة . ولنرجع الان الى قضية مطران بيروت فموقفه موقف حق اذ يطلب من غبطته ان يكذب اويلغي تلك القرارات الكاذبة التي تصفه بالخبل والجنون ولو عقل البطريرك لاستجاب لهذا النداء وبذلك يخفق من حدة الخلاف الناشب . غير ان مساعدي البطريرك وعلى راسهم طفلاديوس اخذوا يعطون بسياستهم الخرقاء على زيادة شقة الخلاف . ولقد راودت مخيلاتهم احلام عذاب وذلك بان يضربوا المطارنة الوطنيين ضربة قاضية لا تقوم لهم من بعدها قائمة لينصبوا بدلا عنهم مطارنة يونان وذلك ليحافظوا على المقعد البطريركي المتقلقل .

وهكذا فاخذ طفلاريوس يوجه الرسالة تلو الرسالة الى مطران بيروت يطلب منه الاعتراف بالبطريرك وذلك لاحراج موقف المطران ، الذى لم يمتنع عن الاعتراف الا لسبب مبهم وهو عدم تراجع المطارنة اليونان عن قراراتهم الكاذبة والمجحفة بحقه غير ان المطران بقي مصرا على الصمود الى النهاية رغم التهديد والوعيد الصادرة من دمشق واخيرا تدخل الوالي رسميا عندما لم تجد الطرق الاخرى وطلب الى المطران ان يعترف بشرعية البطريرك لدفع الشقاق ولا سيما والاوامر صدرت من الباب العالي بوجوب الاعتراف باسبريدون بطريركا على انطاكيه ، فلم يكن عندئذ من مهرب لمطران بيروت وقد ضيق عليه الخناق من ان يكتب للوالي يبلغه اعترافه بالطريرك اسبريدون انقيادا الاوامر الباب العالي ، وعلى اثر انذار الوالي اسبريدون وجه المطران غفرئيل الرسالة الاتية لا تخلو من اللوم ويبلغه فيها اعترافه به بطريركا على انطاكيه (١)

" ايها السيد الكلي الغبطة "

غب اداء واجبات الاحترام اللائق باقنومكم الموقر ، اعرض انه لما وصلت رسالتكم الكريمة العمومية المؤرخة في ٤ شباط تعلمونا بقدومكم الى دمشق في ٣١ كانون الثاني وعن ارتقائكم في اليوم ذاته السدة البطريركية الانطاكية ... ولقد عقدتم النية ببذل الجهد من اجل مجد الكرسي البطريركي المقدس وحفظ وصيانة العقائد الارثوذكسية المقدسة والتمسك بالتقاليد الرسولية وقوانين الاباء الشريفة ... وسائر ما حوته المصافحة الاخوية والبركات والادعية والتواصي البطريركية والاستعداد لما يقتضي من المسائل ... وعليه اجيب غبطتكم بمحبة مسيحيه واخلاص وهو مما لا ريب ويشهد به ضميرى واقول بجراة ان ضميركم يشهد به ايضا انه لا توجد فيما بيننا اسباب شخصية توجب التنافر وعدم الالفة الاخوية الامر المضاد الروح المسيحية قمت بخدمة الكنيسة المقدسة زمنا طويلا لم اخالف قوانينها ويشهد بهذا كل من عرفني من رؤساء ومرؤوسين روحيين

ومدنيين حتى ولمـا تجراء بعض الاخوة المطارنة على العمل المغاير القوانين المقدسة اثناء الانتخاب البطريركي الاخير الامر الذى سبب الشغب بين الشعب وعلى التعدى بسلب الحق القانوني الذى لابرشيتي بالانتخاب المذكور لم احد عن الخطة التي ترسمها القوانين والانظمة الشريفة . وبما ان سلب هذا الحق جعل ابرشية بيروت ولبنان مستثناة عن الكرسي البطريركي الانطاكي وصير العلاقات الدينية بيننا غير متصلة كما بينت ذلك لدى مروركم في بيروت ولاجل تجديد الصلاة بين الكرسي البطريركي وبين الابرشية ضرورى يجب الحصول قانونيا على الحق المسلوب وهذا الحق منتظرا بعد استقراركم في دمشق حسبما تبلغت من بعض ذوات بيروت الذين ارسلوا من قبل غبطتكم للمخابرة بهذا الموضوع . وقد اوضحوا لي استعداد ارادتكم الحسنة لاصلاح الخلل واعادة حقي السليب ولكن بينما نحن على المحرس القانوني مترقبين انجاز الوعد المذكور واذ وردت لنا من لدنكم اول رسالة وثانية مفتوحتان تنسبون بها الي مخالفة القوانين بدعوى انني اكملت الخدمة الالهية ولم اذكر اسمكم وبناء عليه صدر قرار بطريركي بالاشتراك مع رؤساء الكهنة الذين حولكم " .

ثم يبدى المطران تعجبه ودهشته لمثل هذا الموقف وقد كانت المفاوضات جارية بينه وبين الوالي لحل القضية حلا ينصف الطرفين . ثم يذكر المطران الموسوم الذى اخذه من الوالي وفيه حل وسطي للقضية اذ يعتبر الوالي وكذلك الصدارة العظمى وهذا ما يجب ان ياخذه المجمع المقدس ايضا بعين الاعتبار هو ان غياب المطران يعود الى انحراف صحته وان ذلك لا يوجب ادنى خلل لحقوقه بامر الانتخاب وثم تطلب الحكومة العثمانية من المطران تلافيا لكل انشقاق في الكنيسة ان يعترف بغبطة البطريرك ولا سيما بعد صدور الفرمان السلطاني والتصديق على صحة الانتخاب من الباب العالي .

ثم يقول المطران انه بناء على هذا الموسوم فانه يعترف بالبطريرك مع المحافظة على حق ابرشية بيروت ولبنان بالانتخاب ثم يستطرد " فبناء عليه وانجازا لما تقدم

مني اتقدم بعريضتي هذه معترفا بتعيين غبطتكم بطريركا على الكرسي الانطاكي المقدس وساتمم ما رسمتم بالرسالة العمومية المشار اليها ٠

ثم من حيث ان غبطتكم قد تبوأتم الان السدة البطريركية فالتمس ان يصير الفحص المدقق عن اسباب حرماني حق ابرشيتي من الانتخاب فيصلح بامر غبطتكم ما جرى مغايرا بهذا الخصوص وتتكرموا علي بالافادة لاجل راحة البال وتسكين الخواطر المضطربة وارجع السلام الذي نوده سائدا بايام غبطتكم ودعاءكم يشمل اخاكم بالمسيح "

غفرئيل مطران
بيروت ولبنان
عن بيروت في ٢١ اذار سنة ١٨٩٢ الى دمشق الشام

وفي الخامس والعشرين من شهر اذار من السنة نفسها خدم المطران غفرئيل القداس الالهي وهو يوم عيد البشارة وذكر اسم البطريرك (١) ٠

ولم يلبث مطرانا اللاذقية وطرابلس ان جذبا حذو مطران بيروت فذكر اسم غبطته بالقداس الالهي (١) وكانا قد احجما من قبل على ذكره ولكن اعتراف مطران بيروت هو بمثابة اعتراف لهما وكذلك فعل ايضا السيد اثناسيوس مطران حمص ٠

ويذكر الجهني في كتابه الخلاصة الوافية ص ٢٣٩ انه يوم ذكر السيد اثناسيوس اسم البطريرك اسبريدون في القداس صرخ قسم من الشعب ليسقط اسبريدون وحصلت ضجة كبيرة ونشاء عن ذلك ان فريقا من الطلبة ابى الحضور الى الكنيسة بعد ذكر اسم البطريرك حيث يخدم المطران لئلا يسمعون اسم البطريرك ٠

ولا غرو فان نفوراكهذا تمكن من نفوس الشعب في دمشق وحمص وبيروت وحاصبيا وغيرها من المدن قد تبلور فيما بعد وافنجر عن عاصفة هوجاء اطاحت بالبطريرك وبمعاونيه

الى الابد . ولم يكن هذا الفوز الظاهر للفئة اليونانية الا بداية النهاية اذ يحمل في طياته بذور الانحلال والاضمحلال . وما الفترة التي قضاها البطريرك في سوريا الا فترة قلاقل واضطرابات فلم يكن ثمة تفاهم بين الراعي والرعية فهو في وادٍ وهي الاخرى في وادٍ . ولم تكن البرهة التي تسنم فيها السيد اسبريدون عرش البطريركية الا بداية لمعركة قاسية لم تعرف لينا ولا هوادة بين الوطنيين وعلى راسهم مطارنة بيروت وطرابلس واللاذقية وبين الفئة اليونانية وقوامها صاحب الغبطة لو المطارنة اليونان انجلت عن انتصار باهر للفئة الوطنية وقبل ان نصل الى قلب المعركة لا بد لنا من استعراض ما حدث في زمن رئاسة السيد اسبريدون .

يتضح لي من الوثائق التي بين يدي انه لم تحدث امور ذات بال في عهد المطوب الذكر البطريرك اسبريدون . وكم كانت دهشتي كبيرة حين تحققت بانه لم تحصل ولا جلسة مجمعية في مدة رئاسة اسبريدون فهذا السجل البطريركي وفيه تدون وقائع جلسات المجمع فلا تعثر فيه على وقائع جلسة واحدة بل ننتقل راسا من الجلسة التي انتخب فيها بطريركا الى وقائع الجلسة التي تنزله عن العرش البطريركي . وان دل هذا على شيء فانما يدل على فشل ادارته فشلا ذريعا وعلى اهماله شؤون الكرسي ونعلم بان المجمع يعقد مرتين على الاقل في السنة فشلا ذريعا وعلى اهماله شؤون الكرسي ولعل خلافه مع المطارنة من جهة وضعفه الشخصي من الناحية الاخرى منعاه عن دعوة المطارنة للاجتماعات حينما تدعو الحاجة بل كان يستشيرهم احيانا كتابة كما حصل عندما بعث برسائل الى جميع المطارنة يعرض عليهم اسماء ثلاثة مرشحين لانتخاب احدهم لرعاية ابرشية حلب بعد ان اعيدت هذه الابرشية الى الكرسي الانطاكي المقدس (١) اما هذا الاجراء فهو مخالف لقوانين الكنيسة ففي مثل هذه الحالة يجب على البطريرك ان يدعو اعضاء المجمع المقدس ليلتئم في مركز الكرسي .

١ــ محررات المطران غفرئيل من ٨ نيسان ١٨٩٢ الى ٦ تموز سنة ١٨٩٣

وهناك فقط ينتخبون ٤ من يرونه ملائما لهذا المنصب . ولذلك فان مطران بيروت السيد غفرئيل يحتج رسميا على هذا الاجراء . وهاكم رد المطران على دعوة البطريرك (١) .

" سيدى الكلي الغبطة

غب اداء واجبات الاحترام اللائق باقنومكم الوقور اعرض انه بينما نترقب من لدنكم ايجاب التماسنا في تحريرنا المؤرخ في ٢١ اذار سنة ... بخصوص اصلاح الخلل من جهة سلب حق ابرشيتي في الانتخاب البطريركي الاخير واذ تناولت رسالتكم المؤرخة في ٦ الجارى تلوتها فرحا باعلام سلامتكم الغالية وعلى خلاف المامول من عدالة غبطتكم لم يكن فيها شيئا عن الموضوع المذكور مع ان مضمونها المنيف ايضاح اهتمامكم الرعائي بالابرشيات نظير ابرشية حلب التي اعيدت الى دائرة الكرسي البطريركي الانطاكي وهي خالية من مدة ليست قليلة من راع قانوني وانه لعلمكم اضطرار المسيحين وبالنظر الى اهميتها تشائغبطتكم بكل الممكن المحافظة على ارثوذكسيتها بقايا شعبها الكثير العدد قديما المجتهد غرباء الديانه الارثوذكسية اجمالا على ملاشاتهم و استئصال ذكرهم ولقد اعتنيتم بترشيح ثلاثة ، نيافة اغابيوس مطران اداسيس وقدس الارشمندريتي كير اثناسيوس ابي شعر وارشاياكون الكرسي البطريركي كيرنكتاريوس الذين وجدتهم فيهم اكثر مناسبة لهذه المهمة المقدسة لينتخب احدهم ويقام مطرانا قانونيا على هذه الابرشية وترغبون ان نوسل اليكم راينا باسم من نراه من هؤلاء الثلاثة اكثر اهلية لرعاية الابرشية المذكورة الى اخر ما رسمتم به برسالتكم الكريمة جميعه قارن الافهام وعليه نجيب اولا تقديم تشكراتنا العميقة لعناية غبطتكم الرعائية التي اهتمت بهذا الامر الخطير ولاعترافها هذه المرة بان لي الحق باعطاء الراى بانتخاب رؤساء كهنة الابرشيات تطبيقا للقوانين المقدسة المخولة الحق لكل رئيس كهنة شرعي ضمن حوزة البطريركية المنسوب اليها .

ثانيا يا حبذا لو غبطتكم تفضلت علينا بالافادة عن اصلاح ما سبق تسوية للاحوال وكفا للبلبال واراحة للبال لان اخذ رايي هذه المرة بهذا الانتخاب ليس يكفي لاصلاح الخلل

---

١ ـ محررات المطران غفرئيل من ٨ نيسان ١٨٩٢ الى ٦ تموز سنة ١٨٩٣

السابق فاكرر الرجاء بقبول التكاسي وايجابه لتجرى الامور كلها على محورها القانوني ولم يعد تشكيات ولا من جهة ما .

ثالثا اسمحوا لي بالسوء ال هل تحققتم الاسباب التي حملت ارثوذكسي حلب على انحيازهم عن البطريركية القسطنطينية ... وهل صار السؤال منهم عن المرشحين واظهروا ارتياحهم اليهم ...

سابعا ان القوانين والعادة المستمرة في الكنيسة الانطاكية توجب في حل مطول كهذا استدعاء جميع رؤساء كهنة الكرسي الانطاكي للمخابرة وتقرير المرشحين الثلاث ومن يتخلف منهم عن الحضور لعذر ما توسل اليه اسماء المرشحين لكي ينتخب منهم من يشاء ويحرر اسمه على وريقة يضعها ضمن ظرف مختوم يرسله لمحل الاجتماع ليحفظ مع امثاله الى ان يجتمع رؤساء الكهنة في الكنيسة المقدسة لاجل اجراء الانتخاب السري القانوني حينئذ تضم ظروف اوراق الاخيرة الغائبين المختومة الى اوراق الاخوة الحاضرين وبعد الصلاة المعتادة والابتهال واستجداء نعمة الروح القدس بنية نقية تفتح الاوراق حسب الرسوم فبهذه المرة اتخذ مسلكا غير موافق للقاعدة المذكورة كما انه اتخذ في انتخاب مطران الى ابرشية ديار بكر مسلكا غير موافق علي ما بلغنا وتجاوز التمديدات الكائسية ولا نظن ان غبطتكم ترتضي بهكذا حوادث منافية للواجبات القانونية التي اوردتها غبطتكم في رسالتها العمومية وتعهدت بالقيام بها والمحافظة عليها هذا ما اقتضى عرضه مكررا احترامي لاقنومكم الموقر ومستمدا الدعاء " .

غفرئيل مطران

بيروت ولبنان

في ٢٨ نيسان سنة ١٨٩٢ عن سوق الغرب الى دمشق

فنرى من فحوى هذه الرسالة ان العلاقات لم تكن على ما يرام بين البطريرك

والمطارنة وان القضية لم تنته عند حد انتخاب اسبريدون بطريركا على انطاكيه . وما دام الامر كذلك غير ذلك فماذا يمنع البطريرك من استدعاء المطارنة الى دمشق او الى اى مكان يراه البطريرك ملائما لعقد المجمع المقدس كما تدعو الحاجة الى مثل هذه الظروف لقد كان بامكان البطريرك ان يتلافى ما سيقع فيما بعد كما وانه كان بامكانه ان يمحوا اثار تلك الصفحة السوداء من تاريخ ارتقائه السدة البطريركية فيما لو اتبع سياسة واعية سياسة بناء واصلاح في جميع حقول الملة الا انه اثر ان لا يغير هذه النواحي انتباهه وهذا ما باعد اكثر فاكثر بينه ومن جهة وبين المطارنة والشعب من الجهة الاخرى .

والماثرة الحميدة الوحيدة التي سجلت للبطريرك شراؤه املاكا بثمانية الاف ليرة افرنسية (١) ووقفها للمدارس الوطنية ثم شكل مجلسا ملياً موقتا وطرد طفلاريوس غير ان هذه الاصلاحات لم تكن كافية لسد الثلمة الواسعة التي سببها ارتفاؤه الكرسي .

توالت الايام بسرعة والخلاف يشتد بين البطريرك والوطنيين حتى اصبح هذا الخلاف يتعدى الاشخاص الى المبادئ . فهناك فكرتان تضطرمان فكرة التسلط والاستبداد تتمثل في الفئة اليونانية والفكرة الثانية فكرة التجرد والانعتاق من ذل العبودية واسترقاق وكان بامكان القائمين على الامر ان يحلوا المعضلة على اساس الانجيل والمحبة المسيحية فيكفا لو تحلى الفريقان بهذه المحبة واعتبروا صالح الكنيسة والاخلاص لها فوق كل مصلحة واعتبار

غير ان الامور كانت تسير من سيئ الى اسوأ وستصل الى حد تنجلي فيه عن معركة حياة او موت لفريق من الاثنين .

---

١ ـ اللالئ السنية ص ٩٠

الفصل الرابع

خلع البطريرك اسبريدون وما رافقه من اصطدامات

الاصطدام بين البطريرك والشعب

لقد احتمل الشعب كثيرا وذاق الامرين من تصرفات طيلاريوس السكرتير البطريركي وغيره من رجال الحاشية البطريركية وكاد الكيل ان يطفح واقل سبب كان كافيا لاشعال نار الثورة . فالجو مكهرب على اشد ما يكون الاكهرار ولم يعمل البطيرك ومعاونوه على تخفيف حدة التوتر وكان لا بد ان ياتي يوم يقع فيه وما لا يحمد عقباه وما لا ترضاه الكنيسة لان ذلك يهدد كيانها وامنها وسلامتها .

وفي جو محموم كهذا صدف ان اصدرت المحكمة الروحية بدمشق حكم طلاق لامراة السيد يوسف طنوس (١) من زوجها الشرعي ولقد صدق البطريرك هذا الحكم وقد تبين ان اسباب الطلاق لم تكن مشروعة مما اهاج الشعب (فقام قومة واحدة) وهجم على الدار البطريركية لهم وصعد البعض الى قبة الجرس واخذوا يقرعونه قرعا محزنا ونادى البعض بسقوط البطريرك الذى اخذ الخوف منه كل ماخذ وطلب الحماية من قبل الحكومة لان حياته اصبحت مهددة بالخطر (٢) . بعد اعمال الشغب هذه وغيرها ، فانت قوة من الجند الى البطريركية وبعد مشاورات بين القائد وممثلي الشعب تم الاتفاق على ان تنصرف الجموع الشعبية الى بيوتها وان يبقى الكاهنان مخايل كركر ويوسف اليان والقندلفت ابراهيم غزال في الكنيسة ريثما يصدر امر بطريركي بالغاء حكم الطلاق الصادر من البطريركية .

الا ان الامر لم يرق لطيلاريوس وكيف البطريرك واعتبر هذا التدخل هو من غير

١ــ مخطوطة وجدت بالدار البطريركية بقلم سليم صعب لا يذكر زمن كتابتها صفحة ٥

١ــ راجع اللالىء صفحة ٩١

٢ــ المخطوطة صفحة ٥

اختصاص الشعب كما طلب من الحكومة ان تقضي على حركة الشعب باشد عقوبة ممكنة وان تزج بعض المحرضين والزعماء في السجن ولقد شدد اخيرا على ان يقبض في الحال على ممثلي الشعب الموجودين في الكنيسة وطلب الى الجند ان يدخلوا الكنيسة عنوة ويخرجوا من فيها بالقوة غير ان الجند قدروا حرمة بيت الله وابوا ان يدخلوا بشكل لا يليق الى الهيكل لاخراج الكاهنين والقندلفت فلم يكن من سيادة الوكيل الا ان اخذ فاسا بيده (١) واخذ يكسر باب الهيكل بعد ان اعتصم من في الداخل وابو الخروج ولم يابهوا لنداءات المطران وغيره فتحطم الباب بيد المطران ودخل هو ومعاونوه الى الهيكل واخرجوا الكاهنين والقندلفت وسلموهم الى الجند الذين ساقوهم مخفورين الى دار الولاية ٠

وما ان اتصل الخبر بالشعب الذى سرى بينهم سريان النار في الهشيم حتى تجمعوا بسرعة والغضب قد اخذ منهم كل ماخذ ولم يعد من حل لملاقاة الامر بعد هذا التصرف الشاذ من قبل رجال البطريركية فازدادت شقة الخلاف ازديادا يتعسر سدها ورتقها ٠ ولدى تازم الامر الى هذه الدرجة حضر الوالي بنفسه الى الدار البطريركية وطلب الى البطريرك ان يبارح دمشق بالحال الى دير سيدة صيدنايا ريثما تهدأ الحالة ٠ واخذ الوالي يتصل بقادة الشعب ويعمل كل ما بوسعه لاعادة المياه الى مجاريها الا ان كل جهوده ذهبت ادراج الرياح ٠

وكانت هذه الحادثة قد انتشرت في كل انحاء الكرسي الانطاكي وقام بعض اعضاء المطارنة واخذوا يشكلون العرائض طالبين عقد المجمع المقدس الانطاكي للنظر بهذه القضية وبالقضايا الاخرى التي تهم الكرسي هذا الكرسي ولا سيما وقد مضى زمن يزيد على الست سنوات دون ان يجتمع المجمع ولو مرة واحدة ٠ وسنعرض بعض الرسائل التي تبودلت بين المطارنة للنظر بهذا الشان ٠

الرسائل التي تبودلت بين المطارنة ٠ وهذه رسالة من السيد غرئيل للسيد غريغوريوس مطران طرابلس يطلب اليه فيها ان يوقع على عريضة ارسلت له من بعض المطارنة

١ـ المخطوطة صفحة ٦

لتقديمها الى البطريرك والى الصدارة العظمى (١)

" سيادة اخينا الحبيب بالرب ومساهمنا في خدمة الاسرار الالهية كيريوس كير غريغوريوس مطران طرابلس وتوابعها الجزيل الاحترام ٠

غب القبلة الاخوية بالرب يسوع فادينا وانه وان يكن مضى برهة من الزمن ولم نتكاتب ٠٠٠ اما الان فانه ورد الينا من سيادة الاخ بالرب كيريوس ملاتيوس مطران اللاذقية الجزيل الطهر ثلاث عرائض موقع عليها منه ومن السادة الاخوة بالرب المطارنة الجزيلي الطهر الترسيسي والحموي والحمصي الواحدة يونانية لغبطته والاثنتين عربي احداهما لجانب الصدارة العظمى والاخرى لجانب ملجاء سورية الجليلة يكلفنا بارسالها اليكم للتوقيع عليها من سيادتكم ومن سيادة مطران عكار بعد الاطلاع على مضمونها وهو التماس رخصة لعقد مجمع ينظر بالاحوال الجارية في البطريركية الانطاكية وسبب ارسال العرائض بواسطتي هو الاعتقاد بان الايجاب لا يخيب وحيث الحالة هذه، فلنا مل الامل باجابة الماثور وارجاع العرائض ممضية ومختومة الينا بما امكن من السرعة حتى لا يطول امرها اكثر والله نسال ان يحس التوفيق الى ما به الخير ونعمته تعالى فلتدم معنا وفيما بيننا امين ٠

٦ تشرين الاول ١٨٩٧ عن بيروت الى طرابلس

" دونك هذه الرسالة الموجهة من مطران بيروت وهو ركن الحزب الوطني الى البطريرك يبين فيها وجاهة الاسباب التي تدعو الى عقد المجمع للنظر بشؤون الطائفة وقضاياها (٢) ٠

" فيها السيد الكلي الغبطة

غب تقديم الواجبات الاحترامية لاقنومكم الوقور

نعرض ان تواصل انحراف صحتي منذ سنة وتراكم اشغال ابرشيتي وغيرها مما لها تعلق بولاية بيروت ومتصرفية لبنان الجليلتين والاهتمام بالتزاماتي وظيفتي الروحية لم تعطني وقتا الى الالتفات لما هو خارج عن اقليمي ولكن لما كانت الامور المحزنة والمكدرة التي حدثت وشاعت بالاشهر الماضية

١ـ محررات المطران غفرئيل من ت ٢ سنة ١٨٩٥ الى ١٩ اب سنة ١٨٩٨ صفحة ٣٦١

٢ـ محررات المطران غفرئيل ٠

من هذه السنة بكنيسة دمشق مقر كرسيكم المقدس المعلومة لديكم قد حطت الاخوة بالرب اذ رفع التشكي اليهم من هذه الحوادث ان يعيروا اذنا صاغية فكتبوا عريضة يونانية العبارة واضاها كل من السادة = لاوذيكياس (١) ملاتيوس وكيليكياس جرمانوس واركاديا س نيقوديموس وايسيس اثناسيوس وابيفانياس غريغوريوس وتربيوليس غريغوريوس وارسلوها الينا والحوا علينا بان نوقع عليها ونقدمها لغبطتكم واذ لم نر بدا من اجابة طلبهم هذا العادل فقد قابلناه بالايجاب متخذين قول الرسول الالهي " من يعرض ولا امرض انا معه او من ذا يشكك ولا التهب انا " وقول النبي والملك " ابتغ السلام واتبعه " امرا واجبا السلوك بموجبه كما لا يخفى حكمكم بناء عليه مقدمين طي عريضتنا هذه العريضة لتحاط علما بمضمونها الذى اخصه الالتماس بان يصدر الامر بتعيين زمان ومكان تروق اجتماعنا فيه جميعا سهلا للمداول والنظر بالحوادث الانفة الذكر وبما يقضي علينا الحال من الامور العامة للبناء الروحي ولخير الكنيسة وذلك بالقوانين الشريفة الامرة باجراء هكذا اجتماع كما هو معلوم لديكم . فالمرجو من غيرتكم الحارة المسيحية الابوية اجابة الملتمس سريعا دفعا لما ينتج من المشاكل الصعبة الملافاة الامور بالتمهل بالحري أحسن على اننا نرى ان احسن لديكم يكون الاجتماع في دير ما متوسطين الى فادينا راعي الرعاة العظيم مخلصنا يسوع المسيح القائل عز قوله " حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي اكون انا في وسطهم . ونحن به واثقون ان بنعمة الروح الكلي قدسه نحل كل الصعوبات وتزال كل العثرات ونجد جميعا الثالوث القدوس الذى نضرع اليه بموازرة ادعيتكم البارة ان يصون من الشرير الكنيسة الارثوذكسية المقدسة امين " .

في ٢٩ تشرين الاول ١٨٩٧ من بيروت الى دمشق

الا ان غبطة البطريرك لم يعط العرائض اذنا صاغية ولا الالتماسات والتحاير من وجوه الطائفة في البلاد ومن رعاتها ايضا بل عزم على الا يدعو للمجمع وان يترك الامور على غاربها مما دعا الشعب الى رفع العديد من العرائض والتشكيات فخابرت الولاية الصدارة العظمى بهذا الامر الخطير والشر المستطير ونزولا عند رغبة الاكثرية الساحقة من مطارنة الكرسي الانطاكي سمحت الصدارة العظمى بانعقاد المجمع في دمشق ولما راى البطريرك ان لا مفر من

عقد المجمع حتى جمع كل محتويات البطريركية الثمينة من اواني مقدسة وخلافها ووضعها في صناديق وارسلها الى صيدنايا (١) حيث قرر ان يهرب في البدء بعد ان راى ان المطارنة سوف يحكمون للشعب .

ولقد اجتمع في البدء واظهر تعجبه ودهشته لحضور المطارنة بدون طلب او استدعاء منه (٢) الا ان المطارنة بينوا له اهمية القضية التي اجتمعوا لحلها . عندئذ ترك البطريرك الدار البطريركية دون ان يساهم في حضور الجلسات ولكنه ترك تلك الدار قاعا صفصفا . وهذا ما حمل الشعب على رفع عريضة الى المجمع والى مركز الولاية يطلبون اعادة الموجودات المهربة الى البطريركية (٣) ويشددون على ابعاد البطريرك وتنزيله .

٢ـ تنزيل البطريرك

اما السادة المطارنة فقد قرروا افتتاح المجلس المقدس فوضعوا جدول الاعمال وقرروا بالاكثرية تنزيل البطريرك واعلموا بذلك الباب العالي بواسطة الولاية ومن ثم وردت الاوامر بالتركية (٤) تصادق على اعمال المجمع ومن ثم عين المطارنة بالاجماع للسيد جرمانوس مطران اطنه وهو يوناني قائمقاما بطريركيا (٥) وتم الاتفاق على جعل قانون البطريركية القسطنطينية قانونا للكرسي الانطاكي موقتا ريثما يضع المجمع الانطاكي قانونا خاصا به . ومن ثم توالت جلسات المجمع المقدس وفيها ظهر اتجاهان متباينان اما الاول فهو الاتجاه اليوناني المعهود والاخر الاتجاه الوطني ولقد قرر المجمع تنزيل الخصوم .

وبعد بحث طويل راى المطارنة انه من الخير للكنيسة ان يقنعوا المطران بالاستعفاء من تلقاء نفسه وذلك ليخلصوا الكنيسة من خصم هي بغنى عنها ومن ثم

١ـ المخطوطة صفحة ٦

٢ـ المخطوطة صفحة ٦

٣ـ راجع المخطوطة صفحة ٧

٤ـ راجع المخطوطة صفحة ١٠

٥ـ اللالىء السنية صفحة ٩٧

٦ـ المخطوطة صفحة ٩

كي لا يجرحوا شعور البطريرك .

ارسل المطارنة يستدعون غبطته فاجابهم بان اجتماعهم بغير امر من رئيسهم الشرعي هو مخالف للقوانين الكنائسية وان عليهم ان يعودوا الى ابرشياتهم ومن ثم يدعوهم البطريرك ثانية الى الاجتماع وكتب مثل هذا الاحتجاج الى والي سورية الا ان المجمع قرر اسقاطه و واستحسنوا ان يرسلوا اليه وفداً يحضه على الاستعفاء قبل ان يظهر له قرار العزل . فذهب الوفد برئاسة نيقوديخموس (١) الى دير سيدة صيدنايا حيث اجهدوا النفس في اقناعه بالاستعفاء فلم يفلحوا فابرزوا له عندئذ قرار العزل فبكى البطريرك واعول واستنجد ولا من منجد فكتب استعفاءه في اليوم الثاني بتاريخ ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٩٨ وهكذا رجع الوفد واجتمع المجمع رسميا في ٦ شباط وقرر قبول استعفاء البطريرك وسجل ذلك في سجل البطريركية الرسمي . ولم يسجل المطارنة اعمال الجلسة التي قرروا فيها عزل البطريرك واعتبروا نهائيا مريضة استعفائه ودونك اعمال الجلسة المدونة في السجل البطريركي الذي انعقد في ٦ شباط سنة ١٨٩٨ (٢) .

" ان غبطة البطريرك السيد اسبريدون بعد ان دبر امور الكرسي الانطاكي مدة ست سنوات استعفى برضاه في ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٩٨ في دير السيدة في صيدنايا " .

وفي هذه الجلسة نفسها التي تقرر بها قبول استعفاء البطريرك اسبريدون قد قرر المجمع انتخاب السيد جرمانوس مطران ترسيس قائمقاما حسب الاصول ورفع قرار هذه الجلسة الى الباب العالي فصادقت الادارة السنية بتاريخ ٢٣ شباط سنة ١٨٩٨ (٣) .

ثم اجتمع المجمع المقدس للترشيح في ٦ (٤) ايار سنة ١٨٩٨ وقرر بانه حسب القانون القسطنطيني (وهذا ما اتفق على العمل بموجبه موقتا) لا يجوز ترشيح اساقفة للكرسي من خارجه وحسب البند السادس من القانون المذكور

---

١ ـ راجع المخطوطة

٢ ـ السجل البطريركي صفحة ١٠٢ ـ ١٠٣

٣ ـ انظر المخطوطة صفحة ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨

لا يجوز توشـــيح اســاقفة الكرسـي الذين لم يكملوا سـبع سنوات في ابرشـياتهم وبما ان مطـراني ديار بكر وحلب لم يمض على تسـلمهما ابرشـــيتهما سـبع سنوات فلا يجوز توشـــيحهما للبطريركيـة فقاوم هـــذا الطلب بكتاريوس وهني يامين وايد هما جرمانوس القائمقـام البطريركـي وهكذا فضـت الجلسـة دون ان يصادق القائمقـام على اعمالها • وتازم الموقـف على الاثر بيـن العرب واليونـــان •

اما البطريرك اسـبريدون فبعد ان سـلم كل ما يخص البطريركيـة سـافر عن طريـق الزبـداني بيروت الى اســـطمبول •

٣ـ التدخل التركي لصـالح اليونان وشكله في عملية الانتخاب

اما الحكومة العثمانيـة فقد تدخلت لصـالح اليونان اذ سـمحت بترك حبل الترشيح على الغارب دون ان تحصـر هذا الحـق بالكرسـي الانطاكـي وحده وبذلـك تكون الحكومة التركيـــة قد غالطـت نفسـها اذ هي سـمحت هذه المرة لمن يعمل بموجب القانون القسطنطيني وهذا القـــانون ينصـرس بصـراحة على حصـر حق انتخاب البطريرك برعاة الكرسـي دون سـواهم (١) •
ولم تسـمح الحكومة بذلـك الا لانه يتسـنى لليونان ان يعيدوا نفس اللعبـة التي لعبوها عند انتخاب اســـبريدون بطريركا على انطاكيـــة •

الا ان الحيلـة لم تنطل على المطـارنـة العرب هذه المرة الذين قـدموا احتجاجا على الفـور الى نظـارة الاديـان يبينون فيها الاجحاف بحقهم • وان كان في الماضـي ظروفا تجبـــر المجمع على انتخاب البطريرك من خلـوج الكرسـي فهذه الظـــروف قد زالـت الان واصبح في الكرسـي مطـارنـة يليقون لهذا المنصـب الكبيـر وهاك نـص البيان كما ورد في السـجل البطريركـي (٢)

" لجانب معالي حضـرة ملجأ سـوريا الفخيمـــــــة
دولتلو افندم حضرتللي

١ـ راجع المخطوطـــة
٢ـ السجل البطريركي صفحة ١٠٢ ـ ١٠٣
٣ـ انظر المخطوطـة صفحة ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨

نفتح عريضتنا هذه ..... ثم نرى من اهم واجبات عهوديتنا الصادقة بعد تقديم هذه الادعية بان نطرح لدى اعتاب العرش بواسطة دولتكم الجليلة عميق امتناننا الخاص ... لجلالة سلطاننا الاعظم لاحساناته التي يحبي بها ملتنا الارثوذكسية في الكرسي الانطاكي من جهة نشر المعارف واعطاء الحرية المذهبية ... وخصوصا على الثقة التي اظهرها جلالته اخيرا بحق كل فرد منا نحن مطارنة الكرسي الانطاكي بقبوله ايانا بالترشيح وبالانتخاب للمنصب البطريركي .... فهذا ابهج الوف من ابناء ملتنا . غير اننا ما كنا نتلقى تلك الارادة المتضمنة تخويلنا الحرية الجنسية والمذهبية في الانتخاب حتى تلقينا الامر العالي بوجوب جعل المرشحين للمسند البطريركي من خارج الكرسي ايضا باعداد متساوية بين الجنسين من ابناء اليونان وابناء العرب ومع ذلك فاطاعة للادارة السنية التي لا تتباهى بغير الطاعة لها وبناء على عدم وجود الغايات الشخصية بيننا وثقة كل منا ببعضنا البعض عن مطارنة الكرسي من الجنسين واستنادا على استقلال الكرسي الانطاكي قررنا في المجمع بتاريخ ٢١ مارس الماضي ان نقدم قائمة مرشحين من المطارنة الموجودين داخل الكرسي فقط من الروم ومن اولاد العرب . وقد صادقنا كلنا اى ثمانية مطارنة على ذلك بحضور القائمقام البطريركي رتبلو جرمانوس افندى ... غير ان اثنين حديثي الخدمة في الكرسي الانطاكي من بين المطارين ابناء الروم لغايات خصوصية واغراض ذاتية لم يوافقوا على هذا القرار مع ان مخالفتهما له لا يعبأ بها لانهما اثنان ونحن المقررون ثمانية ومنصوص بقوانيننا الدينية على عدم راى الاثنين تجاه الاغلبية الكبرى .

على اننا بمزيد الحزن والاستغراب تلقينا اخيرا من دولتكم بناء على الاستعارات الواردة من المقامات العالية الامر بالاجراء على مقتضى التعامل القديم الذى فهم انه وضع مرشحين من خارج الكرسي الانطاكي اى من بطريركية الفنار ومن بطريركية القدس الشريف . فبناء على ذلك وحيث ان هذا الشيء لا يطابق العدل المطلق ويجحف بحق الكرسي الانطاكي نتجاسر بعرض البراهين الواضحة والقانونية التي تؤيد قرارنا بعدم قبول اى مرشح كان على الاطلاق من خارج الكرسي الانطاكي . ان الكرسي الانطاكي هو اقدم الكراسي المستقلة دينا وهو اول

كرسي شيده الحواريون بعد صعود سيدنا المسيح الى السماء وطيه فمن ذلك العهد وهو مستقل بادارته حسبما تؤيد ذلك قوانين المذهب الارثوذكسي وبعد ان تقررت الكراسي المستقلة دينا قررت المجامع المسكونية والتي قراراتها تعتبر في الديانة المسيحية دستورا للعمل استقلالية كل كرسي عن الاخر وجرت على ذلك المعاملات الكنائسية حتى الان وطيه فمنذ تلك الازمان حتى اليوم لا يتداخل قطعيا بطريرك احد الكراسي المعروفة في شؤون كرسي اخر وقد سحبت هذه الكنائس اخوات اى كل كنيسة بمنزلة اخت للاخرى وهي بالوقت نفسه لذاتها بذاتها وفقا لكلمة السيادة بين الواحدة والاخرى حتى ان الانشقاق الذى فصل بين الكنيستين الشرقية والغربية كان مسببا عن تصور بطريرك روما الملقب بالبابا السيادة على بقية الكنائس وبناء على تلك الروابط الكنائسية المحددة والمؤيدة استقلال كل من الكراسي البطريركية لذاتها اخذت كل كنيسة بادارة شؤونها الداخلية وانتخاب بطريركها ومطارنتها من ذلك العصر حتى الان دون ان يكون للكنيسة اخرى ادنى حق في المداخلة او الاعتراض او بتقديم مرشحين منها لغيرها وهكذا كان يفعل الكرسي الانطاكي بانتخاباته كما يشهد التاريخ اى انه كان يجرى بحسب الاستقلال المقرر له بقوة القانون الديني بدون ادنى تعرض او مداخلة او اكراه من احدى الجهات لان المداخلة في حرية احد هذه الكراسي الاربع في مسائل الانتخاب من قبل كرسي اخر يعد بحسب قوانين كنيستنا الارثوذكسية مخالفة للقانون . ولما كان نور العلم في جهاتنا السورية مستترا في الجيل الماضي وبعض هذا الجيل الحاضر وظهرت اذ ذاك مداخلات من قبل الجزويت وكان يعسر وجود ارباب علم في هذه الجهات ليدفعوها فاختار الكرسي الانطاكي في هذه المدة القصيرة بملء ارادته وكمال استنسابه الذاتي بحسب الاستقلال الديني المقرر له بطريركا من الكنائس الاخرى بدون ان توشحه هذه الكنائس او يكون لها الحق بذلك .

فلم يكن ذلك اى ما فعله الكرسي الانطاكي بملء ارادته وكمال استنسابه الذاتي الاختيارى داعيا بوجوه من الوجوه لمس استقلال الكرسي الذى كان ولم يزل ولن يزل معادلا تماما بالاستقلال والحرية والحقوق لكل من بقية الكراسي المستقلة دينا

ولا تستطيع احدى البطريركيات الثلاث مطلقا ان تدعي سيادة او تميزا عليه وكما ان كرسي القسطنطينية لا يرشح احدا لكرسي القدس الشريف وكرسي القدس الشريف لا يرشح احدا لكرسي القسطنطينية كذلك الكرسي الانطاكي لا يرشح احدا لهما وهما لا يرشحان احدا له وبالاجمال ان كل كنيسة مستقلة لذاتها لا مداخلة لغيرها في شؤونها اصلا اما الان وقد سطعت انوار المعارف بظل سلطاننا الاعظم وعمت العلوم كل مكان فقد اصبح الكرسي الانطاكي بكشف جلالته حاويا رجالا مستعدين وقادرين على القيام بحقوق المسند البطريركي دفعا للرضى الشاهاني ولمنفعة الملة فلم نرى ضرورة ما فضلا عن استقلال الكرسي لان يرشح احد من خارج الكرسي وعلى الاخص بعد ان راينا و تاكدنا ان الغاية التي سببها طلب البطاركة من خارج الكرسي ولاجلها تولوا مسند البطريركية لم تحصل تلك الغاية الحسنة من وجودهم البتة لا بل زادت الحال وبالا لانهم لم يحسنوا ادارة الكرسي مطلقا نظرا لجهلهم اللغة والعوائد (العادات) السائدة في هذا الكرسي ان لم نقل انهم تغاضوا لغايات جنسية حتى تمكنت البروباغندات (الدعايات) الاجنبية من العمل بهذه الجهات واكتساب الالوف العديدة من ابناء ملتنا الى مذاهبهم وبرزت للوجود طائفة الروم الكاثوليك والبروتستانت المتكونة من ملتنا بمساعي البروباغندات المنوه عنها وباغفال بطاركة كرسينا الذين هم من خارجه للوسائل الايلة لحفظ ابناء الملة ضمن احضانها خلافا لما يقتضيه الرضى الشاهاني وصوالح الدولة والملة ايضا .

ولا حاجة لان نعرض الان كل الحوادث التي جرت بان تولية هؤلاء البطاركة الاخيرين على الكرسي الانطاكي مما شغل الحكومة السنية كثيرا واخر بصوالح الملة ولولا العنايات التي اظهرها الولاة العظام ... لكانت الملة الارثوذكسية في هذه البلاد السورية وهي اقدم الطل واصدقها لدى حكومتنا ولتلك العلية وقعت في وهدة الخراب والتهشم وتشتت الشمل الذي يضير بمصلحة الملة والدولة العلية ايضا ولا يزال الخطر يتهدد هذه المصلحة اذا لم يتدارك الامر بحصر الترشيح والانتخاب لمسند البطريركية في هذا الكرسي من ضمن مطارنة الكرسي من يونان وعرب العارفين اللغة والعوائد وحاجات الملة ولوازم المصلحة .

فبناء على ذلك وبناء على الاستقلال الديني التام المتمتعة به الكنيسة الانطاكية منذ نشأتها الاستقلالية التي لم تمس بوقت من الاوقات وحبا بصالح الملة التي لا ترضى الحضرة السلطانية الا الخير والاقبال ومصلحة الدولة العلية التي نحن في ظلها الظليل راتعون قد عاهدنا الله تعالى على الانجيل الشريف بان لا نرشح احدا من خارج الكراسي ثم قررنا بالاغلبية الكبرى في المجمع ان يكون الترشيح والانتخاب منحصرين في مطارنة الكرسي الانطاكي وليست مخالفة اثنين لغايات ذاتية او مداخلات خارجية لتوقف قرارا مجمعيا من ثمانية مطارنة بالهيئة الرسمية لان هذه الاغلبية هي التي يعمل بها في الامور الدينية والمدنية .

وهذا القرار المعطي بحصر الترشيح والانتخاب من ضمن الكرسي الانطاكي ينطبق تماما على معنى التعامل القويم فكما ان الكرسي الانطاكي كان بملء ارادته الذاتية دون اكراه ولا اجبار يختار احيانا من يشاء من خارج الكرسي هكذا الان يعمل ارادته الذاتية واستنسابه وحسب استقلاله لم يرلزوما لادخال مرشح خارج عنه وهذا هو معنى التعامل القويم بعينيه اى حرية هيئة المجمع بالانتخاب عملا برأى الاكثرية حسب القوانين الكنائسية المقررة بدون التفات الى مخالفة الاقلية المطلقة فليس من قانون كنائسي او مدني يلزم بترشيح احد من خارج الكرسي البطريركي الانطاكي كما انه ممنوع تولي هذا المسند بلاانتخاب الاساقفة ذوى الاختصاص ومشروط انتخاب ذى الكفاية واللياقة والعدالة وان يكون معروفا لدى الاساقفة والامة في الكرسي نفسه ما هو مرسوم دينيا وقانونيا ولما كانت بقية الكراسي البطريركية الثلاثة لا تقدر بحسب القوانين الكنائسية المقررة ان تظهر ادنى طلب او ارادة بادخال احد من اساقفتها كمرشح للكرسي الانطاكي لانها ان فعلت ذلك تخرج عن سنن الناموس والقوانين وتكون تحت المسؤولية الكبرى تجاه سائر الكنائس الارثوذكسية المستقلة لو بلغها لان هذه الكنائس المتحدة في الدين والراى لا يمكن ان ترضي على ان يمس مثل هذا الاستقلال . ولما كانت عدالة حضرة الذات الشاهانية ادامها البارى لا تجوز مطلقا مطلقا ان تنسب لنا سببا يمنع كرسينا من استقلاله بخصالة الانتخاب وخلافها وكانت واثقة ايدها الله تمام الوثوق بصداقتنا وعبوديتنا وصداقة ابناء ملتنا في هذه الانحاء . وثيد تسويتنا بغيرنا من الارثوذكس ومعاملتنا كباقي الملل المسيحية مواطنينا بهذه

الباب • ولا نوضى عن كسر خواطرنا جميعا وتقهقر ملتنا فنسترحم من دولتكم ان ترفعوا عريضتنا هذه للاعتاب العظيمة المحبة لشعبها والرؤوفة برعاياها بسلطاننا الرفيع الشان فوق الافلاك قدرة وشانا لكي يتنازل جلالته ويطلع على حقيقة عريضتنا الراهنة بشرفنا ويصدر ارادته السنية بالعمل بالقرار المعطى من ثمانية مطارنة هم الاغلبية الكبرى في المجمع • وهيد عظمته المسيحيون الارثوذكسيون في ابرشياتنا الثمانية وابرشية المركز البطريركي يبلغون تسعة عشر جزءا من عشرين جزءا من الملة الارثوذكسية في الكرسي الانطاكي كله فتراعى الامور ويجبر بخاطر الملة بقبول قائمة المرشحين للمسند البطريركي من مطارنة الكرسي الانطاكي بحفظ حيث لا يمكننا بعد المعاهدة للاله العظيم وبعد القرار المجمعي الصادر في ٢٧ مارس سنة ٣١٤ ان نقبل اصلا مرشحا خارجا عن كرسينا وبذلك تشطنا مراحم الذات الشاهانية التي تاكدت حتى الان وتتاكد فيما بعد صدق عبوديتنا واخلاصنا لدى عرش عظمتها الملوكاني • وفي سائر الاحوال الامر والفرمان لمن له الامر •

١١ نيسان ٣١٤ ١٨٩٨ عن دار البطريركية

الامضاءات

ميصائيل	نيقوديموس	غريغوريوس	اثناسيوس	غفرئيل
حاصبيا	عكار	طرابلس	حماه	حمص
				بيروت

جراسيموس	ملاتيوس
زحله	اللاذقية

ولما وصلت هذه العريضة الوافية الى استمبول ودرست من كل الوجوه ولما لم يكن من رد لاسبابها الوجيهة ورد امر في الحال من استنبول يثبت قرار المطارنة الثمان وهو بوجوب حصر الانتخاب في دائرة الكرسي الانطاكي (١) ولما وصل هذا الامر قام المطارنة الدب وبعثوا بكتاب شكر للصدارة العظمى •

١ــ المخطوطة صفحة ٢٩

وعلى الفور وتحت الحاح المطارنة العرب استدعى القائمقام البطريركي في ٢ ايار الشعب الارثوذكسي لينتخبعنه عشرة مندوبين ليمثلوه بالانتخاب العتيد (٢) وهناك صورا لمثل هذه الاستدعاءات في السجل البطريركي .

فجرى الانتخاب بالموعد المقرر وفاز كل من السادة (٢)

سمعان لاذقاني - جبران لويس - امين ابو شعر - بطرس قندلفت - داوود ابو شعر - غطاس قندلفت ، الياس شاتيلا ، سليم شاهين - طانيوس عوض - نقولا شباط .

ثم بعث القائمقام البطريركي مذكرات حضور لكل من المطارنة (٣) الذين يحق لهم الانتخاب ولممثلي الشعب بانطاكية ايضا كما هي العادة ولممثلي الشعب بدمشق ايضا اذ ان لكل منهما صوتا واحدا .

وفي الوقت المحدد اي في الخامس من ايار سنة ١٨٩٨ اجتمع المطارنة ونواب الشعب في الدار البطريركية واجرى التفريق .

وبعد فحص الاوراق وجد ان القائمقام البطريركي السيد جرمانوس نال صوتين (٤) والسيد ملاتيوس مطران اللاذقية اربعة اصوات والسيد اثناسيوس مطران حمص ثلاثة اصوات ومطران زحله ثلاثة اصوات ومطران صور وصيدا صوتين ومطران بيروت ولبنان صوتين ومطران عكار صوتين ومطران حماه صوتين وكذلك مطران طرابلس ومطران ديار بكر اما مطران حلب فنال صوتا واحدا ثم اعترض المطارنة الوطنيون على مطراني حلب وديار بكر وطلبوا الا يحق لهم الانتخاب ولا سيما ولم يمض على خدمتهما في ابرشيتهما سبع سنوات والقانون يمنع

٢ـ السجل البطريركي صفحة ١٠٤

٢ـ المخطوطة صفحة ٣٠

٣ـ السجل البطريركي ملحق بذيل صفحة ١٠٥

٤ـ المخطوطة صفحة ٣١

من الانتخاب من يقضي هذه المدة في مركز ابرشيته الا ان ابعاد مطران حلب ومطران ديار بكر اليونانيين لم يلاق تحبيذا عند القائمقام البطوركي الذى انحاز اليهم وترك الثلاثة الجلسة على اعتبار انها غير قانونية وذهب القائمقام توا الى دار الولاية وقدم شكواه وطلب الى الوالي ان يعتبر عملية الانتخاب غير قانونية .

اما القسم الوطني فذهبوا بدورهم الى دار الولاية ايضا وعرضوا للوالي عملية الترشيح والانتخاب التي تسير بحسب نصوص قوانين الكرسي القسطنطيني وطلب المطارنة الوطنيون اقصاء القائمقام ما دام يصر على رايه .

الا ان الوالي لم يتمكن من حل القضية ما دام الطرفان متشبثين برايهما فخابر الباب العالي بهذا الشان وطال الاخذ والرد بالقضية ولا سيما وكانت العرائض تنهار من الطرفين على الباب العالي الذى اصدر امرا في النهاية يعطي فيه الحق للمطارنة اليونان بالاشتراك في الانتخاب (١)

١ــ المخطوطة صفحة ٤٢

٤- تدخل بطاركة القسطنطينية واوروشليم والاسكندرية والهيئات اليونانية

بعد صدور الاوامر المشددة من الاستانة بوجوب اجراء الانتخاب اصبح الموقف على درجة كبيرة من الخطورة والتفاهم بين الطرفين غدا مستحيلا بعد ان اصبحت القضية على الصعيد الدولي .

فتدخل بطريرك استنبول (١) تدخلا فعليا لصالح اليونان لدى الهيئات الروسية في العاصمة العثمانية وكذلك بطريرك القدس ورهابين القبر المقدس وغيرهم من الهيئات اليونانية التي اخذت تكيل للحركة الوطنية متهمينها بحركة سلافية ومشبهينها بالحركة التي قامت في بلغاريا والكتب التاريخية اليونانية ولاسيما الكيسة منها تفصل ذلك وتعطي بعض الحقائق لتدخل الروس في القضية ولاسيما في كتاب تاريخ الكيسة الانطاكية الذي الفه رئيس اساقفة اثينا السيد Chrysostomos ففيه يخصص فقرة كبيرة حول هذا الموضوع .

اما فحوى الفقرة فتدور على ان المحركين للحركة الوطنية انما هم بعض رجال الدين الروس الموجودين في هذه البقاع .(c)

ولا شك في ان الكيسة الروسية كانت تعطف على الحركة الوطنية الا انه ليس لدينا اثباتات تبين تدخل رجال الدين الروس في القضية تدخلا مباشرا كما فعل اليونان والمهم هو انه سواء تدخل الروس ام لم يتدخلوا فالقضية هي صرف وطنية فلا مجال مطلقا لان يترأس الكرسي بطريركا من اصل روسي . ولم يكن هذا موضوع بحث مطلقا على الاخص ليس لهم اى مطلب اقليمي من الناحية الكنسية وربما كان لهم مطالب من الناحية السياسية الا ان مدارسهم لم تكن الا لتنشر التعليم الارثوذكسي هذه المدارس التي اصبحت الطائفة من الناحية الدينية بحاجة ماسة لها لتعليم الاطفال اصول ديانتهم وهذا ما اليونان وربما لم يكن لهم الامكانيات للقيام بمشاريع كهذه .

---

(١) المخطوطة ص ٤٣

Chrysostomos - تاريخ الكرسي الانطاكي - ملحق عن الدعاية الغربية في الشرق ص ٢٥

ولم تكن المدارس الروسية في هذه الديار الا لتؤيد ايضا من توسع حركة الارساليات الكاثوليكية والبرتستانية في الاوساط الارثوذكسية وهذا ما عجزت عنه الادارة الكنسية المحلية . فمن هذه الناحية ترى بان مجيء المرسلين الروس كان مؤيدا للكرسي سواء تراسه بطريرك يوناني ام عربي . الا ان الدعاية اليونانية اتخذت من هذه المدارس ذريعة للتهجم ولاثارة الحكومة التركية على القضية الوطنية . ومعلوم ما كان من صراع بين الدولة العثمانية وبين الامبراطورية الروسية من الناحية السياسية .

ثم اخذت الجرائد اليونانية تصف الوطنيين بالعصاة على اوامر الكنيسة وقوانينها وهاك تعريب قسم من مقالة كتبتها جريدة القسطنطينية يغوبولوس بتاريخ (١) ٢٦ مايس سنة ١٨٩٨ تحت عنوان = " الكرسي الانطاكي " .

ان احوال الكرسي الانطاكي تزداد صعوبة يوما عن يوم . ان المطارنة العرب العثمانيين الذين صيتهم بالمآثر الغير المرضية طبق الافاق الموءلفين الاكثرية في المجمع . قد فرغوا موءخرا برفع الحياء ورفضوا اخوتهم المطارنة الاربع اليونان السالكين على خطة الناموس واقدموا على انتخاب قائمقام منهم عربي الجنس وطلبوا من الحكومة ان يصير التصديق عليه ... واما البطريركية القسطنطينية تهتم اليوم كل الاهتمام بمسالة الكرسي الانطاكي وبما ان هذه المسالة قد دخلت في طور جديد فالبطريرك القسطنطيني قد حرر موءخرا بقرار مجمعي الى القائمقام القانوني يحرضه على ان يلبث محاميا عن السنن القديمة . وقد اخذ وعدا اكيدا من الحكومة السنية انها سوف تساعد الكنيسة القسطنطينية للمحافظة على الحالة القديمة في ذلك الكرسي والتي ينظر اليها الشعب الارثوذكسي اليوناني بكل الاهتمام . من كل جانب ويرغب في حلها كلها على طريقة تنطبق على حقوقه ونظاماته " .

فكان لهذه الكتابات ولتدخل البطريرك القسطنطيني الساهر رد فعل عنيف بالاوساط الارثوذكسية السورية فاجتمع المطارنة الوطنيون في الدار البطريركية وقرروا ارسال احتجاج شديد اللهجة للبطريرك القسطنطيني يعلنون فيه استنكارهم لهذا التدخل الذي هو لغير صالح الكنيسة الانطاكية ولا لصالح الكنيسة الارثوذكسية على العموم ثم يعطونه البرهان تلو البرهان على صحة ما يقولون به ويطالبون به .

١ — المخطوطة ص ٤٥

وهذه هي صورة التحرير كما ظهر في المخطوطة(١) على لسان احد وجهاء دمشق =

" ايها السيد الفائق القداسة

قدمت لقداستكم قبل الان رسالة وشرحت فيها بالتفصيل جميع مجريات الانتخاب البطريركي بدمشق وعرضت لكم ان المحرك الباعث لان اطرح لديكم تلك الرسالة هو شدة احترامي واعتباري للكنيسة الارثوذكسية وغيرتي الحارة على شرفها ورغبتي الشديدة في ان لا تقع قداستكم عن غير قصد في امر يجلب لها الملامة العظيمة في التاريخ الذي لا يحابي بالوجوه . ولما مام حكم صوت الكنائس الارثوذكسية المقدسة وقد كنت اوّ مل انكم وبدون تلك الرسالة المقدسة مني لا تسمحون البتة ان يصير لا منكم ولا من عمال بطركخانتكم اقل خطوة وتحترمون حدود سلطتكم وتهتمون بشان التحقيق عما تحرره لكم اقلية الكرسي الانطاكي بدون تروى . وانا فقط من بين جميع ارثوذكسي سوريا تحركا من الشعائر المذكورة لم اتردد بان اقوم تلك الرسالة وقلبي كان كله امال حسنة بخصوص استقامتكم وحقانيتكم مع ان كثيرين سواى كانوا متحسبين من شعائركم وكانوا ولا يزالون معتقدين بان مداخلات كنيسة القسطنطينية في امور كنيسة انطاكية لا تربح منها الا تكبير مصائب هذه الكنيسة المنكودة الحظ التي نشأت في مقدمة الكنائس الارثوذكسية قديما واليوم تضطهد ممن يجبان يحاموا عنها . ولهذا السبب بعينه تمنعت اكثرية المطارنة ان تكتب لكم شيئا نظرا لكونها تشعر باستقلال وحرية الكنيسة التي تنسب اليها . فان قداستكم لم تكترثوا بما يقتضيه العقل السليم وتحركتم بسهولة من اصحاب التعصب الجنسي وسمحتم ان تصير التشكيات وسمحتم ان تصير التشكيات التي ذكرتها في جريدة القسطنطينو بولس في ٢٦ الماضي والتي ليس منها شرف لعمال بطركخانة القسطنطينية فضلا عما نشرته هذه الجريدة التي تعتبر كجريدة نصف رسمية للبطراخانه مستندة الى اخبار كاذبة من شانها ان تهيج ارثوذكس سوريا ضد كل ما هو يوناني ... وربما لا يكترث بهذا

١ــ المخطوطة ص ٥٠ ــ ٥٤

كلـه عمال بطرخانة الفنـار ولا يهتمون الا ان يصير على انطاكيـه بطرك متصف بالصفـة اليونانية فقط بقطـع النظـر عن اية صفـة اخرى . كأن هذه الصفـة هي التي يطلبها الانجيل والاداب المسـيحية والواجبات الرعائيـة ولا يهمهم ابدا اذا كان الشخص الذى يرغبون في ان يرتفـع على هذه السـدة هو قـادر على ان يعلم الشعب ويدير الكرسـي حسنا ويقـود الرعيـة الى مراعي الخلاص . ولهذا السـبب يظهر بان ما تـ تردد وا بان يقوموا بدون تروى في ١٣ الجارى ورقـة للباب العالي بصورة احتجاج ليس لـه ادني سـند ولا حق به اظهر الذين في بطرخانة الفنـار انهم لا يهتمون ابدا في حقيقـة الامور ولا يقنعون في ان يكون السـلم سـائدا بينهم وبين الشعوب بالاسـتقامة والعدالة ويفضلون النظـر عن كل شـىء في سبيل تشـييد سلطة بابـوية جديدة في روميـه الجديدة وفاتيكان جديد في الفنـار هذا الامر على الاقل يظهر من الورقـة التي قدمتها بطرخانة الاسـتانة للباب العالي وتبلغت بطرخانة دمشـق مضمونها بواسطة والي سـوريا مؤخرا فانكم في هذه الورقـة حالة كونكم تعرفون جيـدا من رسـالتي السـابقة ... "

ثم يسـتطرد كاتب الرسـالة ويحتج على تدخل البطريرك والقسـطنطيني لغايات جنسـية محضة بعيدة كل البعد عن المحبـة والاخوة المسـيحية كما انها بعيدة كل البعد عن روح القوانين التي تسـير عليها نفس كنيسـة القسطنطينيـة وكنيسـة اوروشـليم ايضا . وثم يستغرب كاتب الرسـالة تدخل البطريرك المسكوني لتنصيب بطريرك على انطاكيـة يجهل لغة الرعيـة ولا يعرف احتياجاتها لانه ليعش ويترعرع فيها . ثم يسـتطرد ايضا ويحمل تصـرف اعاظم رجال الكنيسـة هذا التصـرف المشـابه لتصـرف رجال الكنيسـة الرومانيـة الذى ال الى شـق الكنيسـة الواحدة شـقين والذى ما زالت الكنيسـة جمعاء تتالم منه اشـد الالـم .

ويقول ان كنيسـة القسطنطينيـة تمنع المطـارنة الذين بدون ابرشـيات من حق الانتخاب وكذلـك لا تعطي المطارنـة اصحاب الابرشـيات هذا الحق ان لبعض على تعيينهم سـبع سـنوات فكيف يتسـاهل البطريرك القسطنطيني الى هذا الحد في كيفيـة انتخاب بطريرك انطاكية ما دام هذا الاخير مسـاويا للاول في الرتبـة والكرامة ! ثم يطلب الى البطريرك ان تكف بطركيـة الفنار من التدخل السافر لدى الحكومة لان ذلك مما يؤدى الى اوخم العواقب . وتختم الرسـالة .

ويؤرخها في ٢٥ حزيران سـنة ١٨٩٨

غير ان القائمقام البطريركي في دمشق اخذ يضيق على المطارنة الوطنيين ولقد امر باغلاق باب المطبخ وامتنع عن تقديم الطعام للمطارنة . فتالفت على الفور جمعية في بيروت من اعضائها جبران تويني ونجيب سرسق فجمعت المساعدات من ابناء بيروت وارسلت هذه المساعدات الى المطارنة في دمشق .

الا ان الصدارة العظمى لاسباب غامضة وقفت بوجه الحركة الوطنية واخذت تناصر اليونان لاحبابهم ولكن للقضاء على اية حركة وطنية مهما كان نوعها وهذه هي السياسة العامة التي كانت تتمشى عليها الدولة العلية فارسلت امرا الى المطارنة بالغاء الترشيح (١) الذى صار لانه غير قانوني بنظرها وبوجوب اعادته مع الاعتراف بحق مطارنة اليونان الذين ابعدوا عن الانتخاب لاسباب اتينا على ذكرها . ذلك فان الحكومة العثمانية كانت تلعب على الحبلين او انها كانت تتظاهر بالعطف على القضية الوطنية ولكنها من ناحية اخرى وعند الايجاب تتخلى عن تعهداتها وهي نفسها قد عرضت على المجمع عند بدء المعضلة بان يتخذ له قانونا موقتا قانون بطريركية الفنار وبثما ينتهي الانتخاب ويوضع قانونا خاصا بالكرسي ولكنها الان ضربت عرض الحائط بهذا القانون .

وهاكم صورة امر الصدارة التي تلقتها المطارنة باعادة الانتخاب (٢) " قد تبين من مقال الورقة المتقدمة من بطرخانة الروم بالاستانة الى نظارة المذاهب نظارة المذاهب الجليلة في ١٣ حزيران سنة ١٨٩٨ ان امر انتخاب بطريق الروم الانطاكي من التقديم يجرى بمعرفة الرؤساء الروحانيين من سائر متروبوليتية البطرخانة بمعرفة دار السعادة . واذا كانت هذه القاعدة مرعية . فاخذ الانتخاب الان من يد الرؤساء الروحانيين وتسليمه للعوام مثل بطرس قندلفت وامين ابو شعر مخالف للقاعدة والاصول . وانه يلزم منع مداخلة العوام في امر الانتخاب بحسب التعامل القديم ومراعاة الاصول التي جرت في امر انتخاب الثلاثة بطاركة موخرا وحيث مطران بيروت المريض الذى يكون حاضرا في الاجتماع الاخير الذى ينعقد في دمشق . فليس له حق باعطاء راى في المجلس المذكور ولا اشتراك

١ــ المخطوطة ص ٥٩

٢ــ "

في امر الانتخاب توفيقا لقانون الكنيسة ثم وان متروبوليت ايداسا الذي هو من ارباب العنوان المجرد فيلزم ادخاله بحسب امثاله لمجلس الانتخاب وان سائر متروبوليتية بطريركية انطاكية ومن يرى مناسبا ادخاله من سائر المتروبوليتية يلزم ادخاله في دفتر الترشيح والانتخاب على موجب التعامل القديم هذا ما تضمنته الورقة . وقد ورد على ذلك تلغراف سامي من مقام الصدارة العظمى مؤرخ في ١٦ حزيران الجاري بالاستفسار فيلزم بيان المعاملة والمعلومات بهذا الباب . واذا كان امر انتخاب بطريق انطاكية حصل قبلا من طرف المطارنة الكائنين بسائر البطرخانات بواسطة بطرخانة الاستانة عرفونا ما هي الاسباب التي اوجبت تبديل تلك المعاملة وما السبب الموجب لاناطة مادة الانتخاب في هذه المرة بهيئة مركبة من العوام واخذها من يد الرؤساء الروحانيين ويراى ودلالة من كانت مداخلة العوام المذكورين بامر الانتخاب مع بيان اجوبة كافة المواد المندرجة بالورقة المبحوث عنها سريعا بالايضاح الكافي ولاجل ذلك تحررت هذه الشقة ٢٠ حزيران ٣١٤ "

وعلى الاثر اخذت الجرائد اليونانية الصادرة في استانبول وفي اثينا تدبج المقالات الضخمة متهمة الوطنيين بالخروج على الكنيسة ولقد بلغ من جريدة القسطنطينو بوليس في عددها ٣ — ٥ حزيران سنة ١٨٩٨ (١) ان اخذت جريدة تثني على موقف الحكومة المشرف وتذكر الجريدة بان الحكومة مصممة لان تضع حدا لاعمال الغوغاء العتاتية من مطارنة العرب . وبعد ان عيل صبر المطارنة الوطنيين في اقناع السيد جرمانوس بالمصادقة على قرار الجلسة الاخيرة اجتمعوا في ١٢ ايار سنة (٢) اي بعد ستة ايام برئاسة السيد ميصائيل مطران حاصبيا وقرروا فصل السيد جرمانوس عن القائمقامية وتعيين السيد ملاتيوس مطران اللاذقية قائمقاما ولم يحضر الى هذا المجمع جرمانوس الترسيسي ونكتاريوس مطران حلب ويني يامين مطران ديار بكر ويني المجمع قراره هذا العناد السيد جرمانوس وعدم مصادقته على اعمال المجمع الذي التئم في ٦ ايار . الا ان الصدارة العظمى لم تصادق على اعمال هذه الجلسة كما راينا وبقيت تعتبر السيد جرمانوس الوكيل الشرعي (٣) .

١ــ المخطوطة ص ٦٠ ــ ٦٣

٢ــ اللالئ السنية ص ١٠٠

٣ــ " "

ثم اجتمع المطارنة الوطنيون في ١٥ حزيران وقرروا ارسال عريضة الى الولاية والى الصدارة العظمى يردون فيها على وريقة البطريرك القسطنطيني المقدمة للباب العالي ويردون الحجة بالحجة (١) .

٥ــ تدخل الجالية اليونانية في سوريا

دخلت الجالية اليونانية في البلاد السورية في البلاد السورية خضم المعركة وكان من الطبيعي ان تدعم موقف المطارنة اليونان فاخذ بعض افرادها يرسلون البرقيات والتقارير يستحثون المقامات اليونانية للدفاع عن حقوق الاكليروس اليوناني في الكرسي الانطاكي . ويصفون العرب بالعاصيين على اوامر الكنيسة والدولة ويشددون على تحقيق وجهة النظر اليونانية وذلك بالرجوع الى القوانين القديمة والى توسيع نطاق دائرة الانتخاب خارج حدود الكرسي الانطاكي المقدس ولقد جر بعض العملاء اليونان لاستمالة بعض الوجهاء العرب لجهتهم كما حصل تماما وقت انتخاب البطريرك اسبريدون المستقيل .

ويورد لنا سليم صعب في مخطوطته خبرا طريفا في الصفحة ٧٠ وما يلي = (٢) يقول السيد سليم صعب " حضر لعندي الخواجة سكريني من تجار الاروام وقال لي اريد اكلمك بشيء مهم فقلت له ساعة ما تحب فقال الان . فقلت لا يمكني الان لاني مشغول . ان تفضل غدا الساعة العاشرة قبل الظهر فاكون منتظرك . وبالترم حضر لعندي وبعد ضيفته سيكاره وقهوة لانني اعتبره كثير وبعده قلت له تفضل تكلم فقال انا اعرفك واعرف والدك بانكم ارثوذكسيين واصلكم يونان مثلنا . فاجبته ما عاذ الله ان اكون يوناني . انا رجل عثماني ارثوذكسي فقال لماذا لا تريد ان تكون يوناني ــ اجبت لكوني لا احب الظلم ولا الظالمين . فقال نحن ظالمين ــ اجبت نعم وتريدوا هلاك ابناء العرب السوريين وفيما بعد تستبدوا بالاوقاف والكنائس والاديرة كما انتم عاملين بالقدس الشريف . فقال لماذا تكلمني بهذه الامور بغضب ؟ فاجبته بانك انت اعلم وانا عالم لماذا حاضر مع حضرة الارشمندريتي هذا من اخوية القبر المقدس (وحضر مع الرجل اليوناني ارشمندريت من فلسطين) فقال لا جواب قبل استماع الكلام والسؤال وانا اعرفك رجل مدرك

١ــ راجع صورة العريضة في المخطوطة ص ٦٤ بتاريخ

٢ المخطوطة ص ٧٠ - ٧١ .

وعاقل ولست مجنون . ماذا ينفعوك اولاد العرب السوريين وماذا ينفعوك المطارنة الذين عمال تشد معهم وساعي بتحريك الشعب البيروتي للاخذ بناصرهم وماذا ينفعك بطريرك ابن عرب اذا فرضنا المستحيل وجلس على السدة البطريركية بطريرك عربي . اما اذا جلس بطريرك يوناني فتكون ساعد بكل إمورك وتاخذ الهنا شين التي ترغبها وكل ما تريده يقدم لك . فقلت له هذا فكر يعني بدكم ترجعوني عن الخطة التي ابتديت بها لكن يا صاحبي انا رجل طماع كثير فالقليل لا يرجعني عن الخطة الماشي عليها انا لي تطلبات كثيرة هل تقبلوا بها ؟ فاجاب = الان تكلمني بالمعقول اطلب ما تشاء وكل طلبك يتقدم لك وكل ما تقوله يصير اجراه لاننا نعرفك متى اعطيت قول لا ترجع فيه — فضحكت انا كثيرا — قال لماذا تضحك ؟ فقلت ما دمت تعرفني باني متى اعطيت قول لا ارجع فيه فلماذا حضرت لعندى تكلمني بهذا الامر . وانا حلفت اليمين واعطيت قول بما انا ماشي عليه . اجاب الان افهمك بان خطتكم من محال ان تصلوا اليها ونحن نريد ان ناخذك لحزبنا وانت تشتغل مع اخوتك وحزبك لناوانه يبقى الحال على ما هو ويصير انتخاب بطريرك او من القدس او من الاستانه من الرجال الاعاظم الذى يسركم جدا ولا يكون مثل الماضي لا يعرف ان يتصرف ولا يدير البطريركية . فقلت له هذا هو مطلوبنا وغايتنا . ولكن من اين نجيبه من بين رجالكم المجربين فانهم ضربوا الكراسي تماما وسرقوا اموالنا وما اوجدوا للان بكل الكرسي الانطاكي مدرسة مع كونهم عندهم ايرادات وافرة والحكومة اليونانية تدفع لهم سنوى اثني عشر الف دراخمة وادوات مدرسية وهم يصرفوها بالخارج وهاملين امورنا . ولي كلام كثير اتكلم به ولكن الان ها عندى وقت فانا رجل اطلب مبالغ وافرة لاجل العدول عن خطتي فقال حاضر كل شيء تريده — فقلت — اذا اقابلك اجا اى يوم بكره او بعده — قلت ارسل لك خبرا بكارت مخصوص للمقابلة — قال — انتظر ورود خبر منك — اجبت — نعم وبدون ورورد خبر مني لا تكلف خاطرك للتشريف لانك لا تجدني لعلة اكون مشغول باشغالي الخصوصية " . فقام وودعني وراح .

ثم تركته وشانه ينتظر كارتي لكن يصله حتى يحضر يقابلني فانشاء الله الى الابد ارسل له استدعاء بالحضور " .

فمن هذه المقابلة ترينا مبلغ تدخل اليونان بطاركة واكليروسا وشعبا حتى الجالية الموجودة هنا في سوريا . وهذه المقابلة لم تكن الا سلسلة من مقابلات جرت معي كثيرين . ولم تكن الا جزء عن العمل العام الذى كانت تقوم به الدعاية اليونانية . ولقد تجند نفر غير قليل

من المقيمين اليونان في هذه البلاد بارسال الاخبار وتدبير المقالات وارسالها الى الجرائد اليونانية في استانبول واثينا . ولم يكن من هذه الاعمال وما شاكلها الا ان توكل القوى الوطنية المخلصة وتصهرها في بوتقة واحدة للعمل على تحرير الكرسي مهما كلف من جهود واتعاب .

٦ــ رد فعل الوطنيين على تحدي القوى المعاكسة للحركة الوطنية

كان من شان تدخلات بطرك استانبول والجرائد اليونانية والجالية اليونانية في هذه البلاد ومناصرة الحكومة لهم ان اتحدت القوى الوطنية وشكلت جبهة متراصة عنيدة لا تلين لها قناة ولا ترضى الا ان تخرج من هذه المعركة مشرفة فنظم العطارنة ومفكروا الشعب العمل واول شيء قاموا به هو الاحتجاج لدى الحكومة مبينين لها بالادلة الثابتة حق الوطنيين فارسلوا في اول تموز ١٨٩٨ برقية مفصلة للصدارة العظمى يردون فيها على الحجج التي تقدم بها البطريرك المسكوني وفيما يلي صورة تلك البرقية (١)

"باش كتابة الصدارة العظمى نظارة العادلية

بناء على الامر السامي المبلغ لنا من جانب الولاية السورية الجليلة . والمبني على ورقة بطريركية دار السعادة كنا في تاريخ ٢٤ حزيران سنة ٣١٤ قدمنا للولاية المشار اليها تقريرا اوضحنا فيه عدم قانونية مداخلة البطريركية المذكورة ومن يحذو حذوها في مسالة الانتخاب لبطريرك كرسينا الانطاكي المستقل اداريا بمقتضى القوانين المذهبية وان هذه المداخلات الغير المشروعة المبنية على فساد ثلاثة مطارنة يونانيين لمقاصد جنسية . اولا تعتبر مخالفة لحكم الارادة السنية الصادرة في ٣ مارس ٣١٤ يمنحنا الحرية الكاملة باجراء الانتخاب فيما بين مطارنة البطريركية الانطاكية ويقتضى قوانين ديننا واسوة ببطريركية اسلامبول والقدس . ثانيا ــ مخلة باصولنا وقوانيننا المذهبية واتيتنا فساد اعمال القائمقام السابق جرمانوس افندي ومقاصده والمحازير العظيمة التي تنشاء عن هذه المداخلة والفساد وبما ان المداومة عليها واقتدار زمان الانتخاب يخشى منها سوء العواقب في الملة ويوجب انكسار قلوبنا وقلوب الالوف من ابناء ابرشيتنا الشاخصين من سبعة اشهر الى المعدلة السنية

١ــ المخطوطة ص ٧٥

والمنتظرين بفروغ صبر نوالهم حقوقهم المقررة من المراحم الشاهانية فنسترحم باسم العدالة السنية والمراحم الملوكانية النظر الى معروضاتنا المذكورة بعين الالتفات وتخلص الانتخاب من سوء الاغراض والمقاصد الجنسية والمحافظة على استقلال بطريركيتنا الكنائسي حفظا لسلام الكنيسة ٠ وصدور اوامر بمنع امثال هذه المداخلات المضرة وبتبديل القائمقام المذكور الذى بمقتضى القواعد والقوانين المذهبية لا يجوز اصلا بقاؤه في ماموريته والتصديق على تعيين المطران ملاتيوس افندى المنتخب مناعوضا ويقبول مضبطة ودفتر الترشيح تنظما قانونيا بحسب الاصول في ٦ مايسنة ٣١٤ لكيما يظل المراحم والواطف الشاهانية يسارع السيندروس لاكمال المعاملات الانتخابية بحسب اصولها المذهبية وضمن احكام الادارة الشاهانية المشار اليها ٠ والامر السامي الصادر بهذا الخصوص وبكل حال الامر والفرمان لحضرة من له الامر ١ تموز سنة ٣١٤

وتلي تواقيع المطارنة الوطنيين الثمانية "

واردف المطارنة الوطنيون هذه البرقية ببرقية مماثلة للبطريرك المسكوني وهي كما يلي =

" قداسة البطريرك القسطنطيني ٠

بكر عظيم تبلغنا بواسطة ولاية سوريا الجليلة ان قداستكم قد متم ورقة تتعلق بامر انتخاب بطريرك انطاكية مستندة الى اخبار خصوصية كاذبة ومظهرة مداخلة غير قانونية بامور كنيسة انطاكية المستقلة باسم المحبة الاخوية وصالح كل الكنائس الارثوذكسية وسلامتها ونوجو قداستكم ان تبتعدوا عن مداخلات لم يطلبها منكم مجمع انطاكية قانونيا ولا تخابرتم مع هذا المجمع بشانها قبل اجرائها واننا لا نتحمل ابدا مسؤولية العواقب الوخيمة التي تنتج من مداخلات كهذه ونعتقد بان دراية وحكمة قداستكم كانت دائما والان سوف تنصاع سالكة على المبادئ الاساسية في الارثوذكسية هذا نعرضه بالاحترام ١ تموز سنة ١٨٩٨

وتلي التواقيع

فاجاب البطريرك على الفور ما يلي =

" وصل تلغرافكم تكورنا من سوء المفهومية الواقعة بشان مداخلة كنيسة القسطنطينية الناتجة عن محبة اخوية والمنصرفة لصالح الكرسي الانطاكي والصائرة بعد الاشتراك بالمخابرة مع بقية البطاركة ٠

نوصيكم اخويا ان تجتمعوا باسم المسيح وتسيروا ضمن الطريقة القانونية طبقا لما يقتضيه الواجب بحسب التعامل القويم ٠

بطريرك القسطنطينية

قسطنطين

فرد عليه المطارنة (١)

" اخذنا تلغرافكم رقم ٩ الجارى ونحتسبه دليلا على انسحابكم من مداخلة لم يطلبها المجمع الانطاكي لا منكم ولا من غيركم من البطاركة ٠ نشكر شعائركم الاخوية نحو الكنيسة الانطاكية المستقلة التي لسوء الحظ لم تحترم حقوقها ٠ مخابرة بطريركين بدون معرفتنا لا تجعل المداخلة الاستبدادية ذات سند قانوني ولا نرفع عنكم المسؤولية امام الكنائس الارثوذكسية الاخرى نحن الرعاة كالسابق نسير باسم المسيح ونرفض الغرض الجنسي المعقوت والاغراض الشخصية وكذلك في المستقبل لا نحيد عن المبادئ الاساسية في الارثوذكسية سائرين بموجب القوانين الكنائسية والارادة السنية الصادرة من متبوعنا العظيم المحب لرعيته بخصوص الانتخاب وحسب التعامل القويم الذى هو اعطاء الحرية التامة للجميع بدون مداخلة احد فنكرر الرجاء باحترام ان تنكفوا باسم المسيح بكلية عن مداخلة غير قانونية التي نتائجها الوخيمة والمضرة الارثوذكسية لا تقدر في ١٤ تموز سنة ٩٨ وتلي تواقيع المطارنة "

غير ان لا هذه التلغرافات ولا غيرها من العرائض قد عدلت شيئا من موقف الكرسي القسطنطيني وتساندة وكرسي اوروشليم والكرسي الاسكندرى بهذا الموقف الذى اصبح حرجا الى درجة الانفجار ويخبرنا سليم صعب في مخطوطته (٢) ان البعض من ابناء الطائفة قد يئسوا من الحالة هذه حتى ان بعضهم فكر في عرض الامر على البابا (٣) الا ان المطارنة الوطنيين ناهضوا هذه

١ـ المخطوطة ص ٧٩

٢ـ المخطوطة ص ٩٦

٣ـ المخطوطة ص ٩٦

الانحرافات لانهم لا يريدون ان يستبدلوا نيرا اجنبيا بنير اجنبي اقسى واشد هولا من الاول .

وعليه مضى مدة تسعة اشهر والفريقان يتراشقان التهم ويقدمان العرائض والبرقيات للحكومة وللبطاركة ومن ابرز هذه الرسائل الرسالة التي بعثها المجمع المقدس الانطاكي الى بطاركة (١) القسطنطينية واورشليم والاسكندرية .

٧ــ انتصار القضية الوطنية

الا ان هذه المدة الطويلة من الانتظار لم تفت بعضد افراد الحزب الوطني الذين بذلوا الجهد الجهيد في اعلان صوت الحق ولقد صمدوا في موقفهم هذا وقفة الجبار امام تيارات الوشايات وجميع وسائل الدعاية التي تكسرت هذه جميعها على صخرة المقاومة الوطنية . واخيرا ولد ى اصرار الوطنيين على وجهة نظرهم لانت الصدارة العظمى في استانبول وابلغت الولاية في دمشق في ٢٢ شباط سنة (٢) امرا تصادق فيه على اعمال المجمع الذى انعقد بتاريخ ٦ مايس ١٨٩٨ فتعتبر السيد جرمانوس مفصولا من مركز القائمقامية وتقر بالوقت نفسه بالسيد ملاتيوس مطران اللاذقية قائمقاما بطريركيا الذى انتخب قانونيا بتلك الجلسة .

ولم يكن من جرمانوس القائمقام السابق الا ان يقر مكرها بالامر الواقع ولكنه لم يترك السلاح واصحابه نهائيا بل قاموا يدافعون عن وجهة نظرهم دفاع المستميت بشتى الوسائل فرفض تسليم موجودات ودفاتر البطريركية (٣) الى القائمقام الجديد وراح يطعن بقانونيته ويعتبرها خروجا على التقاليد ولا تتفق والقوانين الكنائسية . وقاطع هو واصحابه جلسات المجتمع واعتبروا كل جلساته وقراراته غير قانونية . واخيرا والخلاف على اشده راى المطارنة الوطنيون ان يرجعوا عن موقفهم وقبلوا

١ــ راجع الرسالة في ملحق رقم ١٠ -

٢ــ المخطوطة ص ١١١

٣ــ السجل البطريركي ص ١٠٧

باعطاء المطرانين اليونانيين حق الانتخاب تلافيا لما قد ينجم عن الامور التي تضر اكثر فاكثر في الكنيسة وتسبب لها خضات مزعجة وقد آن لها ان تعيش بسلام وطمانينة بعد هذا التوتر الشديد في مدة من الزمن طويلة ٠

غير ان القسم اليوناني ظل مصرا على رايه وزاد الموقف حراجة ورود خبر من الصدارة العظمى لدار الولاية بد مشق يعلن ان البطاركة الثلاثة اقاموا الحجة لدى الحكومة وكرروا عدم الاعتراف بالبطريرك (١) الذى انتخبه المجمع طالما هذا المجمع مصر على عدم ادخال مرشحين من خارج الكرسي فانعقد المجمع على الفور ورد على هذا التحدى معلنا ان المجمع الانطاكي سيسير قدما على الخطة التي سار عليها منذ بدء الازمة وكلمة الفصل هي للكنيسة الارثوذكسية جمعاء المؤلفة من اثنتين عشرة كنيسة مستقلة بما فيها كنائس القسطنطينية والاسكندرية واروشليم ٠

ولقد رد القائمقام البطريركي الجديد السيد ملاتيوس على قرار البطاركة الثلاث ردا مفحما وهو كما يلي = (٢)

لجانب بطريرك المسكونة قسطنطين

ان تعرضكم مع البطاركة الاسكندرى والاوروشليمي لدى الحكومة السنية لاجل ادخال مرشحين للكرسي الانطاكي من ايرة بطركياتهم رغما عن ارادة من لهم الصلاحية بالانتخاب هو مخالف للقوانين الشريفة وللمبادئ الاساسية في الارثوذكسية وبعدم استقلال كنيسة انطاكية الرسولية ٠ ولما كان التعامل القديم هو عبارة عن حرية كل كنيسة مستقلة في انتخاب المتقدم بين رؤسائها فلا يجب ان يصير تاويله بشروط اخرى سفسطية وكما اننا اصلا لا نتداخل في انتخاب بطاركتكم فلا يحق لكم ان تتعرضوا وتتدخلوا في انتخاب بطريرك انطاكية ٠ وبتهديدكم بانكم سوف لا تعترفون بالمنتخب منا بطريركا لانطاكية ٠

١ــ راجع الافادة الواردة من الصدارة العظمى بهذا الصدد في المخطوطة ص ١٢٣

٢ــ المخطوطة ص ١٢٤

نلاحظ بكل كد ر علامات تشـــيع جنس معقـوت لم نكن نوء مل صـدوره من متقـدمين بكنائـــس ارثوذكسـ ـــية ونقابـل هذا التهديد معلنيـن جهارا باننا بنعمة الله نثبت غير متزعزعيـن عن الايمان الارثوذكسـي ولا نعبـاء باى موقف يتخذه غيرنـــا · وبقوة القوانيـن الكنائســـية والمبادىء الارثوذكســـيةوالحرية المذهبيـــة · نقيم الحجة على تعرضكم المخالف للقـانون والصائر على الخصوص بطريقـة غير مشـــروعة · او نكلفكم ان تنســـحبوا من هذا الموقف المخالف للرسـوم الدينيـــة ·

هذا نوجهه اليكم من باب الاخوة ·

باســـم مجمع انطاكيـة المقدس

القائمقـام البطريركي

ملاتيـــوس

ملحق رقـــــــــم ٩

رســـــــالة المجمع الانطاكـــــــــي

التي بعث بها اعضاء مجمع الكرسي البطريركي الانطاكي الرسولي المقدس باللغة اليونانيـــة الى الكلي القداسة والغبطة كيريوس كيريوس قسطنطين البطريرك المسكوني والى كيريوس كيريوس صفرونيوس البطريرك الاسكندري والى كيريوس كيريوس ذاميانوس البطريرك الاورشـليمي الفائقي الاحـــــترام

عدد ٣٧١

ايها السيد الكلي القداسة والجزيل الاحـــــترام

ان مخلصنا يسوع المسيح رئيس السـلام اذ عهد الى تلاميذه في ليلـة الالام الخلاصية قال قال " ســـــلامي اترك لكم ســلامي اعطيكم " * واول كلمة نطق بها بعد قيامته المجيدة مـــن بين الاموات لما دخل على تلاميذه والابواب مغلقـة كما هو معلوم هي " السلام لكم " * وقد كررهـــا لهم في الوقت ذاته . وبعد ثمانية ايام ايضا * والقديس بولس الالهي رسول الامم العظيم كتب الى مسيحي افسس هكذا " اطلب اليكم انا الاســير بالرب ان تسـلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها بكل تواضـــع وداعة وبطول اناة محتملين بعضكم بعضا في المحبـة مجتهدين في ان تحفظوا وحدانيـة الروح برباط السلام " وهذا الســلام الخلاصي الثمين طلبـه لاجل مســيحيي فيلبي بقوله " وســلام الله الذي يفوق كـل عقـل يحفظ قلوبكم وافكاركم في المســيح يســوع * فاذا كان المسيح السيد ختن البيعة الفادي الالهي الذي هو ســلامنا قدم ذاته فداء عنا على عود الصليب اذ قتل العداوة به لكي يهبنا السلام افلايكون اول واجب شريف على المتقدمين في الكنيسـة وخلفاء الرســل القديسين ان يحفظوا " وحدانية الروح برباط السلام" ان بولس الرســول الالهي يقول " انني بحسب النعمة المعطاة لي كبناء حكيم قد وضعت اساسا واخر يبني عليه . ولكن فلينظـر كل واحد كيف يبني عليـه . فانه لايســتطيع احد ان يضع اساسا اخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسـيح " فنحن الذين انتهت اليهم اواخر الدهور نرجو ان تعضدنا النعمة الالهية لكي نبني على هذا الاساس الالهي * الله محبـة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله

يثبت فيه " اترانا ثابتين في المحبة التي هي الوصية الجديدة المعطاة من المسيح مخلصنا الذى احبنا الوصية التي بها يعرف الجميع اننا تلاميذ المسيح * فاذا كنا ثابتين في المحبة فلنامل الامل بقداستكم الوادة لله وبمجمعكم الشريف ان لا تمسوا حرية الكنيسة الانطاكية الرسولية المقدسة التي هي اقدم الكنائس بعد كنيسة اورشليم الحرية التي جاد بها المسيح نفسه على المؤمنين باسمه • وان لا تزعزعوا اساس السلام ولا تجرحوا محيا المحبة الجميل •

لكن فلننس ما مضى اذا قلقتم افكار الحكومة السنية بتقديم استدعاءات واعتراضات رسمية ضد الكنيسة الانطاكية واجتهدتم باحباط اعمال مجمعها المقدس القانونية ناسبين اليه مخالفة لتعامل قديم (مزعوم) لا تعلق له بالاصول الدينية • التعامل الذى قد البستموه معنى غريبا اى ان بطاركة انطاكية ينبغي ان يرشحوا وينتخبوا من مطارنة سائر الكراسي البطريركية رغما عن ارادة من لهم وحدهم صلاحية الترشيح والانتخاب وذلك لمقاصد تضاد ذات روح الديانة المسيحية على خط مستقيم •

ان قداستكم الكلية الحكمة تعلم جيدا نصوص القوانين الشريفة للمجامع المسكونية المقدسة لكننا على سبيل التذكرة نتقدم اليكم بكمال التواضع والاحترام عارضين لديكم القانون السادس من قوانين المجمع الاول المسكوني المقدس القائل " فلتحفظ العوائد القديمة التي في مصر وليبيه والخمس المدن بان تكون سلطة اسقف الاسكندرية على هذه جميعها • وكذلك ليحفظ التقدم للكنائس التي في انطاكية وفي سائر الابرشيات " والقانون الثاني للمجمع الثاني المسكوني المقدس الامر " بان لا يتداخل الاساقفة " في امور الكنائس التي هي خارج حدودهم • ولا يشوشوا الكنائس بل بحسب القوانين اسقف الاسكندرية يدبر ما في بلاد مصر وحدها فقط • واساقفة المشرق يدبرون بلاد الشرق وحدها فقط مع حفظ التقدم الذى اعطي لكنيسة انطاكية بموجب قوانين مجمع نيقيه ولا يتجاوز الاساقفة حدود ابرشياتهم لاجل شرطونية او لاجل مصالح اخرى كنائسية ان لم يدعو الى ذلك " فمن مراعاة القانون السابق تدوينه بخصوص الابرشيات يتضح ان مجمع كل ابرشية يدبر كل ما يقع في ابرشيته بحسب تحديدات مجمع نيقيه • ولا شك في ان القانون السادس والثلاثين للمجمع السادس المسكوني المقدس الامر بالمحافظة على حقوق كل من الكراسي المستقلة والقانون الرابع للمجمع الاول المسكوني المقدس المحدد كيفية انتخاب وشرطونية الاساقفة •

وباقي القوانين المقدسة الا وهو بان تلبث حقوق كل ابرشية سالمة وغير مغتصبة بحسب السنة الجارية منذ القديم بصراحة وجلاء تامر بان مجمع كل ابرشية له وحده الحق المطلق في ان ينتخب بملء حريته مرشحين من حيث يشاء . فالتعامل القديم هو هذه الحرية ليس الا ولا يعني به مطلقا ان الكرسي الانطاكي يجب ان يرشح وينتخب بطريركه من مطارنة البطريركيات الاخرى رغما عن ارادة مجمعه الذي له وحده الصلاحية بذلك فالسعي الكثير مع الاهتمام الزائد بسلب هذا الحق من مجمع الكرسي الانطاكي المقدس يضاد القوانين الشريفة على خط مستقيم . ويدوس الحرية المذهبية الموءيدة بالقوانين والاصول الدينية والارادات السنية الملوكانية المسطرة في البراءات السلطانية العالية الشان . والاحرى بنا ان نقول ان هذه المداخلة نفسها هي نقض التعامل القديم الشريف لانها امتهان للوصية الالهية بالمحبة ونقض السلام الثمين الممنوح للكنيسة من يسوع المسيح راسها وموسسها فليقف اذا الساعون في البطريركيات الثلاث بكل اقتدارهم لاختلاس حقوق الكرسي الانطاكي المقدسة لانهم يتعبون عبثا بما ان المسيح يسوع راس الكنيسة هو حافظها " الله في وسطها فلن تتزعزع " وفضلا عن ذلك فان الكنيسة الانطاكية ليست ابرشية تابعة للكرسي القسطنطيني ولا لغيره بل هي كنيسة مقدسة موءسسة من هام الرسل انفسهم ومستقلة في ادارتها الداخلية ومتمتعة بالحقوق نفسها التي للكنائس الاخرى المستقلة . وبناء على ذلك ليس لاحد حق في ان يعارض مجمعها المقدس ولا ان يسطو عليه برايه بل مجمعها وحده له الحق ان يقرر ما يرتايه بالروح القدس في كل المسائل الداخلية التي منها ترشيح وانتخاب بطريرك لها

ثم اننا نذكر لفظة قداستكم بمحبة واحترام ما يلي = ان التاريخ الكنائسي يروى ان كثيرين من الكرسي الانطاكي تبوأوا كرسي القسطنطينية وكرسي اورشليم فلماذا لا تعتبر كل من هاتين الكنيستين ذلك تعاملا قديما ولا ترشح في انتخاباتها من الكرسي الانطاكي بل تحصر الانتخاب ضمن دائرتها الروحانية فقط . فان قيل = ان القانون الذي وضعته كل من هاتين الكنيستين لنفسها لا يبيح لها ان ترشح من خارج دائرتها نقول = ان هذه القوانين قد سنت موءخرا فان كان الترشيح من مطارنة الكرسي الاخرى في الانتخابات البطريركية هو قاعدة دينية . كان من اللازم ان يحافظ عليها كتعامل قديم وهذا الامر نفسه يدل على ان كلا من

هاتين الكيستين بتاليفها للقوانين الجديدة قد خالفت قاعدة دينية اذ الغت التعامل القديم الذى تريد الان ان تلزم به الكرسي الانطاكي الخارج عن دائرتها * واما اذا كان التعامل القديم يعني به حرية المجمع في تسمية مرشحين وانتخاب من يريده منهم · فباى حق قد متم قد استكم استدعاءات الى الباب العالي بقصد الغاء انتخاب المرشحين الذين تم بحسب القوانين المقدسة من جميع الاعضاء ذوى الاختصاص بذلك بلا استثناء ؟ وباى قانون تمررون مداخلتكم هذه في مسائل داخلية مختصة بالكرسي الانطاكي المستقل عنكم والمتمتع بكل الحقوق والامتيازات التي لسائر الكنائس المستقلة ؟ ربما تقولون ان اثنين من المطارنة اللذين خالفا راى الاكثرية المطلقة في جمعية الانتخاب رفعوا دعواهم الينا — فنجيب العلة جرى انتخاب بطريركي في كنيسة القسطنطينية وكنيسة اورشليم وغيرها ولم يقع فيه اختلاف في الراى وخصام ايضا ؟ فمتى تداخل البطريرك الانطاكي او مجمعه في امر انتخاب واحد فيها بصورة مخالفة للقوانين كهذه ؟ فاذا كان الكرسي الانطاكي قد حافظ على القوانين الكنائسية المقدسة في هذا الباب كل الزمان الماضي ؟ فما كان اولى برؤساء الكراسي الاخرى ان يحافظوا على تلك القوانين ويتبعوا مثال الاباء القديسيين الذين لم يسمحوا بوجه من الوجوه لذواتهم ولا لغيرهم ان يتعدوا الحدود الموضوعة ؟ وزد على ذلك ان القانون السادس للمجمع الاول المسكوني المقدس بكلامه عن الاختلاف الذى قد يمكن حدوثه في مثل هذه الظروف يامر بايضاح هكذا " ··· اما اذا خالف اثنان او ثلاثة لخصام شخصي راى المجمع العام المطابق والمناسب للقانون الكنائسي فليعمل براى الاكثرية " اهـ · وهذا الامر الذى هو اعتبار راى الاكثرية جار في جميع المسائل التي تقع في جميع المجالس والمحاكم الكنائسية والمدنية وبموجبه يجرى العمل وتحسم كل المشاكل في كل العالم ·

فيتضح من كل ما ذكر ان الاستدعاءات الرسمية التي قدمت من قبل البطريركية المسكونية والبطريركيات الاخرى ضد الانتخاب الجارى في الكرسي الانطاكي هي مخالفة لقوانين المجامع المقدسة التي تنيط حق انتخاب الرئيس في كل كنيسة مستقلة بمجمع اساقفتها وتمنع منعا صارما اساقفة كل كنيسة مستقلة من المداخلة فيما هو جار خارج دائرتهم وخصوصا في امر انتخابات الرؤساء وهذا الامر نفسه يدل على ان اختياركم لمخالفة المطرانين وسعيكم

لمساعدتهما بابطال انتخاب المرشحين الذى تم · والزام المجمع بانتخاب مرشحين من مطارنة الكرسي القسطنطيني او الاورشليمي يوسعان مجالا للظنون · وكيف تطلب البطريركية القسطنطينية من مجمع الكرسي الانطاكي ان يرشح من الكراسي الاخرى رجالا مجهولة بالتمام عنده وعند الرعية اشخاصهم وصفاتهم واهليتهم واعمالهم في ابرشياتهم ؟ وكيف ترغب الى ذوى الصلاحية بالانتخاب ان يسموا لهذا الكرسي البطريركي مرشحين لا يتكلمون اللغة المحلية ولا يعرفون شيئا من احتياجات الشعب ؟ او لم يكف لدمار الارثوذكسية في سوريا ان اسلافنا ورحمهم الله صدقوا ما كانت تذيعه الجرائد عن استعداد وفضائل البعض وانتخبوا منهم بطاركة كانوا (كما تبين من ماجريات الحوادث) لعدم معرفتهم لغة الرعية واحتياجاتها يتصرفون معها بلا اكتراث او لاسباب اخرى كانوا يسلكون غير المسلك الجدير بهم فسببوا نفور الاف كثيرة من الارثوذكسيين توٴلف منهم اليوم طوائف كثيرة لم يكن لها قبل وجود في سوريا · وهذه الطوائف تحارب الارثوذكسية بواسطة البروباغندات الغنية والرهبنات الكثيرة حربا عوانا بالمدارس والكتب والجرائد وغيرها * على ان هذا الامر جار ايضا لسوء الحظ في كثير من ابرشيات الكرسي القسطنطيني والكراسي الاخرى · وكانه صوت عظيم يصرخ بالرعاة الارثوذكسيين في كل مكان ويقول " احترزوا لانفسكم ولجماعة الرعية " وثقوا ربط السلام والمحبة والانضمام في العمل والمعاضدة الاخوية بين بعضكم البعض وبين شعوبكم لان الاعداء الذين يحتالون على ذخيرة ايمانكم اشداء · اجل ان الظروف الحالية تقضي اكثر من ذى قبل على الروٴساء الروحيين الارثوذكسيين في كل مكان بان يحافظوا على وحدانية الروح برباط السلام جهد قواهم ويبذل كل ما عكز وهان في هذا السبيل · ويسعوا جميعهم لرفع شان الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية الارثوذكسية ولاعادتها الى مجدها الاول · وان يحرضوا شعوبهم على ذلك لكي يضئ نور الجميع امام الناس فيروا اعمالهم الصالحة ويمجدوا الاب الذى في السماوات * وجدير بقداستكم بنوع خاص بصفة كونكم رئيس اساقفة القسطنطينية وبطريركا مسكونيا ان تكونوا مقداما في المحاماة عن المبادئ الشريفة التي عرضناها · وان تعتنوا بدحض الحقوق الموهومة والاغراض التي لا علاقة لها بالتعاليم الارثوذكسية ولا بالاصول الدينية · ولكن اذا افضى الامر لا سمح الله تعالى الى درجة الانشقاق وعدم معرفتكم من انتخبناه بطريركا وذلك ما تهددتمونا به بواسطة الصدارة العظمى فيرتكب حينئذ اعظم خطاء ضد البيعة الارثوذكسية · ويتقوى الاعداء في هجومهم عليها ونحن براء من

المسؤولية اما نحن الذين في جميع اعمالنا ما خرجنا عن دائرة حقوق كرسينا الانطاكي المقدس فاننا مستعدون للمحاماة عن هذه الحقوق بتضحية كل ما لدينا بعد الاتكال على نعمة الله تعالى الذي يصنع الحكم لجميع المظلومين . ولنا الثقة الوطيدة بان كنائس الله المقدسة المستقلة كلها متى عرفت خالص حقيقة ما هو جار عندنا لا ترضى ابدا ان تداس حقوق مقدسة حقوق كنيسة رسولية من اقدم الكنائس ولا تزال حاملة في جسمها رسوم جراحات الرب يسوع . ومشدة ذاتها بالايمان الحقيقي بمن قال " ان قوتي في الضعف تكمل " .

وعليه فاننا باسم السيد المسيح رئيس الرعاة العظيم نرفع لقداستكم رسالتنا هذه بمزيد الاخلاص والاحترام واثقين بتقواكم واصالقرايكم ان تحافظوا على المحبة والسلام في الكنيسة المقدسة جمعاء وعلى حقوق الكرسي الانطاكي سالمة فيما اننا نضرع الى الالة الفيض النعم ان يجعل سني قداستكم عديدة سعيدة مكللة بالصحة والتوفيق بمنه تعالى وكرامه امين .

في اول ايار سنة ١٨٩٩ عن دار البطريركية بدمشق

الدامون لكلي قداستكم الخدام الوضيعون بالمسيح

ميصائيل

مطران صور وصيدا

نيقوديموس

مطران عكار

اثناسيوس

مطران حمص

غريغوريوس

مطران حماه غريغوريوس

جراسيموس مطران طرابلس

مطران سلفكية

وله راى غفرئيل مطران بيروت ولبنان

الفصـــــل الخامـــــس

ارتقـــاء ملاتيـوس ســـدة البطريركيـة الانطاكيـــــة

١ـ انتخاب ملاتيوس بطريركـا على انطاكيـة واعتراض الحكومة العثمانيـــة ـ

توالت المهاترات بين الفريقيـن العربـي واليونانـي ، ولمـا طال امد الجـــدال الذى لا نهايـته والذى لم يسـفر عن ايـة نتيجة ايجابيـة بل على العكس كانت الامور تزداد تعقيـدا على تعقيـد . ولما كانت هذه الخصومات سبب اكبر الضرر للكنيسـة حتى ان قسما من الارثوذكس تخلوا عن عقيـدتهم الارثوذكسـية والتحقوا بالكنائس الاخرى (١) قرر الاساقفـة العرب ان يضعوا حدا لهذه المشـكلة المستعصيـة التي طـال امدها فعقد المجمع المقدس جلسـة يوم الثلاثاء الواقـع في ١٣ نيسـان سـنة ١٨٩٩ (٢) تحت رئاسـة ملاتيوس مطـران اللاذقيـة القائمقـام البطريركي وتداولوا فـي امر انهاء مشـكلة انتخاب البطريرك . ونظـروا القضيـة في كل وجوهها وحطوا المطارنـة اليونان مسـؤوليـة تاخيـر الانتخاب والتدخل لدى الحكومة لعرقلـة الانتخاب ، ولما راوا بان اعتراضات الفريق اليوناني ومن سانده لم تكن وجيهة وانها اعترافـات سـخيفـة لا تسـتند على منطق ولا على قانون قـرر المجتمعون بالاكثريـة السـاحقـة اجراء الانتخابات .

ولقد قـام مطـران طرابلس السـيد غريغوريوس وافاد بما يلي (٣) = " بما اننـا لم نكن سـببا لتاخير الانتخاب ولا نتحمل مسـؤوليـة هذا التاخيـر افلا يـرى المجمع المقدس لزوم المبـادرة لاجراء الانتخاب ضنـا بصوالح الكنيسـة والطـة والعرض عن النتيجة لجانب الحكومة السـنية مدركيـن المسـببين بالمسـؤوليـة عن العطـل والاضرار التي نجمت وتنجم لهذا الكرسـي من التاخيـر في الانتخاب حتى الان ومن معارضـة نتيجته في المســـتقبل " .

١ـ الهلال المجلد الاول السـنة الاولى سـنة ١٨٩١ ص ٥٧

٢ـ السجل البطريركـي ص ١٠٨

٣ـ السجل البطريركـي ص ١٠٩

فوافق على ذلك كل من السادة مطارنة صور وصيدا وعكار وجبل وحمص (١) وعليه تقرر باتفاق الاراء وجوب المبادرة الى اجراء التفريق والانتخاب وعرض الكيفية للباب العالي للتصديق على الانتخاب قبل عيد الفصح لسنة ١٨٩٩ .

ونهار الخميس الواقع في السادس عشر من نيسان ١٨٩٩ (٢) اجتمع المطارنة ونواب الشعب لاجراء التفريق والانتخاب . وقبل المباشرة جرى عرض عام للقضية . وكان المجمع قد قدم لائحة الى الباب العالي بالمرشحين للسدة البطريركية (٣) احتوت على اسماء احد عشر سيدا من مطارنة الكرسي الانطاكي الذين جرى ترشيحهم في ٦ ايار سنة ١٨٩٨ بقطع النظر عن جنسيتهم وبلادهم وعرضت تلك اللائحة على الحكومة السنية حتى تصادق على تعيين من ترى به الاهلية لمثل هذا المركز المهم . ومن القوانين ان لا يكون المرشحون اقل من ثلاثة على ان الباب العالي لم يظهر نواياه بل اقتصر على اظهار اعتراض البطاركة اليونان الثلاثة على تلك اللائحة الذين طلبوا ان يكون المرشحون من اكليروس سائر البطريركيات واعتذروا لاضطرارهم الى عدم معرفة البطريرك المنتخب من تلك اللائحة فلم يتاخر المجمع المقدس الانطاكي عن تنفيذ تنفيذ ذلك الاعتراض والتشكي من تلك المداخلة الغير القانونية وطلب من البطاركة الثلاث كما مر معنا في الفصل السابق ان يلزموا الحياد ثم عرض على الحكومة ان تظهر له ملاحظاتها على لائحة الانتخاب فلم تجب طلبه فرفع اذ ذاك رسالة برقية الى الباب العالي يظهر له الاسباب التي تحطه الى الاسراع بالعمل .

الا ان بعض الصلاة حصل بعض الاختلاف في الاراء فمنهم من يرى تاجيل الانتخاب (٤) الا ان القسم الاكبر من السادة ومن نواب الشعب اصروا على الاسراع في الانتخاب .

١ـ السجل البطريركي ص ١٠٩

٢ـ المخطوطة ص ١٢٩ ـ ١٣٠ قابل المحبة جزء . عدد ١٦ ص ٢٤١

٣ـ المحبة جزء . ص ٢٤١ من عدد ٦ ط

٤ـ المخطوطة ص ١٣١

ولقد حضر هذه الجلسة المهمة السادة اصحاب الابرشيات ونيافة المطران ايرنيوبوليس الذى تاب عن ابرشية ارخروم المترطلة . واما العلمانيون فكانوا نخبة من اعيان الطلة ووجهائها انتخبوا لينوبوا عن اهالي دمشق في امر الترشيح وهم (١) امين ابو شعر . بطرس قندلفت . جبران لويس . داوود ابو اشعر ـ سليم شاهين ـ سمعان لاذقاني ـ غطاس قندلفت . الياس شاتيلا . مطانيوس عوض . نقولا شباط

وعند ما بوشر التفريق وفتحت الاوراق لمنال كل من السادة الاصوات التالية (٢) السيد ملاتيوس ١١ ، اثناسيوس ٧ ، جراسيموس ٧ ، غريغوريوس مطران طرابلس ٦ ، ميصائيل ٦ ، نيقوديموس ٦ ، غريغوريوس مطران حماه ٤ ، وغفرئيل ٤

وعلى الفور صعد المطارنة الى الكنيسة لينتخبوا البطريرك من الثلاثة الذين نالوا اكثرية الاصوات . وبعد اجراء المراسيم الاعتيادية دخل المطارنة الى الهيكل واقفلت الابواب وبقي الشعب خارج الكنيسة . ثم تليت صلاة الروح القدس وجرى الانتخاب الكنائسي فحاز السيد ملاتيوس على اكثرية الاصوات اذ نال سبعة من اصل ثمانية ونال مطران زحله صوتا واحدا (٣) . وفي الحال فتحت ابواب الكنيسة ودخل الشعب اليها . وفي الحال تلي على العموم قرار السينودوس (المجمع) فاجاب الشعب حسب العادة (Axios) اى مستحق (٤) وعندئذ نودي بالسيد ملاتيوس بطريركا على انطاكية .

وبعد ذلك وردت على دار البطريركية برقيات تهنئة من جميع انحاء الكرسي الانطاكي .

وفي اليوم التالي رفع البطريرك الجديد والمجمع المقدس عريضة للسلطان وللباب العالي طالبين التصديق . كما ان غبطته ابلغ نتيجة الانتخابات لسائر ابرشيات الكرسي الانطاكي .

١ـ المحبة جزء ١٠ عدد ١٦ ص ٢٤٢

٢ـ المخطوطة ص ١٣١

٣ـ المخطوطة ص ١٣١

٤ـ ان العادة في الكنيسة الارثوذكسية عند سيامة شماس او قس او رئيس كهنة ان يعلن عن ذلك امام الشعب وعلى الشعب بمجموعه ان ينادى (مستحق) والا تكون السياحة ملغاة .

٢ـ اعتراض الحكومة العثمانية على قانونية الانتخابات

انتظر المطارنة والشعب بفارغ الصبر صدور الارادة قبل يوم عيد الفصح المجيد الا ان الجميع فوجئوا بما لا يرغبون اذ ورد امر من الصدارة العظمى لا يعترف بقانونية البطريرك الجديد وذلك بواسطة ولاية دمشق ·

وهذا هو الامر (١) " ٢١ نيسان

حضرة امر من الصدارة العظمى عن قرار مجلس الوكلاء الخاص باسم سبعة مطارنة · ميصائيل غرئيل · نيقوديموس · اثناسيوس · غريغوريوس · جراسيموس · وغريغوريوس جوابا على تلغرافاتهم بالانتخاب يقول فيه " ان انتخاب بطريرك انطاكية لم يجر حسب الاصول المرعية والتعامل القديم · فالحكومة في الاستانة وولاية سوريا لا تعرف ولا تقر بهذا الانتخاب وعليه تبلغت الافادة " ·

ويظهر بان الحكومة لغايات عنصرية ايضا لم تصادق على الانتخاب فالبطريرك الجديد هو سوري (٢) ويمكنه ان يتفاهم اكثر مع ابناء رعيته وهو بذلك يشكل خطرا كبيرا عليها ولا سيما والشعوب العربية وغيرها تتزحزح وتنفض عنها غبار الكسل والنوم لتطالب بحرياتها واستقلالها · وما هذا الاستقلال الجزئي الا بادرة خطيرة للدولة العثمانية ·

ولقد سبق للدولة ان اعلنت رايها مرارا في هذه القضية وهي تتاصر دون تردد البطريرك القسطنطيني قسطنطين الذي قام بجهود الجبابرة لكسر قرارات المجمع · وليس ذلك بمستغرب وقد التقى الاستعمار السياسي جنبا الى جنب مع الاستعمار الجنسي ولقد ورد الى دمشق برقية من الصدارة العظمى في ٧ نيسان ١٨٩٩ هذا مضمونها = (٣) " انه من الاشعارات الواقعة قد فهم بان المطارنة لم يزالوا يصرون على حصر الانتخاب بالكرسي فقط · ولما كان

١ـ المخطوطة ص ١٣٧

٢ـ الهلال السنة السابعة الجزء ١٦ في ١٥ مايو ١٨٩٩ ص ٥٩٢

٣ـ السجل البطريكي ص ١٠٨

المقصود تطبيق التعامل والاحوال القديمة المرعية منذ القديم في هكذا خصوصات مذهبية في مسئلة البطريركية الانطاكية ايضا وحيث لا يمكن للدولة قبول واجراء ادنى معاملة خارجة عن ذلك وبما ان حرية حركة المطارنة في انتخاب البطريرك هي محفوظة تقرر في المجلس المخصوص ان يصير تفهم حضرتكم بصورة قطعية على ما سبق من التبليغات ان دفتر الترشيح الذى ينبغي تنظيمه وارساله لجانب الباب العالي بشان الذات الذى ينتخب للبطريركية يجب ان يكون داخلا فيه اسماء المناسبين من المطارنة المنسوبين للبطراخانات الاخرى توفيقا للاصول والتعامل وان دفتر الترشيح الذى ينظم على هذه الصورة يرسل سريعا لاجل ان تعرفوا الهمة بايفاء مقتضاه تحررت تذكرة محبكم هذا " .

فاجتمع المطارنة بغرفة البطريركية وقد تداولوا بشان البرقية المرسلة من استنبول وقرروا ان يكتبوا للصدارة راسا ويبلغوها حقيقة الامر ويبينون لها ان الانتخاب كان قانونيا وطبيعيا وكذلك قرروا ارسال وفد الى العاصمة العثمانية ليفاوضوا الحكومة ويلتمسوا منها التصديق على الانتخاب وكذلك كتبت لوائح عديدة من الشعب لترفع الى استانبول ثم راى المطارنة انه من الافضل الا يخدم البطريرك خدمة القداس صباح احد الفصح .

ومن ثم فهم من استنبول ان قنصل الانكليز (١) تدخل مرارا لصالح اليونان لدى الحكومة التركية لاعتقاده بانه بهذا يخدم مصلحة بلاده التي لا تتفق ومصلحة الروس الذين اخذوا يناصرون الحزب الوطني وهكذا فنرى بان المشكلة البطريركية تدخلت فيها الغايات والمطامع الاجنبية لتحقيق اهدافها ومارسها على ظهر الكنيسة الانطاكية المنكوبة .

غير ان المطارنة وعلى راسهم غبطة البطريرك الجديد راوا بانه من الاوفق لن يقوموا بمساعي قوية لدى الحكومة لاقناعها بشرعية كل ما جرى .

---

١ ـ المخطوطة ص ١٣٩ ـ لم تذكر المخطوطة اسم هذا القنصل والارجح ان يكون السفير قد تدخل في هذا الشان .

٣- اعتراف الدولة الروسية بالانتخاب

كان للدولة الروسية في هذه البلاد مصالح عديدة . وكانت المدارس الروسية منتشرة انتشارا كبيرا في جميع انحاء سوريا وفلسطين . ولم يكن من الطبيعي ان يقف ممثلوها او ان تقف هي موقف اللامبالاة والكنيسة الروسية هي اكبر كنيسة ارثوذكسية وفيها يتركز النشاط الارثوذكسي . ففي نفس اليوم الذي وصلت فيه مذكرة الباب العالي بعدم التصديق على الانتخاب وصلت برقية من القيصر الروسي يرد فيها على تهاني صاحب الغبطة الجلالته بعيد الفصح ومن ثم يهنئه بتبوئه الكرسي البطريركية وهاك صورة البرقية = (١) كما وردت من القنصل الروسي في بيروت

" ورد من وزارة الخارجية امر تلغرافي لكي تبلغوه تهاني غبطة بطريرك انطاكية لجلالة القيصر بعيد الفصح حازت القبول والشكر ويبلغه تهاني جلالة القيصر بانتدابه للسدة البطريركية الانطاكية . "

رسالة المجمع الروسي المقدس على رسالة البطريرك المؤرخة في ٣ نيسان ١٨٩٩ وهذه ترجمة الجواب = (٢) حيث تعترف الكنيسة الروسية رسميا بالبطريرك الجديد

ايها السيد الكلي الغبطة ملاتيوس بطريرك مدينة الله انطاكية العظمى وسائر المشرق الاخ المحبوب جدا والمشتهي كثيرا بالروح القدس ومساهمنا في خدمة الاسرار الالهية نهديكم السلام قلبيا بالرب .

ان رسالة قبطتكم التي تخبرون بها عن انتخابكم وارتقائكم السدة البطريركية الانطاكية المستحقة المجد قد سمعها المجمع المقدس بالانتباه اللازم وبالتعزية الروحية العالية . وقد راينا في هذا الانتخاب علامة المشيئة الالهية المتعطفة على الكنيسة المقدسة الانطاكية بجبر مزين بالفضائل الروحية الباذخة والمفعم من الشجاعة الرعائية الحقيقية وفي هذه الوسيلة اذ تتخذ

١- المخطوطة ص ١٤١

٢- السجل البطريركي ص ١٤٩

رسالة غبطتكم كشهادة لا تقبل الخلاف عن رباط الاتفاق والوحدانية والمحبة الغير المنصرم الذي يربط في كل الازمان الكنيستين الروسية والانطاكية واذ نهدي اخويا السلام لقد استكم بترقيتكم لدرجة اول رعاة الكنيسة الانطاكية السامية يرفع المجمع الروسي الادعية الحارة والقوية الى رئيس الرعاة الاعظم ربنا يسوع المسيح ليمنحكم المساعدة الفائقة القوة والمنفعة في الاعمال التي عليكم ان تقوموا بها في خدمتكم ذات الرئاسة المقدسة لتنتظم وتزهو كرمة المسيح الموضوعة لكم ٠

وبشعائر المحبة الاخوية الكاملة بيسوع والاكرام لغبطتكم ذات الاعتبار نبقى المخلصين بالتمام ٠

وتلي التواقيع

٣١ كانون الاول ١٨٩٩ "

فكان لهذا الخبر وقع سار في نفوس الشعب واستبشروا خيرا لان هذا الاعتراف يعني الشيء الكثير ٠ ولا سيما فقد رفع معنويات الشعب والمطارنة وكذلك فان السيد بيلاييف قنصل روسيا (١) في دمشق ام الدار البطريركية مساء الخميس في ١٦ نيسان سنة ١٨٩٩ لحضور صلاة الختن ولما علم بما حدث في الجلسة التي عقدت بنفس اليوم انسر جدا وبعد الصلاة نزل واركان قنصليته الى دار البطريركية وهنأ غبطته وكان لتهنئته استحسان من الشعب والمطارنة ومما يجدر ذكره انه كان السفير الاول من جميع سفراء الدول قد هنأ البطريرك بهذه السرعة وهذا دليل على رضى الكنيسة والحكومة الروسية عن الحوادث الجارية ٠ ولا شك فان اوامر الصداقة والاخوتين الكرسي الرسولي الانطاكي والكنيسة الروسية اصبحت اقوى بكثير الان مما كانت في الماضي ٠ ولقد عرضت الكنيسة الروسية على الكنيسة الانطاكية مساعدتها في حقل التعليم وكذلك استحسنت كثيرا ارسال بعثات اكليريكية من الكرسي الانطاكي للتخصص والدراسة في روسيا (٢) وهكذا فقد ذهب عدد كبير فيما بعد الى الكليات اللاهوتية في موسكا وبتروغراد

---

١ ــ المخطوطة ص ١٣٢ ٢ ــ السجل البطريركي ص ١٤٩

وكازان تذكر منهم مطران حوران الحالي السيد اثناسيوس كيلة ومطران حمص الحالي السيد الكسندروس جحا وغيرهما . وكان قد امر القيصر نيقولا الاول بوقف انطوش للكرسي الانطاكي لتربية وتهذيب شبان سوريين تابعين للكرسي . ولقد جرت المباحثة في هذا الشأن في احدى جلسات المجمع ثم قرر المجمع بتعيين الشماس اسكندر طحان عليه (البطريرك الانطاكي الحالي) رئيسا على الانطوش (١)

٤ـ اعتراف الحكومة العثمانية بالبطريرك

ان اعتراف الروس ضمنيا وعمليا بعملية الانتخاب كان من الامور التي تبشر خيرا وهذا ما اهاب الحكومة العثمانية ان تاخذ القضية بعين الجد ولا سيما عند ما ظهر التضعضع في صفوف الحزب اليوناني وتملص البطريرك المسكوني من المساعدة الجدية (٢) عند ما تبين له شطط اصحابه المطارنة اليونان وعدم ائتمانهم على الرعية ومن تصويرهم الامور على غير حقيقتها . ومع هذا كله فلم يظهر اى عمل جدى من الحكومة فكانت واقفة موقف المتريث . اما المطارنة العرب فانهم ذهبوا الى ابرشياتهم بعد ان طال انتظارهم ولم يبق في البطريركية سوى مطارنة عكار وطرابلس وزحله (٣)

وكذلك بقي مطارنة اليونان وهم في حالة يأس شديد ينتظرون تدخل الحكومة الجدى باسقاط البطريرك واعادة الانتخاب ثانية .

ولما راى الباب العالي صمود الوطنيين تساندهم الكنيسة الروسية والحكومة الروسية ولما خشي ان يتطور الامر الى ما يخشى عقباه ولغير صالح الباب العالي ارجع الباب العالي كلمة الترشيح بغير اسقاط احد منها في ٢ تشرين الاول سنة ١٨٩٩ (٤) امرا المجمع ان يجرى الانتخاب

١ـ المخطوطة ص ١٤٥

٢ـ السجل البطريركي ص ١٤٩

٣ـ اللآلىء السنية ص ١١٠

٤ـ اللآلىء السنية ص ١١٠ ـ المحبة عدد ٤٣ السنة الاولى ٣٠ ت ٢ ص ٦٨

ويرفع نتيجته للصدر الاعظم معتبرا الانتخاب السابق ملغيا وفي ورود هذا الامر تحرك بعض الاساقفة لنقض الانتخاب السابق (١) الا ان المجمع اكتفى اضطرارا ان يغير لائحة الانتخاب فنقلها من ١٥ نيسان ١٨٩٩ الى ٥ ت ـ سنة ١٨٩٩ ثم قدمت الى الصدارة العظمى وفي ٢٣ ت ١ صادقت الصدارة على انتخاب السيد ملاتيوس بطريركا قانونيا على مدينة الله انطاكية العظمى وسائر المشرق (٢) ١٠ اما صدور الامر بالمصادقة على الانتخاب فوصل الدار البطريركية وكان البطريرك يحضر القداس الالهي في الكنيسة الكاتدرائية وذلك في يوم الاحد الواقع في ٢٤ ت ١ سنة (٣) وكان الارشمندريت بولس ابو عضل يلقي عظة في تفسير فصل الانجيل الذي يقرأ في ذلك اليوم واذ بحاجب الوالي وبيده الامر بالتصديق على الانتخاب يدخل الى الكنيسة ويطلب مقابلة البطريرك في الحال ٠ ثم سلمه الامر الوارد من الباب العالي فدفعه البطريرك بدوره الى الارشمندريت بولس فقرأه على الشعب فقابل الشعب هذه البشرى بمزيد السرور والابتهاج حتى ان البعض بلغ منهم الحماس درجة ان كانوا يرفعون اصواتهم في الكنيسة ويدعون للسلطان وللبطريرك الجديد ٠ وفي الحال توالى على المنبر خطباء عديدون يظهرون شواعرهم وعواطفهم نحو البطريرك ٠ ويهنئون المطارنة والشعب على هذا النصر المبين ٠

فانتشر هذا الخبر في طول البلاد وعرضها وطيره البرق الى اقاصي العالم فانهالت برقيات التهنئة على الدار البطريركية وكذلك اخذت الجموع من كل حدب وصوب تهرع اليها والكل يعلنون ابتهاجهم بهذا الحدث التاريخي العظيم (٤)

واخذت برقيات الشكر تصل الى الباب العالي من رجال الملة ومطارنتها تشكر الذات السلطانية ٠

وكان مطران بيروت واعيان الملة فيها اول من طيروا برقية الشكر الاتية (٥) =

" الى سر كتابه ٠٠٠ همايوني

١ـ اللآلئ السنية ص ١١١

٢ـ اللآلئ السنية صفحة ١١٢ المحبة السنة الاولى ٣٠ ت ١ سنة ١٨٩٩ عدد ٤٣ ص ٦٨

٣ـ انظر الهلال الجزء الرابع السنة الثامنة ١٥ نوفمبر ١٨٩٩ ص ١٢٦

٣ـ اللآلئ السنية ص ١١١

٤ـ المحبة السنة الاولى ١ ايار سنة ١٨٩٩ عدد ١٧ ص ٢٦٧

٥ـ المخطوطة ص ١٥٨

المعروض ان صدور الارادة السنية الملوكانية بتصديق انتخاب البطريرك الانطاكي على الروم الارثوذكس قد جعل جميع العبيد الارثوذكس المنسوبين مذهبيا للبطريركية الانطاكية بغاية الشكر والممنونية لمولانا ولي النعم بحيث اصبحت جميع جوارحهم السنة ترتل ايات الشكر ..

فنسترحم رفع عرض عبوديتنا للاعتاب السنية مشفوعا بتقديم خالص تشكراتنا مع تشييد دعائم عبوديتنا وصداقتنا بالتقدم .

غفرئيل مطران بيروت ولبنان

وثم يلي توقيعه مع تواقيع وجهاء الملة " .

وللحال ارسل البطريرك برقية شكر الى الباب (١) العالي كما انه بعث بالرسائل الى جميع المطارنة يامرهم بالحضور الى دمشق .

وفي يوم الثلاثاء الواقع في ٢٦ ت ١ لتت كوكبة من الخيالة الى البطريركية ومن هناك سارت بمعية غبطته حيث ذهب الى دار الولاية ليقدم تشكراته شفاها وكان موكبه بغاية الابهة والجلال اذ سار معه جميع الاسلقفة الموجودين في دمشق وكذلك عدد كبير من ابناء الملة . وكان لزيارته هذه وقع حسن لدى الوالي والحكومة . وفي الايام القليلة التالية قدم دمشق مطارنة بيروت ولبنان واثنا سيون مطران حمص وكذلك وفد الى دمشق وفود عديدة من جميع انحاء الكرسي الانطاكي ولا سيما من بيروت وطرابلس وحمص وغيرها . وذلك للاشتراك بحفلة تنصيب البطريرك .

٥ ـ حفلة تنصيب البطريرك

توافد الشعب وحدانا ازرافات على دار البطريركية صباح الاحد في ٣١ ت ١ سنة ١٨٩٩ (٢) ولبثت الجموع الغفيرة واقفة في باب الكنيسة الكاتدرائية وعند ما فتحت ابواب

---

١ ـ اللالئ السنية ص ١١٢

٢ ـ اللالئ السنية ص ١١٧ ـ المحبة السنة الاولى المجلد ١ عدد ٤٤ ص ٦٩١

الكنيسة فصت الكنيسة بالالوف وضاقت على رحبها المدعوين واخذت الاجراس تقرع ولما حان ميعاد الاحتفال بتسليم عصاء الرعاية اخذ المدعوون من الاعيان واكابر القوم يتوافدون الى دار البطريركية وعند الساعة الثالثة والنصف (١) صرح غبطته في محفل مهيب يتقدمه الشموع والصليب المقدس والمرتلون ثم السادة مطارنة بيروت وحمص وطرابلس وعكار واد اسيس ثم لفيف الاكليروس الدمشقي مع وفود القرى المجاورة . وكان بين الحضور حضرة سعاد تلو حسن باشا قومندان الموقع نائبا عن دولة المشير . وجسروا باشا ويوسف افندى طنوس نائبين عن الوالي وكذلك قنصل جنرال دولة بروسية وقونشليرها وقونشليرد ولة فرنسا ووكلاء قناصل بلجيكة وللد انمارك وتراجمة بقية قناصل الدول في دمشق والجميع بالالبسة الرسمية .

ودخل غبطته الكنيسة بين هتاف الشعب واصوات الابتهاج وسار يخترق الصفوف والجمع يحييه حتى دخل الهيكل وانتصب امام المائدة المقدسة والى جانبه السادة الاجلاء . فاتشح غبطته بالمئيه والبطرشيل والا موفوريون (٢) ودخل الى الهيكل المقدس وامامه الشموع الموقدة والمرتلون يرنمون " بواجب الاستيهال " حتى وصل الى الباب الملوكي فانتصب امام المائدة المقدسة والسادة المطارنة عن جانبيها . وحينئذ ارتدأت صلاة التنصيب على هذه الصورة (٣) . تليت اولا " قدوس اللـه ... " ثم رتلت طروبارية (٤) احد حلول الروح المقدس وهي " مبارك انت ايها المسيح الهنا ... " والقنداق (٥) " لما انحدر العلي مبلبلا الالسنة ... "

١ــ راجع المنار عدد ٨ جزء ٢ ص ١١٧ المجلة السنة الاولى المجلد ١ عدد ٤٤ ص ٦٩١

٢ــ البسة تختص برئيس كهنة او بطريرك والاسماء يونانية

٣ــ المنار عدد ٨ جزء ٢ ص ١١٧

٤ــ كلمة يونانية تعني قطعة مديح لتدبس او لتشهيد

٥ــ كلمة يونانية شبيهة بكلمة طروبارية

وبعدئذ وقف في الباب الملوكي (١) متجها الى الشعب فتلا الارشمندريت بولس ابي عضل كاتب المجمع المقدس قرارا المجمع (٢) بانتخاب غبطته للسدة البطريركية وموافقة السلطان . ثم تقدم مطران بيروت ولبنان اقدم المطارنة الحاضرين سيامه وسلمه عصا الرعاية البطريركية وخاطبه (٣) قائلا = " اقبل ايها السيد هذه العصا مثالا التي شق بها موسى البحر الاحمر وعند الشعب الاسرائيلي الى ارض الميعاد وتوكأ عليها وتقوى بها روحيا لتتمكن من ان تشق امواج البحر المتلاطمة حول الكنيسة المقدسة وتقود اسرائيل الجديد سالما من كل عيب وشائبة الى ارض الموعد الابدي ، تشجع ايها السيد وتقو واعلم انك مزمع ان تعطي جوابا عن الرعية امام الهنا ورئيس رعاتنا يسوع المسيح . "

فاستلم غبطته العصا وصعد الكرسي البطريركي باحتفال عظيم ثم بارك الجمع بالصليب المقدس وخاطبهم قائلا = (٤)

ان جلالة المنصب بالنسبة الى حقارتنا تزيدنا شعورا بضعفنا واحتياجنا الى نعمة القدير الذي منه كل رئاسة وسلطة فنستعين بنعمة القائل = " ان قوتي بالضعف تكمل " ونتقدم لاتمام رغبة اخوتنا بالرب الكلي طهرهم وابنائنا الاحياء بالروح القدس بارتقائنا الى هذا الكرسي الرسولي المقدس معاهدين الله الضابط الكل على ان نبذل جهد القدرة للقيام بامانة ونشاط بواجبات المنصب الذي عهد الينا ثابتين ومحافظين على الناموس الالهي والترتيبات الشريفة ونفوس الرعية وحقوق الملة حتى النهاية شاكرين اخوتنا الكلي ظهرهم انتخابهم لنا على ما بنا من الضعة والبنينا الاعزاء ثقتهم بنا على ما بنا من الضعف مستمدين العون الالهي والمساعدة الاخوية والطاعة البنوية للبلوغ الى غاية رضى الاله الذي يدين جميع الخليقة فنظهر جميعا اهلا للدعوة التي دعينا ولميراث ملكوت السماوات بنعمة المسيح الهنا الذي له المجد والعزة والاكرام والسجود مع ابيه وروحه القدوس الى ابد الدهور امين ...

---

١ ـ الباب الذي يتوسط الايقونسطاس حيث توجد الايقونات المقدسة

٢ ـ المحبة ـ النسخة الاولى عدد ٤٤ ص ٦٩٣

٣ ـ " " راجع المنار عدد ٨ السنة الثانية ص ١١٨

٤ ـ " " "

وما اتى البطريرك على اخر كلامه حتى رقي المنبر سيادة مطران حمص(١) فدعا للسلطان الاعظم وهنأ غبطة البطريرك داعيا له بالتوفيق والنجاح وطول الرئاسة وسأل الله ان يوفقه الى رعاية الكنيسة على ما تقتضيه واجبات منصبه المقدس . وكان كلامه مؤثرا للغاية .

ثم احتفل غبطته بخدمة الذبيحة المقدسة واقامة القداس الالهي وكانت الموسيقى العسكرية في الخارج تطرب الناس بالحانها الشجية .

وقبل نهاية القداس انتصب على المنبر سيادة مطران طرابلس وتوابعها غريغوريوس حداد وفاه بخطاب بليغ(٢) ضمنه سرور الجميع بانتصار الحق وفوز العدل ثم ذكر السادة المطارنة والشعب ان يجب عليهم ان لا يثلموا ويسكروا بخمرة الظفر والانتظار ولا سيما وحان وقت العمل الجدي المثمر في حقول الطائفة . فذكرهم بما يقع على عواتقهم من الواجبات المقدسة وما هذا النصر سوى خطوة الى الاعمال الشاقة التي تفرضها مصلحة الكنيسة والطائفة .

وبعد نهاية القداس نزل غبطته بموكب الحافل الى دار البطريركية يتقدمه تلامذة المدارس فجلس في ردحتها الكبرى على كرسي جميل = وجلس من على يمينه السادة المطارنة والى يساره سيادة جنرال روسيا ونواب دولة الوالي ودولة المشير وعدد عديد من وجهاء واعيان دمشق على اختلاف الملل والنحل .

وغصت دار البطريركية على سعتها بالالوف المؤلفة من الخلق وكان الازدحام يفوق حد الوصف كما تعلمنا مجلات النهار والمحبة وكتاب اللآلىء السنية .

ولما استقر المقام بغبطته ومن ذكرنا قام جبران افندي لويس وفاه بلسان المجلس الملي بخطاب انيق مهنئا غبطة البطريرك وعقبه الدكتور نقولا فياض وفاه بخطاب هو من

١ــ راجع الخطاب في مجلة النار عدد ٨ جزء ٢ ص ١١٨

٢ــ " " "

ابلغ ما قال شكر بها للد مشقيين ثباتهم وللناظم الكريم عدله ونزاهته وللملة وغيرتها ونهضتها وتوسم في همة واهلية مولانا الجليل عهد خير ونجاح للارثوذكسية فصفق له الحضحور تصفيقا حادا ٠

وعقبهما عدد كبير من الخطباء والشعراء الذين توالوا على وصف شعورهم العميق بهذه الحادثة السعيدة كما تهنى الجميع عهد خير وفلاح للكنيسة بعهدها الجديد يطلبون الى المطارنة ان يحافظوا على الامانة المنوطة بهم ٠ ويحثون الشعب في تدعيم بناء الكنيسة لان للشعب في هذه الكنيسة كلمة وعملا يقلان عن عمل رجال الدين والتاريخ هو خير دليل على ذلك ٠

واخيرا وقف الاب بولس ابي عضل وناب عن غبطته البطريرك بالشكر للمحفل واظهار عواطف الامتنان لابنائه الاعزاء في دمشق وفي كل الكرسي الانطاكي وانه يعاهد الجميع على ان يقود دفة الكنيسة الى الميناء الامين ويوجهها الى مراعي الخلاص ٠

٦ـ عصيان المطارنة اليونان وقيامهم باعمال الشغب

كنا قد رأينا في الفصول السابقة كيف قامت المشاحنات بين العرب واليونان بعد انتخاب البطريرك ملاتيوس قائمقاما بطريركيا بدلا من جرمانوس المعزول ولقد تبين عندئذ ان هؤلاء المطارنة هم غرباء عن الشعب وليسوا برعاة حقيقيين جديرين ان يتسلموا قيادة الرعية الى مراعي الخلاص ٠ ولو لم تسندهم الحكومة يومئذ لغايات معينة وهي القضاء على كل حركة وطنية تحريرية لكان الشعب استعمل وسائله الخاصة باقصاء هؤلاء الخونة وابعادهم وطردهم الى بلادهم ٠

ودونك هذه الحادثة الطريفة التي يخبرنا (١) اياها السيد عبد المسيح انطاكي مؤلف كتاب اللآلىء السنية هي مقابلته للسيد نكتاريوس مطران حلب عندئذ والمطران يوناني

١ـ اللآلىء السنية ص ١٠١ ـ ١٠٢

عبد المسيح انطاكي

يقول " في ١٦ ايار سنة ١٨٩٨ وصلت ود مشق وسرت توا الى البطريركية وقابلت سيادة مطراننا واختليت معه اكثر من ساعتين مبينا له ان اهالي حلب الذين باسمهم حق له ان يكون عضوا في المجمع يطلبون اليه بالحاح ان يوافق المجمع المقدس . وبما انهم من ابناء الوطن فعليه ان يكون وطنيا فاخذ يبين لي عخدم صلاحية مطارنة العرب للبطريركية وان في ذلك اغضاب الحكومة السنية ثم خراب الكرسي الانطاكي وتبدد الشعب فقلت ان خراب الكرسي السيد وتبدد الشعب منوط بنا ونحن احق بالشفقة على انفسنا من الغريب ولما تطرقنا الى السيد اسبريدون المخلوع قال لي كلمة لا انساها مدى العمر قال ان اغنياءكم ذوو جشع وطمع لا يفتشون عن صالح الامة بل عن غاياتهم وصالح حبوبهم ولو اراوادوا لانتخبوا من اساقفة اليونان الفطاحل ثم بين لي امله في الحصول على البطريركية وذلك اقرب من القريب لانه يعتقد بان الحكومة لا تصادق على بطريرك وطني وبين اساقفة الكرسي الاروام هو اصلح الجميع لهذا المنصب الخطير .

وعند ما لم اتمكن من اقناعه بالامر الواقع تركته على ان اعود اليه فيما بعد . ولما بقي مصرا على رايه اعلمته بان اهالي حلب يطلبون عزله رسميا فاجاب انه غير مهتم ولا يبالي بحلب واهله ان يتسنم السدة البطريركية او يتخذ مطرانية ترسيس واطنه واذا فاز السيد جرمانوس مطرانها بالبطريركية فحاولت استعطافه وقلت له ان الشعب في درجة من اليأس فان فزتم بالقهر فمن يضمن بقاء الشعب محافظا على عقيدته القديمة قال = " فليتذهبوا اي مذهب شاؤوا " حينئذ خابر عبد الله انطاكي السيد باسيل انطاكي كبير الطائفة بحلب بالامر . فارسل الحلبيون تحريرين بامضاء كثرين من كهنة حلب ووجهائها يطلبون الى المطران ان ينصاع لامر المجمع (١) وفي عدم الانصياع فهو لا يمثلهم مطلقا وفي حالة كهذه يعتبرونه معزولا . وفرضي المطران بالتحرير ارضاولم يعد منذ ذلك الحين ايترابطة تربط المطران نكتاريوس بشعبه .

ولما صدر امر من السلطان في تثبيت البطريرك الجديد وقع الخبر على المطارنة اليونان وقع الصاعقة وتركوا البطريركية على الفور وناموا عشية يوم الاحد والاثنين (٢) في احد

١ــ اللالئ ص ١٠٢

٢ــ اللالئ السنية ص ١١٤

٣ــ اللالئ السنية "

الفنـاد ق ثم سـافر المطـران بني يامـين مطـران ديار بكـر الى الاسـتانة ومطـران توسـيس الى ابرشـيقه والسـيد سـيرافيم الى ابرشـيته (١)

اما نكتاريوس مطـران حلب فلما راى هياج الاهالي ورفضهم اياه مطـرانا على ابرشـيتهم بعد ان خان ارادة الشـعب الحلبـي اعتصم بالاسـكندرون وهي مدينـة تابعة لابرشـيـة حلب . وهناك وجد بعض المحبذيـن ولا سـيما والجاليـة اليونانيـة في ذلـك الثغر كبيـرة جدا .

ولما اصـر المطـران نكتـاريوس على عـدم الاعتراف بالبطريـرك التئهم المجمع يوم الثـلاثـاء في ٩ ت ٢ سـ (٢) تحت رئاسـة غبطـة السـيد ملاتيوس البطريرك الانطاكـي وسـائر المشـرق موٴلفـا من السـادة = مطـارنة الكرسـي الانطاكـي وبعد الصـلاة افتتح غبطته الجلسـة يعرض برقيتيـن واردتيـن لغبطته احدهما من حلب في ٧ ت ٢ سـنة ١٨٩٩ وهذا نصها (٣)

" بلغنـا مطراننا وصل اسـكندرونـه الشـعب عموما رافضينـه ... "

كهنة وعموم ارثوذكس حلب

والبرقيـة الثانيـة من الاسـكندرون في ٨ ت ٢ سـنة ١٨٩٩ (٤)

" حضـور نكتـاريوس المطـران وعصيانـه غبطتكم اقلق الشـعب

" مشـوش مبـادئ الديـن نسـترحم سـحبه "

الامضـاء ـ جرجي متـى

فارسـل البطريرك في الحال الى الكهنة والمسـؤوليـن ان يحافظوا في كلتـا المدينتين على الاواني المقدسـة في الكنائس ريثمـا يبت نهائيـا بامر المطـران العاصي . وفي اليوم التالي عقـد المجمع جلسـة اخرى ليدرس الحالة على نور التقاريـر الواردة من اسـكندرونه ولا سـيما والبطريـرك استلم البرقيـة الاتيـة (٥)

" نكتـاريوس اعلن احالـة رئاسـتكم سـنيباشـر الخدمة تحت رئاسـة خارجيـة جاهر بمقـاومة كل صعوبـة .... الكهنة طائعيـن رئاسـته . ترفضـه تسـترحم قيامه ... جميع الطائفـة مقلوقـة " .

وتلي التواقيـع

---

١ ـ الالئ السنية ص ١١٤
٢ ـ السجل البطريركي ص ١١٢
٣ ـ " "
٤ ـ " "
٥ ـ السجل البطريركي ص ١١٣

وفي الحال قرر المجمع اخطار نكتاريوس بوجوب الاعتراف واعلان خضوعه واعطوه مهلة ثلاثة ايام (١)

اسكندرون ....

" صدرت الارادة السنية بقبول انتخابنا رقينا السدة البطريركية في ٣١ ت ١ سنة ١٨٩٩ ندعوكم لطاعتنا القانونية نخطركم بامتناعكم عن مباشرة الاشغال والخدمة الروحية قبلما يصلنا اعلان خضوعكم ندركم بمحذورات المخالفة نعطيكم فرصة ثلاثة ايام للجواب "

البطريرك ملاتيوس

وقد تبلغ هذا القرار الى المسيحيين بالاسكندرونه بما يلي =

" تلينا للمطران بارتقائنا بلزوم الطاعة بمنعه من الخدم مثلما يصلنا خضوعه بفرصة ثلاثة ايام ادركناه بمحذورات المخالفة لاخطوه طمنونا ١٠ ت ١ سنة ١٨٩٩

البطريرك ملاتيوس

ومع هذا كله فالمطران بقي مصرا على عدم الاعتراف فاعاد البطريرك الكرة واخطره ثانية بلزوم اظهار الخضوع والطاعة للرئاسة (٢) .

وتكررت هذه الاخطارات مرة ثالثة ورابعة وخامسة وسادسة بواسطة الحكومة والمطران نكتاريوس لا يزال مصرا على موقفه فتوالت جلسات المجمع ودرست القضية من جميع الوجوه . ولما راى المجمع ان موقف المطران الحالي وعصيانه التام لاوامر الكنيسة فهو اذا مستوجب الحكم ولقد قرر المجمع المنعقد يوم الاربعاء الواقع في اول كانون الاول فصل المطران نكتاريوس بعد جلسة طويلة درست فيها القضية من كل وجوهها وفي اخر الجلسة اعطي القرار التالي (٣)

" ان المطران نكتاريوس الا ـ بمقاومته اعمال الانتخاب الصائر بالصواب وموافقة القانون وهذا ضد القانون الرابع والسادس من قوانين المجمع الاول المسكوني المقدس .

---

١ ـ السجل البطريركي ص ١١٣

٢ ـ السجل البطريركي ص ١١٤

٣ ـ السجل البطريركي ص ١٢٤

ثانيا - بعدم معرفته غبطة البطريرك الانطاكي القانوني السيد ملاتيوس الفائق الشرف والاحترام ضدا للقوانين ٣٤ للرسل الاطهار و ٦ للمجمع المسكوني الاول و ٢ للمجمع المسكوني الثاني و ٩ لمجامع انطاكيه و ١٤ و ١٥ للمجمع الاول والثاني القسطنطيني المكاني .

ثالثا - لتحقيره الرئاسة القانونية بعدم قبول تحارير وتلغرافات غبطته وردها مرات ضد القانون ٣١ و ٣٤ للرسل ولمجمع نطاكية .

رابعا - لتمرده على القانون بسفره من دمشق بدونه اجازة غبطة البطريرك ضد القانون ٤١ من قوانين مجمع اللاذقية المكاني المقدس قد وجد مخالفا للقوانين الكنائسية المقدسة ولذلك =

قد حكمنا ونحكم باتفاق الاراء بفصله عن مطرانية حلب وابعاده من الكرسي الانطاكي قاطبة حكما غير قابل للاستئناف او الاعتراض بمقتضى القانون الخامس عشر من قوانين مجمع انطاكيه المكاني المقدس وان توقيفه عن الخدمة الروحية وعن اشغال الابرشية المبلغ له قبلا من غبطته بناء على قرار المجمع بموجب تلغراف مؤرخا في ١٠ ت ٢ سنة ١٨٩٩ يستمر مرعيا بحقه ما دام في دائرة الكرسي الانطاكي المقدس وبان يبلغ له ذلك بواسطة الحكومة السنية ليصير اجراء الايجاب بواسطتها وقد تقرر ايضا ان تبلغ الابرشية خلو كرسيها من رئيس شرعي لتهتم الاهتمام الواجب بشان الاشخاص اللائقين ليكون احدهم راعيا شرعيا وان يقام وكلاء قانونيين من طرف غبطته للابرشية الى حين ايجاد راعي شرعي لها ويبلغ كل ذلك لمحلاته الايجابية رسميا الى نظارة العدلية ولولاية حلب الجليلتين وللرعية في حلب والاسكندرونه وتقرر الاسترحام من غبطته باجراء ايجاب هذا القرار ١ كانون الاول سنة ١٨٩٩

وتلي التواقيع "

وفي اليوم التالي بلغ هذا القرار (١) الى مسيحيي حلب والاسكندرونه والى نظارة العدلية والى ولاية حلب ومنذ ذاك الحين اعتبر المطران نكتاريوس مفصولا عن الكرسي الانطاكي .

---

١ - السجل البطريركي ص ١٢٥

ولقد وصلت البطريركية ايضا اخبار عصيان المطران جرمانوس في ترسيس (١) ولما تبودلت الرسائل والبرقيات بين الطرفين ولما كان المطران جرمانوس مصرا على موقفه فلقد قرر المجمع الانطاكي عزله (٢)

وهكذا فقد تخلصت الكنيسة الانطاكية من رعاة تغلب عليهم الاثرة الشخصية وحب الذات . وكان بامكان هذين المطرانين ان يتعاونا الى اقصى حدود التعاون مع المجمع المقدس ولا سيما وقد اظهر هذا المجمع في مناسبات عديدة رغبته في محو الاثار السيئة التي ما زالت عالقة بالاذهان منذ الحوادث الاخيرة . ودعا المطارنة اليونان ومديده ليصافحهم ورغب في ان ينسى الماضي القريب وذلك حبا براحة وطمانينة الكنيسة التي اصبحت باس الحاجة الى سلام يتجلى على ربوعها لتتمكن من حمل رسالتها السلامية وبثها بين ابنائها المؤمنين . ولكن المطارنة ابوا التعاون وكان لا بد حصول ما قد حصل .

والتاريخ الكنسي يخبرنا عن حوادث مماثلة وهذا ما يبرهن على ان قوى الشر لها سلطان ان تسود احيانا على قوى الخير او ان تبعدها ولكن الى حين . وبرايي ان عالما مثاليا يسوده السلام والطمانينة انما هو عالم خيالي بالحرى عالم لا ينطبق على عالمنا . فالقوى المتنافرة تتصارع صراعا عنيفا حتى انقضاء العالم .

٧ـ تصميم شامل للاصلاح

انعقد المجمع المقدس في ٨ تشرين الثاني سنة ١٨٩٩ (٣) تحت رئاسة البطريرك الجديد وهي الجلسة الاولى من بعد صدور الفرمان بالتصديق عن الانتخاب . فعرض البطريرك للحوادث الماضية وشكر العناية الالهية على ما توصل اليه الوطنيون ثم ابتدأ يتحدث عما

١ـ السجل البطريركي ص ١٣٣٨

٢ـ السجل البطريركي ص ١٥٣

٣ـ السجل البطريركي ص ١١١

يحتاجه الكرسي من اصلاح وعناية . هناك ابرشيات مترملة على المجمع ان ينتقي من يصلح لها وكذلك يجب تدبير شؤون الاديرة البطريركية وانشاء رهبنة ثم فتح مدرسة اكليركية تكون ينبوعا حيا ليغذى البطة برجال دين مزودين بما تم ما يكون من العلوم الدينية والمدنية وفي الواقع فان المجمع ابتداء ينفذ هذه المشاريع نعلى راسها مشروع افتتاح المدرسة . ففي يوم السبت الواقع في ١٣ تشرين الثاني ١٨٩٩ انعقد المجمع المقدس (١) خصيصا لدرس افتتاح مدرسة البلمند ولقد قرر ما يلي =

١ــ ان يكون مكان المدرسة دير سيدة البلمند البطريركي

٢ــ ان تكون مصارفات التلاميذ من طعام وغسيل وانارة وغير من الدير

٣ــ ان يكون عدد التلاميذ في السنة الاولى من ١٢ ــ ١٥

٤ــ ان يكون عدد سنوات التدريس ست سنوات .

٥ــ ان يقبل من كل ابرشية تلميذ واحد ومن الشام واحد ومن انطاكيه واحد وكذلك من حوران

٦ــ ان مادة العلوم تكون بحسب لائحة مدرسة بيروت الاكليركية مقسومة الى ست سنوات وتستبدل اللغة الفرنسة باللغة الروسية

٧ــ ان يكون افتتاح المدرسة في بدء عام ١٩٠٠ .

وفي بدء العام المذكور افتتحت المدرسة (٢) وابتدات تقبل التلاميذ وعهد بوكالتها للسيد غيريغوريوس مطران طرابلس لقرب مركز ابرشيته من المدرسة ومما هو جدير بالذكر ان المدرسة حوت على اساتذة كبار في حقل العلم كغطاس بطرس قندلفت ونجيب مشرق وجرجي شاهين عطيه وغيرهم . وقد خرجت هذه المدرسة عددا كبيرا من التلاميذ على التقريب فان اكثر رجال الكرسي الانطاكي الحاليين تخرجوا من المدرسة ولا سيما المطارنة . وكان البطريرك يعتني بهذه المدرسة عناية باعز شيء لديه . ولقد سمعت من الخوري كيرللس دادا احد كهنة الكرسي البطريركي وسنه الان ينوف على الثمانين انه صعد مرة الى دائرة البطريرك فراه بام عينه يرتب حزما صغيرة ويكتب على كل حزمة اسم تلميذ ومن حين الى اخر تنزل له دمعة فساله الخوري

١ــ السجل البطريركي ص ١١٤

١ــ الهلال جزء ١١ ــ السنة ٨ ص ٣٤٩

ما سبب بكائك يا سيدى ؟ فاجابه البطريرك = ان هؤلاء (اى التلاميذ) سيكونون رجال الكنيسة المقبلين ٠

ولقد اشتهر البطريرك بسلوكه الاكليركي وتدينه ويخبرنا من عاصره بانه لم يكن يقبل احد من اهله في دار البطريركية الا لزيارة اعتيادية ٠ ولقد كلف البطريرك بعض العوام المتنفذين في الطائفة لوضع مشروع قانون عام للكرسي لتنظيم امور الطائفة الزمنية والروحية في جميع انحاء الكرسي الانطاكي الا ان هذا القانون بقي حبرا على ورق ولم يوضع في حيز التنفيذ ٠

٨ـ لمحة في سيرة حياة البطريرك (١)

هو ابن موسى الدوماني الدمشقي ولد في الشام سنة ١٨٣٧ في مدينة دمشق وتعلم مبادئ اللغة العربية واليونانية والايطالية والتركية بمدرسة الطائفة فيها ٠ ثم ترهب سنة ١٨٥٧ و ١٨٥٨ صحب البطريرك ايرثيوس الانطاكي الى الاستانة وعاد معه سنة ١٨٦١ الى بيروت وكان لا يزال يرقية في درجات الكهنوت حتى استحق الاسقفية في ١٩ ت ٢ سنة ١٨٦٥ فانتخب مطرانا لابرشية اللاذقية فقدمها في ٥ ت ٢ سنة ١٨٦٦ واستلم مهام الابرشية فجمع اوقاف كنائس اللاذقية الى قلم واحد واسس فيها مدرسة للذكور يعلم فيها العربية والفرنسية واليونانية وخصص واردات الاوقاف للمدرسة واعتنى بترميم الكنائس في المدينة والقرى وتعميرها فتجدد سبع كنائس في الابرشية وفي سنة ١٨٦٩ قلده السلطان عبد العزيز النيشان المجيدى من الطبقة الرابعة ٠ والملك جورج ملك اليونان ينيشان صليب المخلص الذهبي ٠

هنو لين متواضع بمثابر بغيرته المفرطة في العمل على ترقي الطائفة ونجاحها ٠ ولقد كان في المدة الاخيرة من ابرز الشخصيات الوطنية التي هبت تطالب بحقوق الكرسي وبحقوق ابناء الكرسي ٠ وبفضل مثابرته وجهوده وثباته مع رفاقه المجاهدين تم لهم ما ارادوا ٠

ولما كان هو اليق المطارنة لملء مركز البطريركية انتخبه المطارنة بالاجماع كما راينا في ٦ مايس سنة ١٨٩٩ ثم صدق الباب العالي على هذا الانتخاب في ٣ ت ٢ سنة ١٨٩٩ وبعد ان قام باعمال تذكر وتسجل له بمداد العز والفخر توفي في دمشق سنة ١٩٠٦ وبذلك انطوت صفحة مجيدة من صفحات الكرسي الانطاكي ٠

---

١ المحبة جزء ١ عدد ١٦ ص ٣٤٣

المصـــــــادر

١ــ سجل جلسات المجمع الانطاكي المقدس من سنة ١٨٨٨ الى ١٩٠٧ موجود في دار البطريركية الارثوذكسية بدمشق

من اهم المصادر التي بين ايدينا يدون الحوادث ولا سيما ما يدور في اثناء الجلسات

٢ــ محررات المطران غفرئيل

وهي تقع في ست مجلدات . استعملت منها كوبيا عدد ١٠ وهي تتضمن محررات المطران غفرئيل من ٢٧ ايلول سنة ١٨٩٠ الى ٨ نيسان سنة ١٨٩٢ وكذلك كوبيا عدد ١٢ من ٦ تموز سنة ١٨٩٣ الى ت ١ سنة ١٨٩٥ وكذلك كوبيا عدد ١٣ من ت ٢ سنة ١٨٩٥ الى ١٩ اب سنة ١٨٩٨ .

٣ــ مخطوطة قيمة وجدتها بين كتب المطرانية الارثوذكسية لم يذكر اسم كاتبها الا اني عثرت عليه اثناء دراستي اياها وهو السيد سليم صعب ولقد تحققت ذلك من غبطة البطريرك الكسندروس ومن سيادة المطران ايليا الصليبي اللذين يعرفانه معرفة شخصية . اما سليم صعب فهو احد وجهاء بيروت تولى وظائف عديدة في الدولة كما يتبين من مخطوطته . وكذلك شغل عدة مراكز في حقل الطائفة . وكان من العمد الذين ساعدوا على استقلال الكرسي الانطاكي . اما المخطوطة فهي عبارة عن تحارير كانت ترد الى السيد سليم صعب في دمشق من بعض وجهائها ومن بعض المطارين يخبرونه عن مراحل الازمة خطوة خطوة . ومما يزيد قيمتها كونها تحوي على عدد كبير من العرائض والاحتجاجات والبرقيات المرفوعة من الطرفين الى المقامات الرسمية وكذلك تحوي على عدد من المقالات المنشورة في بعض الصحف الوطنية والاجنبية .

لم يذكر المؤلف وزمان التاليف .

٤ــ الجهني ــ سليمان بن داوود بن يونان

الخلاصة الوفية في انتخاب بطريرك انطاكية سنة ١٨٩١

مطبعة الحي بن يقظان ١٨٩٢

يسرد الكتاب مجمل الحوادث بعد استعفاء البطريرك جراسيموس من الكرسي البطريركي الانطاكي ثم ما نشأ عنه من حوادث واضطرابات ومداخلات ويظهر بان الكاتب هو معاصر تماما لهذه الحوادث راقبها عن كثب تظهر من كتاباته النعرة الوطنية . ويدعم المؤلف ادلاءه بالوثائق والتحارير والاحتجاجات . اما الكتاب فيشمل ذكر الحوادث منذ استقالة جراسيموس حتى ارتقاء اسبريدون السدة البطريركية .

٥ـ انطاكي ـ عبد المسيح فتح الله

اللآلئ السنية الغروس الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية

طبع بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٩٠٠

كتاب يشتمل على كل ما تهم القراء مطالعته عن تاريخ الكرسي الانطاكي المقدس ولا سيما عن احوال القرنين الاخيرين الثامن عشر والتاسع عشر وعن الحوادث التي جرت في مدة بطريركية السيد اسبريدون وكيفية خلعه وحوادث انتخاب البطريرك ملاتيوس .

يسرد هذه الوقائع بايجاز واختصار دون تطويل

٦ـ بريك ـ الخوري ميخائيل

الحقائق الوضية في تاريخ الكنيسة الانطاكية

طبع بالمطبعة التجارية بشارع كلوت بك نمره ٢٧ بمصر

لم يذكر التاريخ

كتاب ذو قيمة كبيرة كان في الاصل مخطوطة للاب ميخائيل بريك المحقق في التاريخ الكنسي ولقد وقف على طبع هذه المخطوطة سليم قهيمن صاحب مجلة عروس النيل بمصر . اما اهمية الكتاب فتنحصر بسرد حوادث انشقاق الكاثوليك عن الكنيسة الارثوذكسية وماهي الاسباب التي ادت الى ذلك . ثم اضيف الى الكتاب نبذة عن تاريخ الكتلكة ماخوذة عن مخطوطة مجهول اسم مؤلفها وكذلك اضيف الى الكتاب نبذة عن تاريخ الكرسي

الانطاكي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بما فيه حوادث الازمة البطريركية من ١٨٩١ ـ ١٨٩٩

٧ـ خير الله ـ امين ضاهر

الارج الزاكي في تهاني غبطة البطريرك الانطاكي السيد ملاتيوس

المطبعة العثمانية في بعبدا (لبنان) سنة ١٨٩٩

يعطينا نبذة مختصرة جامعة عن تاريخ الكرسي الانطاكي ثم ينتقل الى ذكر ماورد من تهاني لغبطة البطريرك ملاتيوس من شعر ونثر وما شاكل ٠

٨ـ الشافي ـ الشيخ عبد الاحد

لمحة تاريخيه في اخوية القبر المقدس اليونانية

طبع سنة ١٨٩٣

واعاد طبعه جرجس عبد الله العيسى اليافي ١٩٠٩

هذا اسم مستعار كما علمت من سيادة مطران حوران وجبل الدروز السيد اثناسيوس كليلة اللاهوتي اما الاسم الحقيقي فهو روفائيل هواويني الدمشقي ولقد استعار الاسم الاول لئلا يتعرض لغضب رجال الدين اليونان روفائيل كان ارشمندريتا يحمل الارشمندريت هذا دين في كتابه على هذه الاخوية هذا فلكتابه قيمة تذكر لانه يعتمد على مصادر عديدة يونانية وروسية ايضا ٠ ويعطينا بعض الوقائع التي تبين اعمال رجال اخوية القبر المقدس في هذه البلاد ٠

٩ـ خوري ـ شحاده ونقولا

خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الارثوذكسية

طبع في مطبعة بيت المقدس في القدس الشريف ١٩٢٥

يقسم الكتاب الى اربعة اقسام القسم الاول يبحث في حالة الكنيسة في عهد الدولة الرومانية ، في الباب الثاني عن حالتها في عهد الدول العربية ٠ وفي القسم الثالث حالتها في عهد الاتراك العثمانيين والرابع عن حالتها في عهد الانتداب البريطاني ٠ استفدت من الكتاب ولا سيما عند ذكر العلاقات بين الكرسي الاورشليمي والكرسي الانطاكي ولا سيما بعد تدخل رجال القبر المقدس الذين اصبحوا يسيطرون سيطرة تامة لا في اورشليم فحسب ولكن في سوريا ايضا ٠

١٠ـ تاريخ الكرسي الانطاكي تاليف
الاسكندرية ١٩٥١

كتاب ذو قيمة تاريخيه وعلمية كبيرة ولا سيما وموءلفة عرف بسعة اطلاعه وكثرة تنقيبه في التاريخ الكنسي ولقد درس هذه المادة في جامعة اثينا بقسم اللاهوت مدة كبيرة من الزمن . اما الكتاب كما فسر لي لا يحتوي الا على القليل من حوادث الازمة البطريركية من سنة ١٨٩١ ـ ١٨٩٩ ولا نعلم ما السبب الذي حداه الى ذلك . ولقد قصدت كلا من سيادة مطران حلب السيد ايليا معوض الذي ترجم لي حوادث الأزمة وفيه يلوم الموءلف رجال الدين الروس ولقد وكذلك قصدت الاستاذ حنا منصور صالح الذي صحح لي قائمة سلسلة البطاركة الانطاكيين .

١١ـ رسالة المجمع الانطاكي
التي بعث بها اعضاء مجمع الكرسي البطريركي الانطاكي الرسولي المقدس باللغة اليونانية الى الكلي القداسة والغبطة كيريوس قسطنطين البطريرك المسكوني والى كيريوس صفرونيوس البطريرك الاسكندري والى كيريوس زاخيانوس البطريرك الاوروشليمي الفائقي الاحترام
تحت عدد ٣٧١ اول ايار سنة ١٨٩٩

١٢ـ الرسالة الايضاحية للمسئلة البلغارية
وما يليها تزييل ويتبعه ايضاح البلغاريين مختتما بصورة رسالة روسيا وكتابات اخرى لسنة اثنتين وسبعين بعد الالف والثمانماية طبع في بيروت سنة ١٨٧٢

١٣ـ الباشا ـ الخورى قسطنطين
تاريخ طائفة الروم الملكية
والرهبانية المخلصية
يشتمل على تاريخ الروم الكاثوليك وغير الكاثوليك والرهابانية المخلصية وتشييد دير المخلص
مطبعة دير المخلص صيدا (لبنان) ١٩٣٨

١٤ــ ابو الفدا بن كثيــــر ــ عماد الديــن اســـماعيل
البدايــة والنهايــة في التاريخ
الجزء الســابع مطبعة الســعادة مصـــــر

١٥ــ ابن العبــرى ــ غريغوريوس ابو الفـــرج
تاريخ مختصــر الدول
بيروت المطبعة الكاثوليكيـــــة ١٨٩٠

١٦ــ المحبـــــــــة
جريدة ادبيــة علميــة اخبــاريــة
المطبعة العلميــة في بيروت ســنة ١٨٩١

١٧ــ المنـــــــار
جريدة دينيــة علميــة اخبــاريــة
بيروت ١٨٩٨

١٨ــ الهـــــــلال
مجلــة علميــة تاريخيه صحيــة ادبيـــــة
موطبعة الهلال الفجالــه بمصــر ١٨٩٨

١٩ــ الكتــاب المقدس
جمعيــة التوراة الاميركانيـــــة
جمعيــة التوراة البريطانيــة والاجنبيــة ١٩٤٥

ملخص الرسالة

قسمت البحث الى خمسة فصول مع لمحة تاريخية للكرسي الانطاكي

اما الكنيسة الانطاكية فهي اقدم الكنائس بعد كنيسة اورشليم المقدسة ، تأسست على يد المسيحيين المهاجرين من اورشليم . في هذه المدينة دعي المؤمنون اولا مسيحيين . كرز فيها الرسولان بولس وبطرس . ولذا فالكنيسة الانطاكية هي كنيسة رسولية . يعطى لاساقفتها تقدمات الكرامة على سائر اساقفة المشرق . وفي اواخر الجيل الرابع لقب اسقفها البطريرك . ورتبته في الاهمية تأتي بعد بطاركة رومية والقسطنطينية والاسكندرية .

اشتهرت انطاكية بمدرستها اللاهوتية في الجيل الرابع . ولقد نبغ فيها عدد كبير من الآباء الكنسيين كالقديس كيرللس الاوروشليمي والقديس يوحنا الذهبي الفم وغيرهما . الا ان عظمة المدينة تناقصت رويدا رويدا لكثرة الزلازل والمجاعات والحروب .

وفي سنة ١٢٦٨ مسيحية هجر البطاركة الارثوذكسيون انطاكية . وفي سنة ١٣٦٦ م . استقروا في مدينة دمشق ولا تزال دمشق المركز البطريركي حتى الان .

اما الاسباب البعيدة للازمة فترجع الى امور عديدة اهمها : نشوء الكثلكة وتعسف رجال الدين اليونان . اما نشوء الكثلكة في هذه البلاد فترتبط بمجيء الارساليات الاجنبية البابوية في زمن البطريرك كيرللس الخامس . وكان من انقسام الاكليروس الارثوذكسي على نفسه خير وسيلة لبث الدعايات الكاثوليكية بين ابناء الطائفة الارثوذكسية وبين الاكليروس الارثوذكسي نفسه ، كما حصل في زمن كيرللس وثناسيوس وخلفائهما اذ كانت الانقسامات بين البطاركة انفسهم سببا رئيسيا لهجر البعض من الاكليروس والشعب الايمان الارثوذكسي والانضمام الى الكثلكة نهائيا . ولقد توطدت اركان الكنيسة الكاثوليكية (الملكية) في زمن البطريرك سلفستروس سنة ١٧٢٤ - ١٧٦٦ م .

.../...

اتخذ الاكليروس اليوناني من نشوء الكثلكة في هذه البلاد واسطة للتسلط على الكرسي الانطاكي بحجة ان العرب غير قادرين على القيام باعباء الرئاسة ، واليونان يحملون العرب مسؤولية نجاح الكثلكة في سوريا ولبنان مع ان اركانها توطدت في زمان كان البطاركة فيه يونانيين مئة بالمئة .

لم يقم البطاركة اليونان باية جهود للحد من تيار الدعايات الغربية فبينما كان المرسلون اللاتين واتباعهم الكاثوليك يقومون بجهود جباره لاجتذاب الارثوذكس الى دينهم فكانوا يبنون المدارس والكنائس والمستشفيات وجعلوا من هذه وسائل لاقتناص ما يمكن اقتناصه من الارثوذكس ، نرى من الجهة الاخرى ان الرئاسة الروحية الارثوذكسية كانت تقف موقف اللامبالي من هذه الامور فلا كنائس تشاد ولا مدارس تبنى مما دفع بالارثوذكس ان يرسلوا اولادهم الى المدارس الاجنبية . وهناك كانوا يتلقنون مع العلوم المتنوعة اصول الديانة الكاثوليكية وكثيرون منهم كانوا يتركون دين الاباء والاجداد لا لشيء ولكنهم لانهم يجهلون اصول ديانتهم .

ولما تتابع البطاركة اليونان على الكرسي الانطاكي ولم يجعلوا مجالا للوطنيين ان يترقوا في درجات الكهنوت العليا قام الوطنيون يطالبون ببعض حقوقهم ولقد توفقوا اولا الى درجة كبيرة ، فاصرار اهالي بيروت مثلا اجبر البطريرك متوديوس على ان يسيم غفرئيل مطرانا على بيروت وهو مطران عربي وكذلك حصل في حمص وفي غيرهما من ابرشيات الكرسي الانطاكي . واخذ الوطنيون يزدادون قوة ونفوذا حتى انهم طالبوا بعد استقالة البطريرك جراسيموس بان يكون البطريرك الجديد من الاكليروس التابع للكرسي الانطاكي ومن الوطنيين .

ومن هنا نشأت هذه المسألة المعقدة التي نحن بصددها الان . فاليونان كانوا يتمسكون بالمركز البطريركي ويعتبرونه من حقهم دون غيرهم بينما العرب كانوا يرون العكس وحجتهم ان الرئاسة في الكنيسة لا تحصر بجنس معين وبكنيسة معينة . وان على الراعي ان يكون من الرعية لا غريبا عنها .

.../...

ولهذا ففي اول جلسة عقدت بعد استقالة جراسيموس من الكرسي الانطاكي ظهر اتجاهان مختلفان تمام الاختلاف . الواحد يوناني وعمدته المطارنة اليونان والاخر عربي واركانه المطارنة العرب . وبالرغم من ان العرب بذلوا جهودا تذكر في سبيل نجاح قضيتهم فانهم لم ينالوا هذه المرة ما يصبون اليه ويرجع ذلك الى اسباب عديدة : منها تنظيم العمل عند اليونان تنظيما جيدا ودعم البطاركة الاخرين لهم وعطف الحكومة على قضيتهم لان الجبهة الوطنية تشكل خطرا على صالح العثمانيين في الشرق . والعثمانيون في ذلك الحين كما نعلم كانوا في موقف حرج والحركات التحررية كانت على اشدها في جميع اجزاء الامبراطورية العثمانية المتضعضعة . ومن العوامل التي ساعدت اليونان على النجاح بذل الاموال الطائلة والتلاعب والتزوير في الانتخاب . كل هذه العوامل تضافرت على مساعدة الاكليروس اليوناني في بلوغ مأربهم . فانتخب اسبريدون اليوناني بطريركا على انطاكية في ٢ تشرين الاول سنة ١٨٩١ غير ان هذا النصر لم يكن الا بداية الاضمحلال والانحلال للنفوذ اليوناني .

وعند مجيء البطريرك الى بيروت احجم البيروتيون الارثوذكس عن استقباله استقبالا شعبيا وذلك احتجاجا على تزوير الانتخاب وابعاد مطرانهم عن المجمع وحرمانه من حق التصويت بحجة اختلال عقله وهي حجة كاذبة فالفحص الطبي برهن العكس تماما كما ان المطران استمر في خدمة الابرشية عشر سنوات بعد هذا الوقت .

ولم يكن استقبال البطريرك في دمشق احسن منه في بيروت ، فالشعب قاطع الكنائس وطلب اسقاط البطريرك من منصبه . عاش البطريرك اسبيريدون في جو محموم كهذا مدة ست سنوات . ولم يقم باي عمل يذكر طيلة هذه المدة حتى انه لم يدع المطارنة الى المجمع المقدس للنظر بشؤون الكرسي كل هذه المدة مع العلم ان المجمع يجب ان ينعقد على الاقل مرتين في السنة . ومما زاد الطين بلة انه لم يتوفر للبطريرك مساعدون مخلصون يعملون على تنفيذ حدة

.../...

التوتر بين البطريرك والوطنيين بل على العكس فكان مساعدوه يعملون ابدا على اثارة الشعور الوطني بتصرفاتهم غير اللائقة فكان لا بد ان يأتي يوم يقع فيه ما لا تحمد عقباه .

توالت الايام بسرعة البرق والخلاف يشتد بين البطريرك والوطنيين حتى اصبح هذا الخلاف يتعدى الاشخاص الى المبادئ ، فهناك فكرتان تصطرعان : فكرة التسلط والاستبداد وتتمثل في الفئة اليونانية والفكرة الثانية فكرة التجدد والانعتاق من التحكم الجنسي الذي لا يتفق والمبادئ المسيحية .

في جو محموم كهذا اصدرت المحكمة الروحية في دمشق حكم طلاق وصدق البطريرك على هذا الحكم ولما كانت الاسباب غير موجبة للطلاق هاج الشعب وهجم على البطريركية واخذ البعض يقرعون الاجراس قرعا محزنا وينادون بسقوط اسبيريدون . تخابر الطارنة فيما بينهم واقترح البعض بان ينعقد المجمع للنظر بهذا الامر وبامور الطائفة الاخرى . فتم الاتفاق بينهم وبين الوالي على ذلك . الا ان البطريرك لم تسرق له هذه الاجراآت فهرب من دمشق والتجأ الى دير سيدة صيدنايا .

اما السادة الطارنة فحضروا الى دمشق وقرروا عقد المجلس المقدس رغم احتجاج البطريرك وقرروا بالاكثرية تنزيل البطريرك واعلموا بذلك الباب العالي بواسطة الولاية فوردت الاوامر بتصادق على اعمال المجمع ومن ثم عين الطارنة السيد جرمانوس وهو يوناني القائمقام البطريركي .

اما في الجلسات التي تلت جلسة تنزيل اسبيريدون فقد انقسم المجمع الى شطرين كما حصل منذ ست سنوات حين انتخاب اسبيريدون غير انه في هذه المرة ركز الوطنيون جهودهم تركيزا حسنا . ولما اصطدموا مع القائمقام البطريركي السيد جرمانوس وغدا التفاهم معه ومع اصحابه مستحيلا عزله الطارنة الوطنيون من منصبه وعينوا السيد ملاتيوس مطران اللاذقية بدلا منه .

.../...

تدخل الاتراك في هذه المرة كما تدخلوا في الماضي ولم يعتبروا قائمقامية ملاتيوس . غير ان اصرار الوطنيين في موقفهم ومساندة الشعب لهم ساندة تامة كان من الامور التي اجبرت العثمانيين على التراجع والاعتراف بالامر الواقع .

ولما اشتد النزاع بين العرب واليونان اخذ الطرفان يتراشقان التهم ولا سيما الحزب اليوناني الذي بذل كل ما في وسعه لاحباط خطة الوطنيين غير ان هذه المحاولات فشلت ولم تجديهم نفعا تدخلات الحكومة العثمانية لصالحهم ولا تدخلات بطريرك القسطنطينية ، فاجتمع الوطنيون في ٦ ايار سنة ١٨١٩ وانتخبوا السيد ملاتيوس بطريركا على انطاكيا وهو اول بطريرك عربي يتسنم الكرسي بعد انقطاع طويل .

ولقد صادقت الحكومة العثمانية على الانتخاب ولا سيما بعد اعتراف الكنيسة الروسية وفلكا والحكومة الروسية بذلك .

وفي ٢١ تشرين الاول سنة ١٨٩٩ توافد الشعب وحدانا وزرافات الى الدار البطريركية لحضور حفلة تنصيب البطريرك التي جرت بحضور المطارنة وممثلي الحكومة والدول الاجنبية وجماهير غفيرة من الشعب من جميع انحاء الكرسي الانطاكي . وكانت الحفلة في غاية البهاء والجلال .

ومن ثم فقد وضع البطريرك الجديد مشروعا عاما للاصلاح في الكرسي ابتدأ بتنفيذه حالا بانشاء مدرسة سيدة البلمند الاكليركية وبارسال عدد كبير من الشبان للتخصص في الخارج وخصوصا في الكليات اللاهوتية في روسيا . ولقد اظهر البطريرك في مدة توليته عن مقدرة فائقة وبرهن تماما على انه بامكان البطاركة الوطنيين ان يكونوا رعاة صالحين .